

الجزء الحادى عشر (الإمام محمد بن على الجواد «ع»)

فهرس إجمالي

الباب الأول:

الفصل الأول: الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في سطور ١٧

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) ١٩

الفصل الثالث: مظاهر من شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٧

الباب الثاني:

الفصل الأول: نشأة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ٥١

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الجواد (عليه السلام) ٥٣

الفصل الثالث: الإمام الجواد في ظل أبيه (عليه السلام) ٥٥

الباب الثالث:

الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ٩١

الفصل الثاني: الإمام الجواد (عليه السلام) و حكام عصره ١١٧

الفصل الثالث: متطلبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ١٤٣

الباب الرابع:

الفصل الأول: الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية العامة ١٤٩

الفصل الثاني: الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الجماعة الصالحة ١٦٧

الفصل الثالث: مدرسة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) و تراثه ١٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداه لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيد الرسل والأوصياء أبو القاسم المصطفى محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى آله الميمين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان و زوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل، و بالإرادة يختار ما يراه صالحًا له و محققًا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل الله العقل المميّز حجة له على خلقه، و أعاذه بما أفاده على العقول من معين هدايته؛ فإنه هو الذي علم الإنسان ما لم يعلم، و أرشده إلى طريق كماله اللائق به، و عرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، و جاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهدایة الربانية و آفاقها و مستلزماتها و طرقها، كما بين لنا عللها و أسبابها من جهة، و أسفر عن ثمارها و تنتائجها من جهة أخرى.

قال تعالى:

ص: ٨

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى [الانعام (٦): ٧١].

وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقرة (٢): ٢١٣].

وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ [الاحزاب (٣٣): ٤].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران (٣): ١٠١].

قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَبَعَ أَمْنٌ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يوسوس (١٠): ٣٥].

وَ يَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَ يَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سباء (٣٤): ٦].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرِ هُدَىٰ مِنَ اللَّهِ [القصص (٢٨): ٥٠].

فالله تعالى هو مصدر الهدایة . و هدايته هي الهدایة الحقيقة، و هو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى ال صراط المستقيم و إلى الحق القويـمـ.

و هذه الحقائق يؤيدتها العلماء ويذكرون لها بملء وجودهم.

ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثم من عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرف على طريق الكمال، ومنه قال تعالى: **وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** [الذاريات: ٥١]، [٥٦]. و حيث لا تتحقق العبادة الحقيقة من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصرًا وهداً وغايةً موصلاً إلى قمة الكمال.

وبعد أن زود الله الإنسان بطاقة الغضب والشهوة ليحقق له وقد الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمن عليه من سيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، واللازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان - بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة - إلى ما يضمن له سلامـة البصيرة والرؤـية؛ كـى تـمـ عليهـ الحـجـةـ، و تـكـمـلـ نـعـمةـ الـهـدـاـيـةـ،

ص: ٨

و تـتوـفـرـ لـديـهـ كـلـ الأـسـبـابـ الـتـىـ تـجـعـلـهـ يـخـتـارـ طـرـيقـ الـخـيـرـ وـ السـعـادـ، أـوـ طـرـيقـ الشـرـ وـ الشـقـاءـ بـمـلـءـ إـرـادـتـهـ.

و من هنا اقتضـتـ سنـةـ الـهـدـاـيـةـ الـرـبـانـيـةـ أـنـ يـسـنـدـ عـقـلـ الـإـنـسـانـ عـنـ طـرـيقـ الـوـحـيـ الإـلـهـيـ، وـ مـنـ خـلـالـ الـهـدـاـةـ الـذـيـنـ اـخـتـارـهـمـ اللهـ لـتـوـلـيـ مـسـؤـلـيـةـ هـدـائـعـ الـعـبـادـ وـ ذـلـكـ عـنـ طـرـيقـ توـفـيرـ تـفـاصـيلـ الـمـعـرـفـةـ وـ إـعـطـاءـ الـأـرـشـادـاتـ الـلـازـمـةـ لـكـلـ مـرـاقـقـ الـحـيـاةـ.

و قد حـلـ الأنـبـيـاءـ وـ أـوـصـيـاـوـهـمـ مشـعـلـ الـهـدـاـيـةـ الـرـبـانـيـةـ مـنـذـ فـجـرـ التـارـيـخـ وـ عـلـىـ مـدـىـ الـعـصـورـ وـ الـقـرـونـ، وـ لـمـ يـتـرـكـ اللهـ عـبـادـ مـهـمـلـيـنـ دـوـنـ حـجـةـ هـادـيـةـ وـ عـلـمـ مـرـشـدـ وـ نـورـ مـضـىـ، كـمـاـ أـفـصـحـتـ نـصـوـصـ الـوـحـيـ -ـ مـؤـيـدـةـ لـدـلـائـلـ الـعـقـلـ -ـ بـأـنـ الـأـرـضـ لـتـخـلـوـ مـنـ حـجـةـ لـلـهـ عـلـىـ خـلـقـهـ، لـتـلـاـ يـكـوـنـ لـلـنـاسـ عـلـىـ اللـهـ حـجـةـ، فـالـحـجـةـ قـبـلـ الـخـلـقـ وـ مـعـ الـخـلـقـ وـ بـعـدـ الـخـلـقـ، وـ لـوـ لـمـ يـبـقـ فـيـ الـأـرـضـ إـلـاـ اـثـنـانـ لـكـانـ أـحـدـهـمـ الـحـجـةـ، وـ صـرـحـ الـقـرـآنـ -ـ بـشـكـلـ لـاـ يـقـبـلـ الـرـيـبـ -ـ قـائـلاـ: إـنـاـ أـنـتـ مـنـذـرـ وـ لـكـلـ قـوـمـ هـادـ [الرـعدـ (١٣): ٧].

وـ يـتـوـلـيـ أـنـبـيـاءـ اللـهـ وـ رـسـلـهـ وـ أـوـصـيـاـوـهـمـ الـهـدـاـيـةـ الـمـهـدـيـوـنـ مـهـمـةـ الـهـدـاـيـةـ بـجـمـيعـ مـرـاتـبـهـاـ، وـ الـتـىـ تـتـلـخـصـ فـىـ:

١- تـلـقـيـ الـوـحـيـ بـشـكـلـ كـامـلـ وـ اـسـتـيـعـابـ الرـسـالـةـ الإـلـهـيـةـ بـصـورـةـ دـقـيـقـةـ .ـ وـ هـذـهـ الـمـرـحلـةـ تـنـتـلـبـ الـاستـعـدادـ الـتـامـ لـتـلـقـيـ الرـسـالـةـ، وـ مـنـ هـنـاـ يـكـوـنـ الـاـصـطـفـاءـ الإـلـهـيـ لـرـسـلـهـ شـائـنـاـ مـنـ شـوـونـهـ، كـمـاـ أـفـصـحـ بـذـلـكـ الذـكـرـ الـحـكـيمـ قـائـلاـ: اللـهـ أـعـلـمـ حـيـثـ يـجـعـلـ رـسـالـةـ [الـانـعـامـ (٦): ١٢٤] وـ اللـهـ يـجـبـنـيـ مـنـ رـسـلـهـ مـنـ يـشـاءـ [آلـ عمرـانـ (٣): ١٧٩].

٢- إـبـلـاغـ الرـسـالـةـ الإـلـهـيـةـ إـلـىـ الـبـشـرـيـةـ وـ لـمـ اـرـسـلـواـ إـلـيـهـ، وـ يـتـوـقـفـ إـبـلـاغـ عـلـىـ الـكـفـاءـ التـامـةـ الـتـىـ تـتـمـّـلـ فـىـ «ـاـسـتـيـعـابـ وـ إـحـاطـةـ الـلـازـمـةـ»ـ بـتـفـاصـيلـ

ص: ١٠

الـرـسـالـةـ وـ أـهـدـافـهـاـ وـ مـتـطلـبـاتـهـاـ، وـ «ـعـصـمـةـ»ـ عـنـ الـخـطـأـ وـ الـانـحرـافـ مـعـاـ، قـالـ تـعـالـىـ:

كـانـ النـاسـ أـمـةـ وـاحـدـةـ فـبـعـثـ اللـهـ النـبـيـنـ مـبـشـرـيـنـ وـ مـنـذـرـيـنـ وـ أـنـزـلـ مـعـهـمـ الـكـتـابـ بـالـحـقـ لـيـحـكـمـ بـيـنـ النـاـ سـ فـيـمـاـ اـخـتـلـفـواـ فـيـهـ [الـبـقـرـةـ (٢): ٢١٣].

٣- تكوين امة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهدية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة، وقد صرحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمة مستخدمة عنوانى التزكية و التعليم، قال تعالى : **يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** [ال الجمعة : ٦٢] والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان . و تتطلب التربية القدوة الصالحة التي تتمتع بكل عناصر الكمال، كما قال تعالى: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ** [الاحزاب : ٣٣].

٤- صيانة الرسالة من الزيف والتحريف والضياع في الفترة المقررة لها، و هذه المهمة أيضا تتطلب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمى بالعصمة.

٥- العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية و تثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد و أركان المجتمعات البشرية و ذلك بتنفيذ الاطروحة الربانية، و تطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيان سياسي يتولى إدارة شؤون الامة على أساس الرسالة الربانية للبشرية، و يتطلب التنفيذ قيادة حكيمه، و شجاعة فائقة، و صمودا كبيرا، و معرفة تامة بالنفوس و بطبقات المجتمع و التيارات الفكرية و السياسية و الاجتماعية و قوانين الإدارة و التربية و سنن الحياة، و تخلصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلا عن العصمة التي تعبر عن الكفاءة النفسية التي تصنون القيادة الدينية من كل سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثر تأثيرا سلبيا على مسيرة القيادة و انتقاد الامة لها بحيث يتنافي مع أهداف الرسالة و أغراضها.

١١: ص

و قد سلك الأنبياء السابقون وأوصيائهم المصطفون طريق الهدية الدامي، و اقتحموا سبيل التربية الشاق، و تحملوا في سبيل أداء المهام الرسالية كلّ صعب، و قدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدمه الإنسان المتفاني في مبدئه و عقيدته، و لم يتراجعوا لحظة، و لم يتلکؤوا طرفة عين.

و قد توج الله جهودهم و جهادهم المستمر على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صلى الله عليه و آله) و حمله الأمانة الكبرى و مسؤولية الهدایة بجميع مراتبها، طالبا منه تحقيق أهدافها . و قد خط الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) في هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، و حقق في أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن في حساب الدعوات التغييرية و الرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقددين من الزمن ما يلى:

١- تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة و البقاء.

٢- تزويدها بعناصر تصونها من الزيف و الانحراف.

٣- تكوين امة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأ، و بالرسول قائدا، و بالشريعة قانونا للحياة.

٤- تأسيس دولة إسلامية و كيان سياسي يحمل لواء الإسلام و يطبق شريعة السماء.

٥- تقديم الوجه المشرق للقيادة الربانية الحكيمه المتمثلة في قيادته (صلى الله عليه و آله).

و لتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضروري:

أ— أن تستمر القيادة الكفؤة في تطبيق الرسالة و صيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر.

ص: ١٢

ب— أن تستمر عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربّكفوء علمياً و نفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق و السلوك كالرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، يستوعب الرسالة و يجسّدها في كل حركاته و سماته.

و من هنا كان التخطيط الإلهي يحتم على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إعداد الصفوّة من أهل بيته، و التصرّيف بأسمائهم و أدوارهم؛ لتولى مهمة إدامة الحركة النبوية العظيمة و الهدایة الربانية الخالدة بأمر من اللَّه سبحانه و صيانة للرسالة الإلهية التي كتب اللَّه لها الخلود من تحريف الجاهلين و كيد الخائنين، و تربية للأجيال على قيم و مفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها و كشف أسرارها و ذخائرها على مر العصور، و حتى يرث اللَّه الأرض و من عليها.

و تجلّى هذا التخطيط الرباني في ما نصّ عليه الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقوله: «إِنِّي تارك فيكم التقليين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب اللَّه و عترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض».

و كان أئمّة أهل البيت صلوات اللَّه عليهم خير من عرفّهم النبي الأكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأمر من اللَّه تعالى لقيادة الأمة من بعده.

إن سيرة الأئمّة الاشترى عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثل المسيرة الواقعية للاسلام بعد عصر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، و دراسة حياتهم بشكل مستوّع تكشف لنا عن صورة مسّتوّعة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشق طريقه إلى أعمق الأمة و وجادها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فأخذ الأئمّة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الأمة و تحريک طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعي الرسالي للشرعية و لحركة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و ثورته المباركة، غير خارجين عن مسار السنن الكونية التي تتحكم في سلوك القيادة و الأمة جماء.

ص: ١٣

و يتلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم و افتتاح الأمة عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهداية و مصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلة على اللَّه لنيل مرضاته، و المستقرّين في أمر اللَّه، و التامّين في محبّته، و الذائبين في الشوق إليه، و السابقين إلى تسلق قمم الكمال الإنساني المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعة اللَّه و تحمل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام اللَّه تعالى، ثم اختاروا الشهادة مع العز على الحياة مع الذل ، حتّى فازوا بلقاء اللَّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرخون و الكتاب أن يلموا بجميع زوايا سيرتهم العطرة و يدعوا دراستها بشكل كامل، و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنما هي إعطاء قبابات من سيرتهم و سلوكهم و موقفهم التي دونها المؤرخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسة و التحقيق، عسى الله أن ينفع بها إنه ولـي التوفيق.

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـتـنـتـهـىـ بـخـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ،ـ محمدـ بنـ الـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ الـمـهـدـىـ الـمـنـتـظـرـ عـجـلـ اللـهـ تـعـالـىـ فـرـجـهـ وـأـنـارـ الـأـرـضـ بـعـدـهـ).

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) تاسع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بعد رسول الله (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـتـنـتـهـىـ بـخـاتـمـ الـأـوـصـيـاءـ،ـ محمدـ بنـ الـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ الـمـهـدـىـ الـمـنـتـظـرـ عـجـلـ اللـهـ تـعـالـىـ فـرـجـهـ وـأـنـارـ الـأـرـضـ بـعـدـهـ).

ص: ١٤

الرجس و طهرهم تطهيرا.

و لا بدّ لنا من تقديم الشكر إلى كلّ الأخوة الأعزّاء الذين بذلوا جهداً وافراً و شاركوا في إنجاز هذا المشروع المبارك و إخراجه إلى عالم النور، لا سيما أعضاء لجنة التأليف بإشراف سماحة السيد منذر الحكيم حفظه الله تعالى.

و لا يسعنا إلّا أن نبتهل إلى الله تعالى بالدعاء و الشكر ل توفيقه على إنجاز هذه الموسوعة المباركة فإنه حسينا و نعم النصير.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

قم المقدسة

ص: ١٥

الباب الأول فيه فصول:

الفصل الأول:

الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في سطور

الفصل الثاني:

انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الفصل الأول الإمام محمد الجواد (عليه السلام) في سطور

الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد (عليه السلام) هو التاسع من أئمة أهل البيت الذين أوصى إليهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - بأمر من الله سبحانه - لتوسيع مهام الإمامة والقيادة من بعده، بعد أن نص القرآن على عصمتهم وتوارثت السنة الشريفة بذلك.

وتجسدت في شخصية هذا الإمام العظيم - كسائر آبائه الكرام - جميع المثل العليا والأخلاق الرفيعة التي تؤهل صاحبها للإمامية الرسالية والزعامية الربانية.

و تقلد الإمامية العامة وهو في السابعة من عمره الشريف وليس في ذلك ما يدعو إلى العجب فقد تقلد عيسى بن مرريم (عليه السلام) النبوة وهو في المهد.

لقد أثبت التاريخ من خلال هذه الإمامة المبكرة صحة ما تذهب إليه الشيعة الإمامية في الإمامة بأنّه منصب إلهي يهب الله من يشاء ممّن جمع صفات الكمال في كل عصر، فقد تحدى الإمام الجواد (عليه السلام) - على صغر سنّه - أكابر علماء عصره وعلمائهم بحجته بما أظهره الله على يديه من معارف وعلوم أذعن لها علماء وحكّام عصره.

وقد احتفى به (عليه السلام) - وهو ابن سبع سنين - كبار العلماء والفقهاء والرواة وانتهوا من نمير علمه ورووا عنه الكثير من المسائل العقائدية - الفلسفية

والكلامية - و الفقهية و التفسيرية إلى جانب عطائه في سائر مجالات المعرفة البشرية.

وقد سار هذا الإمام العظيم على نهج أبيه من القيام برعاية الشيعة وتربيتهم علمياً وروحياً وسياسياً سيراً بما يجعلهم قادرين على الاستمرار في المسيرة التي خططها لهم أنتمهم المعصومون حيث تنتظرونهم الأيام المقبلة التي تتميز بالانقطاع عن أنتمهم فكان لا بدّ لهم أن يقتربوا من حالة الاكتفاء الذاتي في إدارة شؤونهم فكريّاً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

أجل، لقد استطاع هذا الإمام - العظيم بالرغم من قصر عمره الشريف - أن يحقق أهدافاً كبرى تصب في الرافد الذي ذكرناه.

ويدل استشهاده - وهو في الخامسة والعشرين من عمره - على مدى نجاحه في حركته وخططيته حيث أربك حضوره في الساحة الاجتماعية الإسلامية الحكّام الطغاة واضطربوا لاغتياله وقضاؤه على نشاطه البناء.

الفصل الثاني انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

إنَّ موهبَ الإمام التقيِ محمدَ بنَ علىِ الجوادِ (عليه السلام) قد ملكتَ عقولَ كلِّ من عاصرَه و تطلَّعَ إلىِ شخصيَّته العملاقَةِ و اطلعَ علىِ عظمةِ فكرِه و كمالِ علمِه. و كلُّ من كانَ يراهُ لم يقدرْ أنْ يتمالكْ نفسهَ أمامَه و يخرجَ منْ عندهِ إلَّا و الإعجابُ و الخضوعُ يتتسابقُ بينَ يديهِ.

و هنا نشيرُ إلىِ بعضِ ما وصلنا منْ معالمِ عظمتِه و سموٍّ شخصيَّته علىِ لسانِ منْ عاصرَه ثُمَّ منْ كتبَ عنهِ و أرَخَ لهُ.

١- والدهُ الإمام الرضا (عليه السلام): لقد وصفَ الإمام الرضا (عليه السلام) ابنَهِ الجوادَ بما يلى:

أ- قالَ عنهُ قبلَ ولادتِه للحسينِ بنَ بشارٍ: «وَاللَّهِ لَا تمضِيَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَرْزُقَنِي اللَّهُ وَلَدًا ذَكْرًا يَفْرَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ»^١.

و زادَ فِي نصٍ آخرٍ: «حَتَّى يَوْلَدَ ذَكْرًا مِنْ صَلْبِي يَقُومُ مِثْلَ مَقَامِي يَحْبِيُ الْحَقَّ وَيَمْحِيَ الْبَاطِلِ»^٢.

(١) الكافي: ١ / ٣٢٠، و الإرشاد: ٢ / ٢٧٧.

(٢) رجالُ الكشي: ٤٦٣.

ص: ٢٠

ب- و قالَ عنهُ بعدَ ولادتِه: «هَذَا الْمَوْلُودُ الَّذِي لَمْ يَوْلَدْ مَوْلُودٌ أَعْظَمُ بِرَكَةٍ عَلَى شَيْعَتِنَا مِنْهُ»^٣.

ج- و قالَ أَيْضًا: «هَذَا أَبُو جَعْفَرٍ قَدْ أَجْلَسْتَهُ مَجْلِسِي وَصَرَّرْتَهُ مَكَانِي»^٤.

د- و قالَ أَيْضًا لصَفْوانَ بْنَ يَحْيَى: «كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ مَحْدُثًا»^٥.

٢- علىِ بنِ جعفرِ (عمِّ أبيه): «قالَ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ عَمَّارٍ: دخلَ أَبُو جعفرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ الرَّضَا (عليه السلام) مسجدَ الرَّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فوَثَبَ عَلَى بْنِ جعفرٍ بِلا حَذَاءٍ وَلَا رَدَاءٍ، فَقَبَّلَ يَدِيهِ وَعَظَّمَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ: يَا عَمَّ اجْلَسَ رَحْمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: يَا سَيِّدِي كَيْفَ أَجْلَسْتَ وَأَنْتَ قَائِمًا؟!

فَلَمَّا رَجَعَ عَلَى بْنِ جعفرٍ إِلَى مَجْلِسِهِ جَعَلَ أَصْحَابَهُ يُوبَخُونَهُ وَيَقُولُونَ: أَنْتَ عَمٌّ أَبِيهِ وَأَنْتَ تَفْعَلُ بِهِ هَذَا الْفَعْلُ؟!

فَقَالَ: اسْكُتُوا إِذَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَقَبَضَ عَلَى لَحْيَتِهِ - لَمْ يُؤْهَلْ هَذِهِ الشَّيْءَةُ وَأَهْلُ هَذَا الْفَتْيَةِ وَوضْعُهُ حِيثُ وَضْعُهُ، انْكَرَ فَضْلَهُ؟! نَعُوذُ بِاللَّهِ مَمَّا تَقُولُونَ! بَلْ أَنَا لَهُ عَبْدٌ»^٦.

١) (الكافي: ١ / ٣٢٠، و الإرشاد: ٢ / ٢٧٧.

٢) رجالُ الكشي: ٤٦٣.

٣) (الكافي: ١ / ٣٢١.

٤) (الكافي: ١ / ٣٢١.

٥) اثباتُ الوصية: ٢١٢.

٣- قال الشيخ المفيد: و كان المؤمن قد شفف بأبي جعفر (عليه السلام) لما رأى من فضله مع صغر سنّه و بلوغه في العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ، فزوجه ابنته أم الفضل و حملها معه الى المدينة، و كان متوفراً على إكرامه و تعظيمه و إجلال قدره.^٧

(١) الكافي: ٣٢١ / ١.

(٢) الكافي: ٣٢١ / ١.

(٣) اثبات الوصيّة: ٢١٢.

(٤) الكافي: ٣٢٢ / ١.

(٥) الارشاد: ٢٨١ / ٢.

٢١: ص

و قال في وصف الإمام أبي جعفر (عليه السلام) حينما أراد تزويجه و اعتبره عليه العباسيون : « و أما أبو جعفر محمد بن على قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم و الفضل مع صغر سنّه و الاعجوبة فيه بذلك .. ثم قال لهم: و يحكم إني أعرف بهذا الفتى منكم، و إنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله، و مواده و إلهامه، لم ينزل آباؤه أغنياء في علم الدين و الأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال^٨.

و قال له المؤمن أيضاً بعد أول لقاء معه بعد وفاة أبيه الرضا (عليه السلام) و بعد أن اختبره - و الإمام لم يتتجاوز العقد الأول من عمره - : «أنت ابن الرضا حقاً و من بيت المصطفى صدقاً و أخذه معه و أحسن إليه و قربه و بالغ في إكرامه و إجلاله و إعظامه».

٤- و عزّى أبو العيناء ابن الرضا (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) فقال له: «أنت تجلّ عن وصفنا و نحن نقلّ عن عظمتك، و في علم الله ما كفاك، و في ثواب الله ما عزّاك»^٩.

٥- و قال عنه العلّامة سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة (٦٥٤)^{١٠}:

«و محمد، الإمام أبو جعفر الثاني كان على منهاج أبيه في العلم و التقى و الزهد و الجود .. و كان يلقب بالمرتضى و القانع ...»^{١١}

^٧ (٤) الكافي: ٣٢٢ / ١.

^٨ (٥) الارشاد: ٢ / ٧.

^٩ (١) الإرشاد: ٢ / ٨.

^{١٠} (٢) المناقب: ٤ / ٣٦٢.

^{١١} (٣) تذكرة الخواص: ٣٥٩ - ٣٥٨.

٦- و قال عنه الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى ا المتوفى سنة (٦٥٢هـ): «و ان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ..

و قال أيضاً: مناقب أبي جعفر محمد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها و لا

(١) الإرشاد: ٢٨٢ / ٢.

(٢) المناقب: ٣٦٢ / ٤.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٥٨ - ٣٥٩.

٢٢: ص

امتدتْ أوقاف آجالها بل قبضت عليه الأقدار الإلهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها و سجالها فقل في الدنيا مقامه و عجل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه و لا امتدت أيامه غير أن الله خصه بمنقبة أنوارها متألقه في مطالع التعظيم و أخبارها مرتفعة في معارج التفضيل و التكريم .. ثم ذكر تلك المنقبة التي اعترف بعدها المأمون له بالفضل و السمو»^{١١}.

٧- وأدلى على بن عيسى الأربلي المتوفى سنة (٦٩٣هـ) في حقه و شأنه (عليه السلام) بكلمات أعرب فيها عن عمق ايمانه به و ولائه له صلوات الله عليه، فقال:

«الجواد (عليه السلام) في كل أحواله جواد، وفيه يصدق قول اللغوي : جواد من الجودة من أجواد، فاق الناس بطهارة العنصر، و زكاء الميلاد، و افترع قلة العلاء بما فاز به أحد و لا كاد.

مجده عالى المراتب، و مكانته الرفيعة تسمى على الكواكب، و منصبه يشرف على المناصب، إذا آنس الوفد نارا قالوا : ليتها ناره، لا نار غالب.

له إلى المعالى سمو، و إلى الشرف رواح و غدو، و في السيادة إغراق و غلو، و على هام السماء ارتفاع و علو، و من كل رذيلة بعد، و إلى كل فضيلة دنو.

تتأرجح المكارم من أعطافه، و يقتصر المجد من أطراقه، و تروي أخبار السماح عنه و عن أبنائه و أسلافه، فطوبى لمن سعى في ولاته، و الويل لمن رغب في خلافه.

إذا اقتسمت غنائم المجد و المعالى و المفاخر كان له صفياتها، و إذا امتنع غوارب السؤدد كان له أعلىاتها و أسمائها.

(١) راجع مطالب المسؤول: ٢٣٩، و الفصول المهمة: ٢٥٢.

١١ (١) راجع مطالب المسؤول: 239، و الفصول المهمة: 252.

بيارى الغيث جودا و عطية، و يجارى الليث نجدة و حميه، و يبذّ السير سيرة رضيه، مرضيه سريه.

إذا عدد آباءه الكرام، و أبناؤه (عليهم السلام) نظم اللئالى الأفراد فى عده، و جاء بجماع المكارم فى رسمه وحده، و جمع أشتات المعالى فيه، و فى آبائه من قبله، و فى أبنائه من بعده، فمن له أب كأبيه أو جد كجده؟!.

فهو شريكهم فى مجدهم، و هم شركاؤه فى مجده، و كما ملأوا أيدي العفاة بر福德هم، ملأ أيديهم بر福德ه ...

بهم اتضحت سبل الهدى، و بهم سلم من الردى، و يحبّهم ترجى النجاة و الفوز غدا، و هم أهلالمعروف، و أولوا التّدى.

كلّ المدائح دون استحقاقهم، و كلّ مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم و كلّ صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف و أعراقهم، فالجنة في وصالهم، و النار في فراغهم.

و هذه الصفات تصدق على الجمع و الواحد، و ثبتت للغائب منهم و الشاهد، و تنزل على الولد منهم و الوالد.

حبّهم فريضة لازمة، و دولتهم باقية دائمة، و أسواق سؤدهم قائمة، و ثغور محبيهم باسمه، و كفاحم شرفاً أن جدهم محمد، و أبوهم على، و أمّهم فاطمة (عليهم السلام)»^{١٢}.

فمن يجاريهم في الفخر؟! و من يسايقهم في علوّ القدر؟

و ما تركوا غاية إلّا انتهوا إليها سابقين، و لا مرتبة سؤدد إلّا ارتفقوها آمنين من اللاحقين، و هذا حقّ اليقين بل عين اليقين.

(١) راجع كشف الغمة في معرفة الأنمة: الإمام محمد الجواد: ٣٧٠ / ٢ - ٣٧١.

الناس كلّهم عيال عليهم و منتسبون انتساب العبودية إليهم.

عنهم اخذت المآثر، و منهم تعلّمت المفاخر، و بشر فهم شرف الأوّل و الآخر.

و لو اطلت في صفاتهم لم آت بطائل، و لو حاولت حصرها نادتني الثريا : من يد المتناول؟ و كيف تطبق حصر ما عجز عنه الآخر و الأوائل؟!

٨- و قال الذهبي: «كان محمد يلقب بالجواد و بالقانع و المرتضى، و كان من سروات آل بيته (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) .. و كان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقب بالجواد ...»^{١٣}.

^{١٢} (١) راجع كشف الغمة في معرفة الأنمة الإمام محمد الجواد: ٣٧٠ / ٢ - ٣٧١.

٩- وقال عنه ابن الصباغ المالكي المتوفى سنة (٨٥٥هـ): «و هو الإمام التاسع .. عرف بأبي جعفر الثاني، وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامية بعد على بن موسى الرضا .. للنص عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول»^{١٤}.

١٠- وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوى الشافعى المتوفى سنة (١١٥٤هـ): التاسع من الأئمة محمد الجواد ... ثم ذكر نسب الإمام و ولادته سنة (١٩٥هـ) ثم قال: و كراماته رضى الله عنه كثيرة و مناقبه شهيرة، ثم ذكر بعض مناقبه و ختم حديثه بقوله: و هذا من بعض كراماته الجليلة و مناقبه الجميلة^{١٥}.

١١- وقال عنه يوسف اسماعيل النبهانى: «محمد الجواد بن على الرضا أحد أكابر الأئمة و مصابيح الامة من ساداتنا أهل البيت...»^{١٦}.

(١) تاريخ الإسلام: ٨، والوافى بالوفيات: ٤: ١٠٥.

(٢) الفصول المهمة: ٢٥١.

(٣) الاتحاف بحب الأشراف: ١٦٨.

(٤) جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٠.

ص: ٢٥

١٢- و وصفه محمود بن وهيب البغدادى بقوله: «هو الوارث لأبيه علما و فضلا و أجل إخوته قدرًا و كمالا ...»^{١٧}.

١٣- و ذكره الفضل بن روزبهان المتوفى سنة (٩٢٧هـ) في شرحه للصلوات التي أنشأها لبيان فضل النبي (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته الطاهرين فقال ما نصه:

«اللهم و صل و سلم على الإمام التاسع الأوّاب السجّاد، الفائق في الجود على الأجواد، مانح العطايا و الأوفاد لعامة العباد، ما حى الغواية و العناد، قامع أرباب الغنى و الفساد، صاحب معالم الهدایة و الإرشاد إلى سبل الرشاد، المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال و الأوتاد أبي جعفر محمد التقى الجواد بن على الرضا ساكن روضة الجنة بأنعم العيش، المقبول عند جده بمقابر قريش، اللهم صل على سيدنا محمد و آل سيدنا سيمما الإمام السجّاد محمد التقى الجواد»^{١٨}.

١٤- وقال عنه خير الدين الزركلى: «كان رفيع القدر كأسلافه ذكيا طلق اللسان قوى البديهه ..

^{١٣} (١) تاريخ الإسلام: ٨، والوافى بالوفيات: ٤: ١٠٥.

^{١٤} (٢) الفصول المهمة: ٢٥١.

^{١٥} (٣) الاتحاف بحب الأشراف: ١٦٨.

^{١٦} (٤) جامع كرامات الأولياء: ١/ ١٠٠.

^{١٧} (١) جوهرة الكلام: ١٤٧.

^{١٨} (٢) راجع: شرح الصلوات للفضل بن روزبهان، وقد سماه بوسيلة الخادم إلى المخدوم أيضًا

و للديليلى محمد بن وهبان كتاب فى سيرته سماه: «أخبار أبي جعفر الثاني».^{١٩}

هذه بعض النصوص التى أدلّى بها معاصر و الإمام الجواد (عليه السلام) و من جاء بعدهم فى القرون اللاحقة و هي تمثل إعجابهم بمواهم الإمام و شخصيّته الفذّة التي تحكى شخصيّة آباءه الكرام الذين حملوا مشاعل الهدایة و أعلامها بعد خاتم المرسلين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

(١) جوهرة الكلام: ١٤٧.

(٢) راجع: شرح الصلوات للفضل بن روزبهان، وقد سماه بوسيلة الخادم الى المخدوم أيضاً.

(٣) الاعلام: ١٥٥ / ٧.

٢٧: ص

الفصل الثالث مظاهر من شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

لا ريب في أن فضائل الأئمة الإثنى عشر المعصومين (عليهم السلام) - و الإمام الجواد منهم - كثيرة لا تحصى، كيف وقد اختارهم الله تعالى للإمامية على علم، وهذا الاختيار يكشف عن اختصاصهم بكمالات و مناقب تفردوا بها و امتازوا عن من سواهم وبذلك جعلهم حججه على خلقه و امناء على وحيه.

ولكن لم يصل إلينا - للأسف الشديد - من تلك الفضائل و المآثر الخاصة بكل إمام إلّا الشيء القليل و التزير اليسير، بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها أهل البيت (عليهم السلام) و اتباعهم المعنيون بنقل تراثنا الإسلامي المجيد.

إنّ الإرهاب الفكرى و التصفية الجسدية التي مارستها السلطات الجائرة ضدّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) و ضدّ أتباعهم وكل من كان يحاول ان يكشف عن شيء من سيرتهم العطرة، كان كافياً لضياع هذا التراث العظيم و العطاء الكبير.

و سنورد في هذا الفصل اشارات إلى بعض ما ورد في أحوال الإمام الجواد (عليه السلام) و مناقبه و مكارام أخلاقه.

أ- تكلّمه في المهد:

ذكر المؤرخون أن الإمام الجواد (عليه السلام) تشهد الشهادتين لما ولد، و انه حمد الله تعالى و صلّى على الرسول الراكم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و الأئمّة الراشدين في يومه الثالث.

٢٨: ص

.155 / 7 (٣) الاعلام: ^{١٩}

فعن حكيمه ابنة موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) قالت: «لما حملت أم أبي جعفر الجواد (عليه السلام) به كتبت اليه [يعني: الى الإمام الرضا (عليه السلام)]: «جاريتك سبيكة قد علقت. فكتب الى: أنها علقت ساعة كذا، من يوم كذا، من شهر كذا، فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام».

قالت: فلما ولدته، و سقط الى الأرض، قال: اشهد ان لا إله إلا الله، و ان محمدا رسول الله.

فلما كان اليوم الثالث، عطس، فقال: الحمد لله، و صلى الله على محمد و على الأئمة الراشدين».^{٢٠}.

و أيضاً قالت : «لما حضرت ولادة الخيزران ام أبي جعفر (عليه السلام) دعاني الرضا (عليه السلام)، فقال : يا حكيمه احضرى ولادتها، و ادخلى و إياها و القابلة بيتا.

و وضع لنا مصباحا، و أغلق الباب علينا، فلما أخذها الطلاق طفى المصباح، و بين يديها طست، فاغتممت بطفي المصباح.

فبينا نحن كذلك، إذ بدر أبو جعفر (عليه السلام) في الطست، و اذا عليه شىء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت، فأبصرناه، فأخذته فوضعته في حجري، و نزعت عنه ذلك الغشاء، فجاء الرضا (عليه السلام) و فتح الباب، و فرغنا من أمره، فأخذه و وضعه في المهد، و قال لي: يا حكيمه الزمي مهده.

قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصره إلى السماء ثم نظر يمينه و يساره، ثم قال : أشهد ان لا إله إلا الله، و اشهد ان محمدا رسول الله، فقامت ذرعة فزرعة، فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له: لقد سمعت من هذا الصبي عجبا. فقال:

و ما ذاك؟ فأخبرته الخبر، فقال: يا حكيمه، ما ترون من عجائبه أكثر».^{٢١}.

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥١ - ١٥٢.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥٢ - ١٥١.

ب- إثباته الحكم صبيا:

أصبح الإمام الجواد (عليه السلام) خليفة الله تعالى في خلقه و إماما لهم و هو لم ينزل حديث السن، و ذلك ما اقتضته مشيئه الله - جل جلاله - مثلاً اقتضت ذلك مع عيسى و سليمان (عليهما السلام). وقد أثارت حداثة سنّة (عليه السلام) استغراب بعض الناس و تشكيكهـم، الأمر الذي دعا الإمام الجواد (عليه السلام) إلى توضيح الأمر لهم، و هو ما نجده في الروايات الآتية:

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥٢ - ١٥١.
(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥١ - ١٥٢.

١- قال الراوى: قلت له (لأبى جعفر الثانى (عليه السلام)): انهم يقولون فى حداثة سنك، فقال : «ان الله تعالى أوحى الى داود أن يستخلف سليمان و هو صبي يرعى الغنم، فأنكر ذلك عباد بنى اسرائيل و علماؤهم، فأوحى الله الى داود (عليه السلام) أن خذ عصى المكلمين و عصا سليمان و اجعلها فى بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد، فمن كانت عصاه قد أورقت و أثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود (عليه السلام) فقالوا: قد رضينا و سلمنا».^{٢٢}

٢- قال الراوى: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج على فأخذت أنظر اليه و جعلت انظر الى رأسه و رجليه، لأصنف قامته لأصحابنا بمصر، فبینا أنا كذلك حتى قعد، فقال: «يا على! ان الله احتاج في الإمامة بمثل ما احتاج به في النبوة، فقال:

و آتیناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا^{٢٣} وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ^{٢٤} وَ بَلَغَ أَرْبَعينَ سَنَةً^{٢٥} فقد يجوز أن يؤتى الحكم و هو صبي و يجوز أن يؤتها و هو ابن الأربعين سنة».^{٢٦}

(١) اصول الكافى: ٣١٤ / ١.

(٢) مريم (١٩): ١٢.

(٣) القصص (٢٨): ١٤.

(٤) الأحقاف (٤٦): ١٥.

(٥) اصول الكافى: ٣١٥ / ١.

ص: ٣٠

٣- قال الراوى لأبى جعفر (عليه السلام): يا سيدى ان الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال : «و ما ينكرون من ذلك قول الله عز و جل، لقد قال الله عز و جل لنبيه (صلى الله عليه و آله):

قُلْ هُنْدِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي^{٢٧} فو الله ما تبعه إلا على (عليه السلام) و له تسع سنين و انا ابن تسع سنين».^{٢٨}

ج - علمه:

^{٢٢} (١) اصول الكافى: ٣١٤ / ١.

^{٢٣} (٢) مريم (١٩): ١٢.

^{٢٤} (٣) القصص (٢٨): ١٤.

^{٢٥} (٤) الأحقاف (٤٦): ١٥.

^{٢٦} (٥) اصول الكافى: ٣١٥ / ١.

^{٢٧} (١) يوسف (١٢): ١٠٨.

^{٢٨} (٢) اصول الكافى: ٣١٥ / ١.

لا بد للإمام من أن يكون واسع العلم والمعرفة، فهو أعلم أهل زمانه، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين مع الإحاطة بالنواحي السياسية والإدارية وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس . وقد دل الإمام الجواد (عليه السلام) بنفسه على ذلك، إذ خاض - وهو في سن الميّك - في مختلف العلوم، وسأله العلماء والفقهاء عن أعقد المسائل الشرعية والعلمية فأجاب عنها بكل احاطة ودقة مما أدى ذلك إلى انتشار مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وزيادة الاقبال عليه في ذلك العصر وذهب كثير من العلماء إلى القول بالإمامية^{٢٩}.

و قبل أن نشير إلى شيء من علمه (عليه السلام) لا بد أن نشير إلى مصادر هذا العلم الرباني الذي امتاز به أهل البيت (عليهم السلام).

١- روى المسعودي عن عبد الرحمن بن محمد عن كلثوم بن عمran أنه قال : قلت للرضا (عليه السلام): أنت تحب الصبيان فادع الله أن يرزقك ولدا . فقال: «إنما أرزق ولدا واحدا وهو يرشني . فلما ولد أبو جعفر كان طول ليلته يناغيه في مهده، فلما طال ذلك على عدة ليال، قلت: جعلت فداك قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا

(١) يوسف (١٢): ١٠٨.

(٢) أصول الكافي: ٣١٥ / ١.

(٣) حياة الإمام الجواد: ٦٦.

ص: ٣١

تعوده! فقال: ويحك! ليس هذا عودة إنما أغره بالعلم غرّاً».^{٣٠}

٢- وقد لا حظنا فيما سبق ما ورد من نصوص تأريخية تشهد بتكلمه و هو في المهد الى جانب نصوص اخرى تشير الى أنه قد اوتى الحكم صبياً^{٣١}.

٣- وجاء أيضا عن الإمام محمد الجواد أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، انه قال:

«قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام): إن الأوصياء محدثون يحدّثهم روح القدس ولا يرونـه»^{٣٢}.

و روى أيضا انه جرى بابي جعفر الجواد (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) وهو طفل، و جاء إلى المنبر ورقى منه درجة، ثم نطق فقال : «انا محمد بن على الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم و ظواهركم، و ما أنتم صائرون إليه، علم منحنا به من قبل خالق الخلق

^{٢٩} (٣) حياة الإمام الجواد: ٦٦.

^{٣٠} (١) إثبات الوصيّة ٢١٠.

^{٣١} (٢) راجع فقرتي (أ) و (ب) من هذا الفصل.

^{٣٢} (٣) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥٩.

أجمعين، و بعد فناء السماوات والأرضين، و لو لا تظاهر أهل الباطل، و دولة أهل الضلال، و وثوب أهل الشكّ، لقلت قولاً تعجب منه الأوّلون والآخرون.

ثم وضع يده الشريفة على فيه، و قال: يا محمد اصمت كما صمت آباءك من قبل».^{٢٣}.

و من هنا ينبغي أن نعرض بایجاز إلى بعض ما اثر عنه من العلوم:

١- التوحيد:

اثيرت في عصر الإمام الجواد (عليه السلام) كثير من الشكوك و الأوهام حول قضايا التوحيد وقد أثارها من لا حرية له في الدين من الحاذقين على الإسلام لزعزعة

(١) اثبات الوصيّة: ٢١٠.

(٢) راجع فقرتي (أ) و (ب) من هذا الفصل.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢ / ١٥٩.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥٩.

ص: ٣٢

العقيدة في نفوس المسلمين، و لتشكيكهم في مبادئ دينهم العظيم، و قد أجاب الإمام (عليه السلام) عن تلك الشبهات و فندّها خير تفنيد، و كان من بينها ما يلى:

١- قال الراوى: «سألت أبا جعفر عن التوحيد فقلت: أتوهم شيئاً. فقال:

نعم، غير معقول و لا محدود، فما وقع و همك عليه من شيء فهو خلافه، لا يشبهه شيء و لا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام و هو خلاف ما يعقل و خلاف ما يتصور في الأوهام؟

إنما يتوهم شيء غير معقول و لا محدود».^{٢٤}

٢- و قال الراوى: «سئل أبو جعفر الثاني (عليه السلام): يجوز أن يقال لله إنه شيء؟ قال: نعم يخرجه من الحذين، حدّ التعطيل و حد التشبيه».^{٢٥}

^{٢٣} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٥٩.

^{٢٤} (١) اصول الكافي: ١ / 64.

^{٢٥} (٢) اصول الكافي: ١ / 64.

٣- قال الراوى: «سألت أبا جعفر محمد بن على الثانى (عليه السلام): ما معنى الواحد؟ فقال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانية»^{٣٦}.

٢- تفسير القرآن الكريم و تأویله:

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) نصوص كثيرة في تفسير و تأویل بعض آيات القرآن الكريم.

فمنها ما ورد عنه (عليه السلام) في تفسير الآيتين المباركتين : ما نَسْخٌ مِّنْ آيَةٍ أُوْتُنْسِهَا نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلُهَا - الى قوله تعالى - وَ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلَىٰ وَ لَا نَصِيرٍ^{٣٧}.

إذ قال (عليه السلام): ما نَسْخٌ مِّنْ آيَةٍ بِأَنْ نَرْفَعَ حُكْمَهَا.

(١) اصول الكافي: ٦٤ / ١

(٢) اصول الكافي: ٦٤ / ١

(٣) التوحيد للصدوق: ٨٢

(٤) البقرة (٢): ١٠٦ - ١٠٧

ص: ٣٣

أَوْ نُنْسِهَا بِأَنْ نَرْفَعَ رُسْمَهَا وَ نَزِيلَ عَنِ الْقُلُوبِ حَفْظَهَا، وَ عَنْ قَلْبِكَ يَا مُحَمَّدَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : سُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي * إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...^{٣٨} أَنْ يَنْسِيَكَ، فَرَفِعَ ذَكْرَهُ عَنْ قَلْبِكَ.

نَاتٍ بِخَيْرٍ مِّنْهَا يعني: بخير لكم.

فهذه الثانية أعظم ثوابكم، وأجل لصلاحكم من الآية الأولى المنسوخة، أو مثلها من الصلاح لكم، أى إننا لا ننسخ ولا نبدل إلّا وغرضنا في ذلك مصالحكم.

ثم قال: يا محمد ألم تعلم أنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فإنه قادر على النسخ و غيره. ألم تعلم - يا محمد - ان الله له ملك السماوات والارض وهو العالم بتدبيرها و مصالحها فهو يديركم بعلمه وَ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلَىٰ يلي صلاحكم اذ كان العالم بالصالح هو الله عز و جل دون غيره و لا نصير و ما لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد الله انزاله بكم، او عقاب إن أراد إحلاله بكم»^{٣٩}.

^{٣٦} (٣) التوحيد للصدوق: ٨٢.

^{٣٧} (٤) البقرة (٢): ١٠٦ - ١٠٧.

^{٣٨} (١) الأعلى (٨٧): ٧ - ٦.

^{٣٩} (٢) مستدرک عوالم العلوم: 164 / 23.

إنّ منهج الاستهداء بالقرآن نفسه لتفسير آياته الكريمة واضح جدًا في هذا النص.

وفى مجال تأویله لقوله تعالى: أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .^{٤٠}

فقد جاء عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني أنه قال : «قلت لمحمد بن على بن موسى (عليه السلام): انى لأرجو ان تكون القائم من أهل بيته محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

فقال (عليه السلام): يا أبا القاسم: ما منا إِلَّا و هو قائم بأمر الله عز وجل، و هاد الى دين الله،

(١) الأعلى (٨٧): ٦ - ٧.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٦٤.

(٣) البقرة (٢): ١٤٨.

ص: ٣٤

ولكن القائم الذى يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملاها عدلا وقسطا هو الذى تخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و يحرم عليهم تسميته و هو سمي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و كنيه، و هو الذى تطوى له الأرض، و يذلل له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثة عشر رجلا، من أقاصى الأرض، و ذلك قول الله عز وجل: أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد و هو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله عز وجل.

قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدى و كيف يعلم أن الله عز وجل قد رضى؟

قال: يلقى فى قلبه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات و العزى فأحرقهما»^{٤١}.

٣- الحديث:

روى الإمام الجواد (عليه السلام) طائفة من الأحاديث بسنده عن جده رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و روى أيضًا عن جده الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) و عن آبائه (عليهم السلام) و فيما يلى مختارات من ذلك التراث الذى يكشف بشّه من قبل الإمام (عليه السلام) عن اهتمامه بنشر حديث الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و آبائه المiamين:

^{٤٠} (٣) البقرة (٢): ١٤٨.
^{٤١} (١) كمال الدين و تمام النعمة، للصدوق القمي .377

١- روی (عليه السلام) بسندہ ان رسول اللہ (صلی اللہ علیہ وآلہ و سلم) قال: «إِنَّ فَاطِمَةَ أَحْصَنَتْ فُرْجَهَا فَحْرَمَهَا اللَّهُ وَذَرَيْتَهَا عَلَى النَّارِ».^{٤٢}

٢- روی (عليه السلام) إنّ رسول اللہ (صلی اللہ علیہ وآلہ و سلم) قال: «المرء مخبوء تحت لسانه».^{٤٣}

٣- و قال (عليه السلام): «قَامَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ بِالْبَصَرَةِ، فَقَالَ: أَخْبَرْنَا عَنْ

(١) كمال الدين و تمام النعمة، للصدوق القمي: ٣٧٧ - ٣٧٨.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد: ٧٩ - ٨٠.

(٣) حياة الإمام محمد الجواد: ٨٠، عن بحار الأنوار: ١٢ / ١٠١.

ص: ٣٥

الإخوان؟ فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة، و إخوان المكاشرة.

فاما إخوان الثقة فهم كالكفت و الجناح و الأهل و المال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك و يدك و صاف من صافه و عاد من عاده و اكتم سره و أعنه و اظهر منه الحسن، و اعلم أنها السائل انهم اعز من الكبريت الأحمر.

و أما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم، و لا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم، و ابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاؤه اللسان».^{٤٤}.

٤- روی (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن الزاهد في الدنيا، قوله: «الذى يترك حلالها مخافة حسابه، و يترك حرامها مخافة عقابه».^{٤٥}

٥- و روی (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) عند ما قيل له صف لنا الموت، قوله (عليه السلام): «للمؤمن كأطيب ريح يشمها فينعش لطبيه، و ينقطع التعب و الألم كله عنه، و للكافر كلسع الأفاسى و لدغ العقارب أو أشد».^{٤٦}

٦- و قال (عليه السلام): مرض رجل من أصحاب الرضا (عليه السلام) فعاده، فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك. يريده به ما لقيه من شدة مرضه.

قال (عليه السلام): كيف لقيته؟ قال: شديدا أليما.

^{٤٢} (٢) حياة الإمام محمد الجواد: 79 - 80.

^{٤٣} (٣) حياة الإمام محمد الجواد: 80، عن بحار الأنوار: 12 / 101.

^{٤٤} (١) حياة الإمام محمد الجواد: 81، عن وسائل الشيعة: 8 / 58.

^{٤٥} (٢) الإمام محمد بن علي الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد 106 عن معاني الأخبار: 287.

^{٤٦} (٣) الإمام محمد بن علي الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد 106 عن معاني الأخبار: 287.

قال: ما لقيته إنما لقيت ما يدوك به و يعرفك بعض حاله، إنما الناس رجالان : مستريح بالموت، و مستراح منه به، فجدد اليمان بالله و بالولاه تكن مستريحاً^{٢٧}.

(١) حياة الإمام محمد الجواد: ٨١، عن وسائل الشيعة: ٥٨ / ٨.

(٢) الإمام محمد بن علي الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ١٠٦ عن معاني الأخبار: ٢٨٧.

(٣) الإمام محمد بن علي الجواد، عبد الزهراء عثمان محمد: ١٠٦ عن معاني الأخبار: ٢٨٧.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٨٦.

ص: ٣٦

٤- نماذج من فقهه (عليه السلام):

تشکّل الأحاديث التي تروى عن الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) مصدراً خصباً لاستنباط الأحكام الشرعية لدى فقهاء الشيعة الإمامية، لأنها تعبّر عن سنة المعصومين و سنة المعصوم هي قوله و فعله و تقريره.

و قد اثرت عنه (عليه السلام) طائفة كبيرة من الأخبار التي دوّنت في موسوعات الفقه و الحديث و قد شملت معظم أبواب الفقه نذكر بعض النماذج منها:

الصلوة:

١- قال الراوى: كتبت إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) «في السنّة و الفنک و الخزّ»، و قلت: جعلت فداك، أحبّ أن لا تجيئني بالحقيقة في ذلك فكتب بخطه إلى: «صلّ فيها»^{٢٨}.

و استدلّ الفقهاء بهذا الخبر و نحوه مما ورد في هذا الموضوع على جواز الصلاة في جلود هذه الحيوانات.

٢- قال الراوى: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) صلّى حين زالت الشمس يوم الترويّة ست ركعات خلف المقام، و عليه نعلاه لم ينزعهما^{٢٩}.

و استدلّ الفقهاء بهذه الرواية على جواز الصلاة بالنعل الطاهر المتتخذة من الذبيحة المذكّاة.

^{٤٧} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٨٦.

^{٤٨} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٨٦. الفنك: حيوان صغير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن اذنيه كبيرتان، لا يتتجاوز طوله اربعين سنتيمتر بما فيه الذنب، فروته من أحسن الفراء

و السمور: حيوان برّي من فصيلة السموريات و رتبة اللواحم، يشبه ابن عُس و أكبر منه، لونه أحمر مائل إلى السواد، تتّخذ من جلد فراء ثمينة^{٤٩}. (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٣٨٩.

(١) مستدرک عوالم العلوم : ٢٣ / ٢٨٦ . الفنك: حيوان صغير من فصيلة الكلبيات، شبيه بالثعلب، لكن اذنيه كبيرتان، لا يتجاوز طوله اربعين سنتيمتر بما فيه الذنب، فروته من أحسن الفراء.

و السمور: حيوان بُرّى من فصيلة السموريات و رتبة اللواحم، يشبه ابن عرس و اكبر منه، لونه أحمر مائل الى السواد، تتخذ من جلدته فراء ثمينة.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٣٨٩ .

ص: ٣٧

الزكاء:

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) عدة أخبار في فروع الزكاة كان من بينها ما يأتى : استدل الفقهاء على جواز إخراج القيمة دون العين فيما تجب فيه الزكاة بما جاء عنه (عليه السلام) في جوابه عن السؤال : «هل يجوز أن أخرج عمّا يجب في الحرج من الحنطة والشعير، وما يجب على الذهب دراهم بقيمة ما يسوى؟ أم لا يجوز إلا أن يخرج من كل شيء ما فيه؟»

فأجاب (عليه السلام) أياً مما تيسّر يخرج ».٥٠

الحج:

و استند الفقهاء في فتاواهم في بعض فروع الحج و مسائله إلى ما اثر عن الإمام الجواد (عليه السلام) فيها، و فيما يأتى بعض ذلك:

١ - استند الفقهاء في استحباب الحج للصبي بما جاء في الرواية التالية : قال الراوى: «سألت أبي جعفر الثاني (عليه السلام) عن الصبي متى يحرم به؟ قال: إذا أثغر».٥١

٢ - و اتفق فقهاء الإمامية على أن حجّ الممتنع أفضل أنواع الحج لمن أراد ان يحج حجاً مندوباً، وقد استندوا في ذلك إلى ما ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) و غيره من أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام)، حيث قال الراوى: «كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول:

الممتنع بالعمره الى الحج أفضل من المفرد السائق للهدي. و كان يقول: ليس يدخل الحاج بشيء أفضل من المتعة».٥٢

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤١١ .

٥٠ (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤١١ .

٥١ (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤٢٦ .

٥٢ (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤٣٠ .

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٤٢٦ / ٢٣.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٤٣٠ / ٢٣.

ص: ٣٨

٥- فلسفة التشريع و علل الأحكام:

و كشف الإمام محمد الجواد (عليه السلام) النقاب عن بعض العلل في تشريع بعض الأحكام الشرعية و كان من بينها:

ما سأله محمد بن سليمان عن العلة في جعل عدة المطلقة ثلاث حيض أو ثلاثة أشهر، و صارت عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر و عشرة؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) عن ذلك:

«أما عدة المطلقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد، و أما عدة المتوفى عنها زوجه فإن الله تعالى شرط للنساء شرطاً، و شرط عليهن شرطاً فلم يجاهن فيما شرط لهن، و لم يجر فيما اشترط عليهن، أما ما شرط لهن في الإياء أربعة أشهر إذ يقول الله عز وجل:

لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبَّصُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإياء لعلمه تبارك اسمه انه غاية صبر المرأة عن الرجل، و أما ما شرط عليهن فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر و عشرة فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند الإياء، قال الله عز وجل : **يَتَرَبَّصُ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** و لم يذكر العشرة أيام في العدة إلا مع الأربعة أشهر، و علم ان غاية المرأة الأربعه أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها و لها ...»^{٥٣}

د- عبادته و نسكه:

كان الإمام الجواد (عليه السلام) أعبد أهل زمانه، وأشد هم حبّاً لله عز وجل و خوفاً منه، و أخلصهم في طاعته و عبادته، شأنه شأن الأنئمة الطاهرين من آبائه (عليهم السلام)

(١) حياة الإمام محمد الجواد: ١٠١.

ص: ٣٩

الذين عملوا كلّ ما يقربهم إلى الله زلفى.

و من مظاهر عبادة الإمام الجواد (عليه السلام) نشير الى ما يلى:

١- نوافله:

° (١) حياة الإمام محمد الجواد: 101.

كان (عليه السلام) كثير النوافل، ويقول المؤرخون إنه : كان يصلّى ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة، وسورة الاخلاص سبعين مرّة^{٥٤}. و انه (عليه السلام) إذا دخل شهر جديد يصلّى أول يوم منه ركعتين يقرأ في أول ركعة «الحمد» مرّة، و «قل هو الله أحد» لكل يوم الى آخره - يعني ثلاثين مرّة - .

و في أول الركعة الاخرى «الحمد» و «انا أنزلناه» مثل ذلك و يتصدق بما يتسهل، يشتري به سلامه ذلك الشهر كله^{٥٥}.

و جاء في الرواية أنه صام أبو جعفر الثاني (عليه السلام) لما كان ببغداد يوم النصف من رجب، و يوم سبع وعشرين منه، و صام معه جميع حشمه، و أمرنا أن نصلّى بالصلاه التي هي انتهى عشرة ركعه : تقرأ في كل ركعة الحمد و سورة، فادا فرغت قرأت «الحمد» أربعا، و «قل هو الله أحد» أربعا، و المعوذتين أربعا، و قلت : «لا إله إلا الله و الله أكبر، و سبحان الله، و الحمد لله، و لا حول و لا قوّة إلا بالله العلي العظيم » أربعا، «الله الله ربى لا اشرك به شيئا» أربعا، «لا اشرك بربي أحدا» أربعا^{٥٦}.

(١) حياة الإمام محمد الجواد: ٦٧.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٠.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٢.

ص: ٤٠

- حجه:

و كان الإمام (عليه السلام) كثير الحج، وقد جاء في الرواية: «رأيت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) في سنة خمس عشرة و مائتين و دعّ البيت بعد ارتفاع الشمس، و طاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط، فلما كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر و مسح بيده ثم مسح وجهه بيده، ثم أتى المقام، فصلّى خلفه ركعتين ثم خرج الى دبر الكعبة الى الملتم، فالترزم البيت، ... ثم وقف عليه طويلا يدعوه، ثم خرج من باب الحناطين.

قال الراوى: فرأيته في سنة (٢١٩هـ) ودعّ البيت ليلا، يستلم الركن اليماني و الحجر الاسود في كل شوط، فلما كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريبا من الركن اليماني و فوق الحجر المستطيل ... ثم أتى الحجر فقبله و مسحه و خرج الى المقام فصلّى خلفه ثم مضى و لم يعد الى البيت، و كان وقوفه على الملتم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة اشواط و بعضهم ثمانية»^{٥٧}.

- آذكار الإمام و أدعيته و مناجاته:

^{٥٤} (١) حياة الإمام محمد الجواد: ٦٧.

^{٥٥} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٠.

^{٥٦} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٢.

^{٥٧} (١) حياة الإمام محمد الجواد: ٦٨.

و هنا نورد بعضا من أذكار الإمام و أدعيته و مناجاته التي كان يناجي بها ربّه الأعلى كأحد مظاهر التسبيح و التمجيد في محراب عبادته لله جل جلاله:

من أدعيته (عليه السلام) في حال القنوت:

«اللهم أنت الأول بلا أولية معدودة، والآخر بلا آخرية محدودة، أنشأتنا لا لعلّة اقتسارا، و اخترعنا لا لحاجة اقتدارا، و ابتدعنا بحكمتك اختيارا، و بلوتنا بأمرك و نهيك اختيارا، و ايدتنا بالآلات، و منحتنا بالأدوات، و كلفتنا الطاقة، و جشمتنا الطاعة، فأمرت

(١) حياة الإمام محمد الجواد: ٦٨.

ص: ٤١

تخيرا و نهيت تحذيرا، و خوّلت كثيرا، و سالت يسيرا، فعصى أمرك فحملت، و جهل قدرك فتكرّمت ..».^{٥٨}

من أدعيته اذا انصرف من الصلاة:

«رضيت بالله ربّا، وبالاسلام دينا، وبالقرآن كتابا، و بمحمد نبيا، و بعليٍّ وليا، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين، و محمد بن على، و جعفر بن محمد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمد بن على، و على بن محمد، و الحسن بن على، و الحجة بن الحسن بن على، أئمّة.

اللهم ولّيك الحجّة فاحفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماليه و من فوقه و من تحته، و امدد له في عمره، و اجعله القائم بأمرك، المنتصر لدينك و أره ما يحبّ و تقرّبه عينه في نفسه و في ذريته و أهله و ماله و في شيعته و في عدوه، و أرهم منه ما يحبّ و تقرّبه عينه، و اشف به صدورنا و صدور قوم مؤمنين».^{٥٩}

من دعائه (عليه السلام) عند الصباح و المساء لقضاء الحوائج:

قال الراوى: كتبت الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أسأله ان يعلّمني دعاء، فكتب الي:

«تقول اذا اصبحت و أمسيت: الله الله الله، رب الرحمن الرحيم، لا اشرك به شيئا».

و إن زدت على ذلك فهو خير، ثم تدعوا بما بدا لك في حاجتك، فهو لكل شيء يلطفن الله تعالى، يفعل الله ما يشاء».^{٦٠}

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٢١٢ / ٢٣ .

^{٥٨} (١) مستدرك عوالم العلوم: 212 / 23 .

^{٥٩} (٢) مستدرك عوالم العلوم: 215 - 214 / 23 .

^{٦٠} (٣) مستدرك عوالم العلوم: 218 / 23 .

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢١٤ / ٢٣ - ٢١٥ .

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢ .

٤٢: ص

هـ- معجزاته و كراماته (عليه السلام):

و رغم أن الإمام الجواد (عليه السلام) كان معجزة بذاته، حيث تصدى لإمامية المسلمين و هو صبي لم يبلغ السابعة من عمره، فإن الله جل جلاله أجرى على يديه كرامات أخرى في مناسبات عديدة لكي يتم بها الحجّة على العباد و يقطع بها ألسنة المعاندين و تطمئن بسببها قلوب الموالين.

و إليك بعض مصاديقها^{٤١}:

١- قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري : «دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) و معى ثلاث رقاع غير معونة و اشتبهت على فاغتمنت لذك، فتناول إحداهنّ و قال : هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال : هذه رقعة محمد بن حمزه و تناول الثالثة، و قال: هذه رقعة فلان فبهر، فنظر إلى و تبسم (عليه السلام).

قال: و أعطاني أبو جعفر ثلاثة دينار في صرة و أمرني أن أحملها إلى بعض بنى عمّه، و قال : أما انه سيقول لك دلّي على حريف يشتري لي بها متاعا فدلّ عليه.

قال: فأتيته بالدنانير فقال لي: «يا أبو هاشم دلّي على حريف يشتري لي بها متاعا». ففعلت.

قال أبو هاشم: و كلّمني جمال ان اكلّمه ليدخله في بعض اموره، فدخلت عليه لاكلّمه فوجده يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه، فقال: يا أبو هاشم: كل و وضع بين يدي ثم قال - ابتداء منه من غير مسألة-: يا غلام انظر الجمال الذي أتناه به أبو هاشم فضمّه اليك».

(١) نقلنا هذه المصادر عن إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٧ - ١٠٠ ، و مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣ .

٤٣: ص

٢- قال أبو هاشم: و دخلت معه ذات يوم بستانًا فقلت له : جعلت فداك، إنّي مولع بأكل الطين، فادع الله لي ، فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداء منه:- «يا أبو هاشم، قد أذهب الله عنك أكل الطين».

قال أبو هاشم: فما شئ أبغض إلى منه.

^{٤١} (١) نقلنا هذه المصادر عن إعلام الورى بأعلام الهدى ٩٧- ١٠٠ ، و مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣ .

٣- قال علي بن أسباط: خرج على أبو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابنا فقد، ثم قال : «يا على، ان الله تعالى احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال: وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا».^{٦٢}

٤- قال الراوى: «مضى أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ولـى عليه أربعة آلاف درهم، لم يكن يعرفها غيري و غيره، فأرسل إلى أبو جعفر (عليه السلام): «إذا كان في غد فائتنـى . فأتيته من الغـد، فقال لـى: مضى أبو الحسن و لك عليه أربعة آلاف درهم؟. فقلـلت: نـعم.

فرفع المصلى الذى كان تحته، فإذا تحته دنانير فدفعها إلى، وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم».

٥- قال الراوى: «كـنت بالمـدينة، و كـنت اختلف إلى أبي جعـفر (عليه السلام) وأـبو الحـسن (عليـه السلام) بـخرـاسـان، و كان أـهـل بيـته و عـمـومـة أـبـيه يـأـتـونـه و يـسـلـمـونـ عـلـيـه، فـدـعـا يـوـمـا الجـارـيـه، فـقـالـ: قـولـى لـهـمـ: يـتـهـيـأـونـ لـلـمـأـتمـ.

فـلـمـا تـفـرـقـوا قـالـوـا: أـلـا سـأـلـنـاهـ مـأـتـمـ مـنـ؟

فـلـمـا كـانـ مـنـ الغـدـ فـعـلـ مـثـلـ ذـلـكـ، فـقـالـوـا: مـأـتـمـ مـنـ؟

قـالـ: مـأـتـمـ خـيـرـ مـنـ عـلـىـ ظـهـرـهـ.

(١٩) مریم (١٩): ١٢.

ص: ٤٤

فـأـتـانـا خـبـرـ أـبـيـ الحـسـنـ [الـرـضـاـ] (عليـهـ السـلـامـ) بـعـدـ ذـلـكـ بـأـيـامـ، فـإـذـاـ هوـ قـدـ مـاتـ فـيـ ذـلـكـ الـيـوـمـ».

٦- قال الراوى: كـتبـ إلـىـ أـبـوـ جـعـفرـ (عليـهـ السـلـامـ): «إـحـمـلـواـ إـلـىـ الـخـمـسـ، فـإـنـىـ لـسـتـ آـخـذـهـ مـنـكـمـ سـوـىـ عـامـيـ هـذـاـ».

قبـضـ (عليـهـ السـلـامـ) فـيـ تـلـكـ السـنـةـ.

وـ من مـكـارـمـ أـخـلـاقـ الـاجـتـمـاعـيـةـ

لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) شابا في مقتبل العمر، و كان المأمون يغدق عليه الأموال الوفرة و قد بلغت مليون درهم. وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة الشيعية التي كانت تعتقد بإمامته بالإضافة إلى الأوقاف التي كانت في قم و غيرها إلا أنه لم يكن ينفق شيئا منها في أموره الخاصة و إنما كان ينفقها على الفقراء و المعوزين و المحرومين .. و قد رأه الحسين المكارى في بغداد، و كان محاطا بهالة من التعظيم و التكريم من قبل الأوساط الرسمية و الشعبي ة فظن أن الإمام (عليه السلام) سوف لا يرجع إلى وطنه يشرب بل يقيم في بغداد راتعا في النعم و الترف، و عرف الإمام قصده، فانعطف عليه و قال له:

٦٢ (١٩) مریم (١٩): ١٢

«يا حسين، خبز الشعير، و ملح الجيش فى حرم جدى رسول الله (صلى الله عليه و آله) أحب إلى ممّا تراني فيه ..»^{٦٣}

إنه لم يكن من طلاب تلك المظاهر التي كانت تضفيها الدولة، وإنما كان كآباء الذين طلقوا الدنيا، واتّجهوا صوب الله تعالى لا يبغون عنه بديلاً.

(١) إثبات الهداء: ١٨٥ / ٦

ص: ٤٥

١- السخاء:

كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) من أندى الناس كفافاً وأكثرهم سخاء، وقد لقب بالجود لكثره كرمه و معروفه و إحسانه إلى الناس وقد ذكر المؤرخون قصصاً كثيرة من كرمه.

منها: ما روى المؤرخون من أنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَدِيدَ قد خَرَجَ مَعَ جَمَاعَةً مِّنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْحَجَّ، فَهَجَّمُوا عَلَيْهِمْ جَمَاعَةً مِّنَ السَّرَّاقِ وَنَهَبُوا مَا عَنْهُمْ مِّنْ أَمْوَالٍ وَمَتَاعٍ، وَلَمَّا انتَهَوْا إِلَى يَثْرَبِ انطَّلَقَ أَحْمَدُ إِلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدِ الْجَوَادِ وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ فَأَمَرَ (عليه السلام) لِبَكْسُوَةٍ وَأَعْطَاهُ دَنَانِيرَ لِيُفَرِّقَهَا عَلَى جَمَاعَتِهِ، وَكَانَ بِقَدْرِ مَا نَهَبَ مِنْهُمْ^{٦٤}.

وَبِهَذَا أَنْقَذَهُمُ الْإِمَامُ مِنَ الْمُحْنَةِ وَرَدَّ لَهُمْ مَا سُلِّبَ مِنْهُمْ بِسَخَاءٍ وَافِرٍ.

وَاشتَهَرَ أَنَّ كَرَمَ الْإِمَامِ وَمَعْرُوفَهُ قَدْ شَمَلَ حَتَّى الْحَيَوانَاتِ، فَقَدْ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَرْمَانِيُّ أَنَّهُ قَالَ: أَكَلْتُ بَيْنَ يَدَيِ أَبِي جعفر الثاني (عليه السلام) حَتَّى إِذَا فَرَغْتُ وَرَفَعَ الْخَوَانَ ذَهَبَ الْغَلامُ لِيُرِفِّعَ مَا وَقَعَ مِنْ فَتَاتِ الطَّعَامِ فَقَالَ (عليه السلام) لَهُ: «مَا كَانَ فِي الصَّحْرَاءِ فَدَعْهُ وَلَوْ فَخَذَ شَاءَ، وَمَا كَانَ فِي الْبَيْتِ فَتَبَعَهُ وَالْقَطَّهُ»^{٦٥}.

لقد أمره (عليه السلام) بترك الطعام الذي في الصحراء ليتناوله الطير و سائر الحيوانات التي ليس عندها طعام.

(١) الواقي بالوفيات: ١٠٥ / ٤، بحار الأنوار: ١٠٩ / ١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ٤٩٩ / ٦

ص: ٤٦

٢- الإحسان إلى الناس:

^{٦٣} (١) إثبات الهداء: ٦ / ١٨٥.

^{٦٤} (١) الواقي بالوفيات: ٤ / ١٠٥، بحار الأنوار: ١٢ / ١٠٩.

^{٦٥} (٢) وسائل الشيعة: ٦ / ٤٩٩.

أما الإحسان إلى الناس والبر بهم فإنه من سجايا الإمام الججاد و من أبرز صفاته، وقد سجل التاريخ قصصاً كثيرة من إحسانه منها:

ما رواه أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بنى حنيفة من أهالى بست و سجستان ^{٦٤} قال: رافقت أبا جعفر في السنة التي حج فيها في أول خلافة المعتصم فقلت له: و أنا على المائدة: إنَّ والينا جعلت فداك يتولكم أهل البيت يحبّكم و علىَّ في ديوانه خراج، فإنْ رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إلى، فقال (عليه السلام): لا أعرفه، فقلت: جعلت فداك أنه على ما قلت: من محبّيكم أهل البيت (عليه السلام)، و كتابك ينفعني و استجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسمة:

«أما بعد: فإنَّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهبًا جميلاً، و إنَّ مالك من عملك إلَّا ما أحسنَت فيه، فأحسنَ إلى أخوانك و أعلمَ أنَّ الله عزَّ و جلَّ سألك عن مثاقيل الذرة و الخردل ..»^{٦٧}.

و لما ورد إلى سجستان عرف الوالي و هو الحسين بن عبد الله النيسابوري ان الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين، و أخذ الكتاب فقبله،

(١) قال محمد بن بحر الرهنى : سجستان: إحدى بلدان المشرق، لم تزل لفاحا على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن، متوحدة بما ثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقَة أصحَّ منهم معاملة، و لا أقلَّ منهم مخاللة، و أضاف في تعداد مآثرها أنه لعن علىَّ بن أبي طالب على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن علىَّ م نابرها إلَّا مرَّة، و امتنعوا علىَّ بنى أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن علىَّ منبرهم أحد .. و أي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على منبرهم، و هو يلعن على منابر الحرمين مكَّة و المدينة؟ - معجم البلدان: ١٩٠ / ٣ - ١٩١.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ٨٦.

ص: ٤٧

و يعتبر ذلك شرفاً له، و سأله عن حاجته فأخبره بها، فقال له: لا تؤذ لى خراجاً ما دام لي عمل، ثم سأله عن عياله فأخبره بعدهم فأمر له و لهم بصلة، و ظلَّ الرجل لا يؤذى الخراج ما دام الوالي حياً، كما أنه لم يقطع صلته عنه ^{٦٨} كلَّ ذلك ببيكِ الإمام و لطفه.

- المواساة للناس:

^{٦٦} (١) قال محمد بن بحر الرهنى: سجستان: إحدى بلدان المشرق، لم تزل لفاحا على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن، متوحدة بما ثر لم تعرف لغيرها من البلدان، ما في الدنيا سوقَة أصحَّ منهم معاملة، و لا أقلَّ منهم مخاللة، و أضاف في تعداد مآثرها أنه لعن علىَّ بن أبي طالب على منابر الشرق و الغرب، و لم يلعن علىَّ منابرها إلا مرَّة، و امتنعوا علىَّ بنى أمية حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن علىَّ منبرهم أحد .. و أي شرف أعظم من امتناعهم من لعن أخي رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) على منبرهم، و هو يلعن على منابر الحرمين مكَّة و المدينة؟ - معجم البلدان: ٣ / 190 - 191.

^{٦٧} (٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ٨٦.
^{٦٨} (١) بحار الأنوار: ١٢ / 129.

و واسى الإمام الجواد (عليه السلام) الناس فى البأساء و الضرّاء، فقد ذكروا : أنه قد جرت على إبراهيم بن محمد الهمداني مظلمة من قبل الوالى، فكتب إلى الإمام الجواد (عليه السلام) يخبره بما جرى عليه، فتَأَلَّمَ الإمام وأجا به بهذه الرسالة:

«عجل اللّه نصرتك على من ظلمك، وكفاك مؤنته، وابشر بنصر اللّه عاجلا إن شاء اللّه، وبالآخرة آجالا، وأكثر من حمد اللّه ..»^{٦٩}.

و من مواساته للناس : تعازيه للمنكوبين و المفجوعين، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده، وقد جاء فيها بعد البسملة:

«ذُكِرْتُ مصيّبَتِك بعلیٰ ابنک، و ذُكِرْتَ أَنَّه کان أَحَبَّ ولدک إِلَيْک، و كذلک اللّه عزّ و جلّ إِنَّما يأخذ من الولد و غيره أَزْکَی ما عند أهله، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة، فَاعظِم اللّه أَجْرَک، و أَحْسِن عزاك، و ربط على قلبک، إِنَّه قدیر، و عجل اللّه علیک بالخلف، و أرجو أن يكون اللّه قد فعل إن شاء اللّه ...»^{٧٠}.

(١) بحار الأنوار: ١٢٩ / ١٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٢٦ / ١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ٨٧٤ / ٢.

ص: ٤٨

و أعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس، و مواساته لهم فى البأساء و الضرّاء.

و من مواساته للناس: أنّ رجلا من شيعته كتب إليه يشكو ما ألمّ به من الحزن و الأسى لفقد ولده، فأجا به الإمام (عليه السلام) برسالة تعزية جاء فيها:

«أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللّه عزّ و جلّ يختار من مال المؤمن، و من ولده أنفسه ليؤجره على ذلك ..»^{٧١}.

لقد شارك الناس فى البأساء و الضرّاء، و وساهم فى مصائبهم و محنتهم، و مدّ يد المعونة إلى فقرائهم و ضعفائهم، و بهذا البرّ و الإحسان احتلّ القلوب و ملك العواطف و أخلص له الناس و احبوه كأعظم ما يكون الإخلاص و الحبّ.

لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل أروع صور الفضيلة و الكمال في الأرض، فلم ير الناس في عصره من يضارعه في علمه و تقواه و ورعه، و شدة تحرّجه في الدين، فقد كان نسخة لا ثاني لها في فضائله و ما ثراه التي هي السرّ في إمامته.

^{٦٩} (٢) بحار الأنوار: ١٢ / ١٢٦.

^{٧٠} (٣) وسائل الشيعة: ٢ / ٨٧٤.

^{٧١} (١) وسائل الشيعة: ٢ / ٨٩٣.

لقد أعجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد (عليه السلام) لما عرّفوا موهبته، وملكاته العلمية التي لا تُنكر، وهي مما زادت الشيعة إيماناً ويقيناً بصحّة ما تذهب إليه وتعتقد به من أن الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم و^{٧٢} اتقاهم.

(١) وسائل الشيعة: ٨٩٣ / ٢.

(٢) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٧٥ - ٧٠.

ص: ٤٩

الباب الثاني فيه فصول:

الفصل الأول:

نشأة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

الفصل الثاني:

مراحل حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

الفصل الثالث:

الإمام الجواد في ظل أبيه (عليهما السلام)

ص: ٥١

الفصل الأول نشأة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

١- نسبة: الإمام محمد الجواد (عليه السلام) من الأسرة النبوية وهي أجل وأسمى الأسر التي عرفتها البشرية، فهو ابن الإمام على الرضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي السجاد ابن الإمام الحسين سبط رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وابن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

٢- امه: هي من أهل بيت مارية القبطية، نوبية مريمية، امها : سبيكة أو ريحانة أو درة، وسمّاها الرضا (عليه السلام) خيزران.

وصفها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنها خيرة إماء الطيبة. وقال العسكري (عليه السلام):

٧٧ (٢) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٧٥ - ٧٠.

«خلقت طاهرة مطهّرة و هي ام ولد تكّنَى بام الججاد، و ام الحسن، و كانت أفضّل نساء زمانها»^{٧٣}.

٣- ولادته: ولد (عليه السلام) في شهر رمضان من سنة خمس و تسعين و مائة لسبع عشر ليلة مضت من الشهر و قيل : للنصف منه ليلة الجمعة^{٧٤} و كانت ولادته في المدينة.

و غمرت الإمام الرضا (عليه السلام) موجات من الفرح و السرور بوليده المبارك،

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٠.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩١ / ٢.

ص: ٥٢

و طفق يقول: «قد ولد لى شبيه موسى بن عمران فائق البحار، و شبيه عيسى بن مرريم، قدّست ام ولادته ..»^{٧٥}.

٤- كنيته: أبو جعفر، و هي كنية جده الباقي (عليه السلام) للتمييز بينهما يكّنَى بأبي جعفر الثاني، و أضاف في دلائل الإمامة كنية ثانية له هي : أبو على الخاص، و فسر المتأخرون هذه العبارة بأنّ له كنية خاصة هي: «أبو على»، و ليست كنيته هي «أبو على الخاص» كما يبدو للناظر في عبارة دلائل الإمامة.

٥- ألقابه: أمّا ألقابه الكريمة فهي تدل على معالم شخصيته العظيمة و سمو ذاته و هي:

١- الججاد: لقب به لكثرة ما أسداه من الخير و البر و الاحسان الى الناس.

٢- التقى: لقب به لأنّه اتقى الله و أناب اليه، و اعتصم به و لم يستجب لأى داع من دواعي الهوى.

٣- المرتضى.

٤- القانع.

٥- الرضى.

٦- المختار.

٧- باب المراد^{٧٦}.

^{٧٣} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٠.

^{٧٤} (٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩١ / ٢.

^{٧٥} (١) حياة الإمام محمد الججاد (عليه السلام): ٢٢.

^{٧٦} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧ - ٢٩.

نقش خاتمه: يدل نقش خاتمه (عليه السلام) على شدة انقطاعه (عليه السلام) الى الله سبحانه، فقد كان «العزّة لله»^{٧٧}.

(١) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٢.

(٢) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧ - ٢٩.

(٣) مستدرك عوالم العلوم: ٣١ / ٢٣.

ص: ٥٣

الفصل الثاني مراحل حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام)

ولد الإمام محمد بن على الجواد عام (١٩٥ هـ) أى في السنة التي بُويع فيها للمأمون العباسي، وعاش في ظل أبيه الرضا (عليه السلام) حوالي سبع سنين، وعاصر أحداث البيعة بولالية العهد لأبيه الرضا (عليه السلام) وما صاحبها وتلاها من حوادث ومحن حتى تجلّت آخر محن أبيه (عليه السلام) في اغتيال المأمون للرضا (عليه السلام).

وبقي الإمام محمد الجواد (عليه السلام) بعد حادث استشهاد أبيه (عليه السلام) في منعة من كيد المأمون الذي قتل الإمام الرضا (عليه السلام) وبقي عند الناس متهمًا بذلك . لكنه لم ينج من محاولات التسقيط لشخصيته ومكانته المرموقة وسامية في القلوب .

وقد تحدّى كل تلك المحاولات إعلاء لمنهج أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في عقيدة الإمامية والزعامة وما يتربّط عليها من الآثار السياسية والاجتماعية.

وينتهي عهد المأمون العباسي في سنة (٢١٨ هـ) ويتربيّع أخوه المعتصم على كرسى الخلافة حتى سنة (٢٢٧ هـ) ولم يسمح للإمام الجواد (عليه السلام) بالتحرّك ويراقب - بكل دقة - النشاط الاجتماعي والسياسي للإمام (عليه السلام) ثم يغتاله على يد ابنه أخيه المأمون، المعروفة باسم الفضل والتي زوجها المأمون من الإمام الجواد (عليه السلام) ولم تتّجّب له من الأولاد شيئاً، و ذلك في سنة (٢٢٠ هـ)، وهكذا قضى المعتصم على رمز الخط الهاشمي وعميده، الإمام محمد التقى أبي جعفر الجواد (عليه السلام).

ص: ٥٤

اذن تنقسم الحياة القصيرة لهذا الإمام المظلوم الى قسمين وثلاث مراحل:

القسم الأول: حياته في عهد أبيه و هي المرحلة الأولى من حياته القصيرة والمباركة و تبلغ سبع سنوات تقريباً.

والقسم الثاني: حياته بعد استشهاد أبيه حتى شهادته. و تبلغ حوالي سبع عشرة سنة.

^{٧٧}. (٣) مستدرك عوالم العلوم: ٣١ / ٢٣

و ينقسم هذا القسم بدوره إلى مراحلتين متميّزتين:

المرحلة الأولى: حياته في عهد المأمون و هي المرحلة الثانية من حياته و تبلغ حوالي خمس عشرة سنة . و هي أطول مرحلة من مراحل حياته القصيرة.

والمرحلة الثانية : و هي مدة حياته في عهد المعتصم العباسى و تبلغ حوالي سنتين و تمثل المرحلة الثالثة من حياته الشريفة.

و هكذا تتلخص مراحل حياته (عليه السلام) كما يلى:

المرحلة الأولى: سبع سنوات و هي حياته في عهد أبيه الرضا (عليه السلام) حيث ولد سنة (١٩٥ هـ) - و في حكم محمد الأمين العباسى - و استشهد الإمام الرضا (عليه السلام) في صفر من سنة (٢٠٣ هـ).

المرحلة الثانية: خمس عشرة سنة و هي حياته بقية حكم المأمون من سنة (٢٠٣ هـ) إلى سنة (٢١٨ هـ).

المرحلة الثالثة: حياته بعد حكم المأمون و قد بلغت حوالي سنتين من أيام حكم المعتصم أى من سنة (٢١٨ - ٢٢٠ هـ).

ص: ٥٥

الفصل الثالث الإمام الجواد في ظل أبيه (عليهما السلام)

قامت الدولة العباسية - في بداية أمرها - على الدعوة إلى العلوين خاصة، ثم لأهل البيت (عليه السلام)، ثم إلى الرضا من آل محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وكان سرّ نجاحها في ربطها بأهل البيت (عليهم السلام)، حيث تحكم العباسيون و تسلّطوا على الأمة بدعوى القربي النسبيّة من الرسول الكرم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

و من هنا فإنّ من الطبيعي، أن يكون الخطر الحقيقي الذي تهدّد العباسيين و خلافتهم، هو من جهة أبناء عمّهم العلوين، الذين كانوا أقوى منهم حجة و أقرب إلى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) منهم نسباً و شبيحة.

فأدّعاء العلوين الخلافة له مبرراته الكاملة، و لا سيما و ان من بينهم من له الجداره و الاهليه، و يتمتع بأفضل الصفات و المؤهلات لهذا المنصب من العلم و العقل و الحكمه و بعد النظر في الدين و السياسه، علاوة على ما كان يكتنه الناس لهم من الاحترام و التقدير.

أضف إلى ذلك كله ان رجالات الإسلام و أبطاله، كانوا هم آل أبي طالب - رضوان الله تعالى عليه - فأبو طالب مربي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و كفيله، و على (عليه السلام) وصيه و ظهيره، وكذلك الحسن و الحسين و على زين العابدين و بقية الأئمة (عليهم السلام).

ص: ٥٦

وقد كان الخلفاء من بنى العباس يدركون جيدا مقدار نفوذ العلوين، ويتخوفون منه، منذ أيامهم الأولى في السلطة . فمثلا وضع السفاح من أول عهده الجواصيس على بنى الحسن، حيث قال لبعض ثقاته، وقد خرج وفدى بنى الحسن من عنده : قم بازوالهم ولا تأله في الطافهم، وكلما خلوت معهم فأظهر العيل بهم، والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منا، واحصل لى ما يقولون و ما يكون منهم في مسيرهم و مقدمهم»^{٧٨}.

أجل لقد أدرك العباسيون ان الخطر الحقيقي الذي يتهدّدُهم إنّما هو من قبل العلوين و عليه كان عليهم ان يتحرّكوا لمواجهة الخطر المحدق بهم بكل وسيلة، وبأى اسلوب كان، سيما و هم يشهدون عن كثب سرعة استجابة الناس للعلويين، وتأييدهم و مساندتهم لكل دعوة من قبلهم .

سياسة العباسيين مع الرعية:

لا نريد أن نعرض لأنواع الظلامات التي كان العباسيون يمارسونها، فإن ذلك مما لا يمكن الإلمام به و لا استقصاؤه في هذه العجاله.

وإنما نريد فقط أن نعطي لمحة سريعة عن سيرتهم السيئة في الناس، و مدى اضطهادهم و ظلمهم لهم، و جورهم عليهم، الأمر الذي أسهم إسهاما كبيرا في كشف حقيقتهم أمام الملأ، حتى لقد قال أبو عطاء السندي المتوفى سنة (١٨٠هـ):

٧٩ و ليت عدل بنى العباس في النار

يا ليت جور بنى مروان دام لنا

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٦

(٢) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨

ص: ٥٧

إنّ مثل الأعلى للعدالة و المساواة الذي انتظره الناس من العباسيين، قد أصبح و هما من الأوهام، فشراسة المنصور و الرشيد و جشعهم، و جور أولاد على ابن عيسى و عبّال المسلمين، يذكرنا بالحجاج و هشام و يوسف بن عمرو التقفي، و لقد عمّ الاستياء أفراد الشعب بعد ان استفتح أبو عبد الله المعروف بـ «السفاح» و كذلك «المنصور»، بالإسراف في سفك الدماء، على نحو لم يعرف من قبل^{٨٠}.

و يقول المؤرخون أيضا عن أبي العباس السفاح انه كان سرياً إلى سفك الدماء، فاتبعه عماله في ذلك، في المشرق و المغرب، واستنوا بسيرته، مثل:

^{٧٨} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٦.

^{٧٩} (٢) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨.

^{٨٠} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨ - ١٠٩.

محمد بن الاشعث بالمغرب، و صالح بن على بمصر، و خازم بن خزيمة، و حميد ابن قحطبة، و غيرهم ..^{٨١}

لقد كان أبو جعفر المنصور يعلق الناس من أرجلهم حتى يؤدّوا ما عليهم ..^{٨٢}. و وصفه آخرون بأنه كان غادراً خدّاعاً، لا يتزدّد البته في سفك الدماء ... كان سادراً في بطشه، مستهترًا في فتكه، و تعتبر معاملته لأولاد على من أسوأ صفحات التاريخ العباسى.^{٨٣}

و أما الهدى فقد كان يتناول المسكر و يحب اللهو و الطرف و كان ذا ظلم و جبروت . و كان سيئ الأخلاق، قاسي القلب، جباراً، يتناول المسكر، و يلعب .^{٨٤}

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) مروج الذهب: ٣ / ٢٢٢.

(٣) المحسن والمساوئ: ٣٣٩.

(٤) مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي: ١٨٤.

(٥) تاريخ الخميس: ٢ / ٣٣١.

ص: ٥٨

و أما الرشيد، فيكتفيه انه - كما ينص المؤرخون - يشبه المنصور في كل شيء إلا في بذل المال حيث يقولون ان المنصور كان بخيلاً.

و هكذا لم يكن بقيه الخلفاء العباسيين أفضل من الذين أشرنا اليهم، و لا كانت أيامهم بدعا من تلك الأيام

و لعل الكلمة التي تجمع صفات بنى العباس الخلقيّة، هي الكلمة التي كتبها المأمون، و هو في مروي في رسالة منه للعباسيين، بنى أبيه في بغداد، و المأمون هو من أهل ذلك البيت، الذين هم أدرى من غيرهم بما فيه، لأنهم عاشوا في خضم الأحداث، و شاهدوا كل شيء عن كثب، يقول المأمون في تلك الرسالة:

«... و ليس منكم إلا لاعب بنفسه، مأفون في عقله و تدبيره، إما مغنم، أو ضارب دف، أو زامر، و الله لو أنّ بنى أمّة الدين قتلتّمهم بالأمس نشروها، فقيل لهم : لا تأنفوا من معائب تناولهم بها، لما زادوا على ما صيرتموه لكم شعاراً و دثاراً، و صناعة و أخلاقاً.

^{٨١} (٢) مروج الذهب: ٣ / ٢٢٢.

^{٨٢} (٣) المحسن والمساوئ: ٣٣٩.

^{٨٣} (٤) مختصر تاريخ العرب و التمدن الإسلامي ١٨٤.

^{٨٤} (٥) تاريخ الخميس: ٢ / ٣٣١.

ليس منكم إلّا من إذا مسّه الشر جزع، وإذا مسّه الخير منع . ولا تأنفون، ولا ترجعون إلّا خشية، و كيف يأنف من بيته مركوباً، ويصبح بإثمه معجباً.

كأنه قد اكتسب حمداً، غايته بطنه و فرجه، لا يبالى ان ينال شهوته بقتل ألف نبى مرسل، أو ملك مقرب، أحب الناس اليه من زين له معصية، أو أعاشه فى فاحشة، تتظفه المخموره ..^{٨٥}.

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٤٦٣ - ٤٦٤.

ص: ٥٩

الحالة السياسية في هذه المرحلة:

لا يمكن من الناحية التاريخية ان يفصل دور أى إمام من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) عن دور من سبقه من الائمة او دور من يليه منهم، بالنظر الى تنوع الأدوار و الأعمال و المهام التي ينهضون بها مع اتحاد الهدف و الغاية و المقصد.

كما ان من العناصر المهمة في فهم دور الإمام الجواد (عليه السلام) في تحريك الاوضاع في الاتجاه الذي يخدم المصالح العليا للإسلام و المسلمين، إلما منا بالخطوط العامة للوضع السياسي في مرحلتي تصدّيه للقيادة بعد شهادة أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) و قبل التصدّى عند ما كان في ظل أبيه (عليه السلام).

و قد عاصر الإمام في هاتين المرحلتين خليفتين متميّزين باسلوب الحكم و إن اشتراكاً بغضهما لمنصب القيادة الشرعية و الكيد لها.

و كانت إماماً الجواد (عليه السلام) واقعة في ملك ولدِي هارون الرشيد المأمون و المعتصم . و قبل تصدّيه للإمامية كان قد عاصر الأمين و المأمون معاً.

و لأجل أن تقف على أهم ملامح المرحلة الأولى من حياة هذا الإمام العظيم فلا بد لنا أن نقف على أهم الأحداث السياسية لهذه المرحلة و نلمّ بأهم أسبابها و ما خلفته من آثار سلبية اجتماعية و دينية و اقتصادية على الأمة الإسلامية عامّة و على الدولة الإسلامية بشكل خاص.

و من هنا لزم الوقوف عند ما يلى:

١- الفتنة بين الأمين و المأمون.

٢- الأمين و نزاعاته و اتجاهاته و سياساته.

٣- المأمون و نزاعاته و اتجاهاته و سياساته.

^{٨٥} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٤٦٣ - ٤٦٤.

إن الفتنة بين محمد الأمين و عبد الله المأمون ولدى هارون الرشيد تعتبر أهم حدث سياسي قد وقع في هذه الرحلة التي تتكلّم عن ملامحها، وقد عَبَر عنها بالفتنة الكبرى التي أدّت إلى إشعال نار الحرب بينهما و كلف المسلمين ثمنا باهضاً بذلّه من دماء وأموال و طاقات في سبيل استقرار الملك و السلطان لكلّ منهما.

وللوقوف على أسباب هذه الفتنة لابد أن نقف على شخصية كل واحد من هذين الأخوين بالإضافة إلى ما قام به الرشيد شخصياً لزرع بذور هذه الفتنة حيث عهد لابنائه الثلاثة : الأمين ثم المأمون ثم المؤمن و بذلك قد مهد لهم سبيل التنافس على الملك مع ما منحهم من امكانيات و قدرات مادية يتنافسون بسبها و يأمل كلّ منهم حذف من سواه، و سوق منصب الخلافة لأبنائه دون إخوته.

محمد الأمين: نزاعاته و سياساته

لم تكن في الأمين أية صفة كريمة يستحق بها هذا المنصب الخطير في الإسلام، فقد أجمع المترجمون له على أنه لم يتصف بأيّة نزعّة شريفة، و إنما قلّده الرشيد منصب الخلافة نظراً لتأثير زوجته السيدة زبيدة عليه و فيما يلي بعض صفاته:

١- كراهيته للعلم: كان الأمين ينفر من العلم، و يحتقر العلماء، و كان أمياً لا يقرأ و لا يكتب^{٨٧} و إذا كان بهذه الصفة كيف قلّده الرشيد الخلافة الإسلامية؟

٢- ضعف الرأي: و كان الأمين ضعيف الرأي، و قد اعطى الملك العريض و لم يحسن سياساته، و قد وصفه المسعودي قوله: كان قبيح السيرة ضعيف الرأي

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرizi: ١٦ / ١

يركب هواه، و يهمل أمره، و يتكلّم في جليلات الخطوب على غيره، و يشقّ بمن لا ينصحه^{٨٨}. و وصفه الكتبى بقوله: و كان قد هان عليه القبيح فاتّبع هواه، و لم ينظر في شيء من عقباه.

و كان من أبخل الناس على الطعام، و كان لا يبالي أين قعد، و لا مع من شرب^{٨٩}.

^{٨٦} گروه مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، 1425 هـ.ق.

^{٨٧} (١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرizi ١/ ١٦.

^{٨٨} (١) التنبیه و الاشراف: 302.

^{٨٩} (٢) عيون التواریخ: 3، ورقه: 212.

و مما لا شبهة فيه أن أصالحة الفكر والرأي من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر فيمن يلى امور المسلمين.

٣- احتجابه عن الرعية: و احتجب الأمين عن الرعية كما احتجب عن أهل بيته و امرأته و عماله و استخف بهم^{٩٠} و انصرف إلى الله و الطرف، وقد عهد إلى الفضل بن الربيع امور دولته، فجعل يتصرف فيها حسب رغباته و ميلوه، وقد خف إلى الأمين اسماعيل بن صبيح، وكان أثيرا عنده، فقال له : يا أمير المؤمنين أن قوادك و جندك و عامة رعيتك، قد خبشت نفوسهم، و ساءت ظنونهم و كبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فإن في ذلك تسكينا لهم، و مراجعة لآمالهم.

و استجاب له الأمين فجلس في بلاطه و دخل عليه الشعراء فأنسدوه قصائدهم، ثم انصرف فركب الحرّقة إلى الشماسية، و اصطفت له الخيل و عليها الرجال، وقد اصطفوا على ضفاف دجلة، و حملت معه المطابخ و الخزائن، أما الحرّقة التي ركبها فكانت سفينه على مثال أسد و ما رأى الناس منظرا كان أبهى من ذلك المنظر.

(١) التنبيه والاشراف: ٣٠٢

(٢) عيون التواريخ: ٣، ورقة: ٢١٢

(٣) سبط النجوم: ٣٠٦ / ٣

ص: ٦٢

لقد كان الأمين انسانا تافها قد اتجه إلى ملذاته و شهواته و لم يعن بأى شأن من شؤون الدولة الإسلامية.

٤- خلعه للمامون: و تقلد الأمين الخلافة يوم توفي الرشيد، و قد ورد عليه خاتم الخلافة و البردة و القضيب التي يتسلّمها كل من يتقلّد الخلافة من ملوك العباسيين و حينما استقرت له الامور خلع أخيه المأمون، و جعل العهد لولده موسى و هو طفل صغير في المهد و سمّاه الناطق بالحق، و أرسل إلى الكعبة من جاءه بكتاب العهد الذي علقه فيها الرشيد، و قد جعل فيه ولادة العهد للمامون بعد الأمين، و حينما أتى به مزقه.

الحروب الطاحنة:

و بعد ما خلع الأمين أخيه المأمون عن ولادة العهد، و أبلغه ذلك رسميا ندب إلى حربه على بن عيسى، و دفع إليه قيادا من ذهب، و قال له : أوثق المأمون، و لا تقتله حتى تقدم به إلى^{٩١} و أعطاه مليوني دينار سوى الأثاث والكراع، و لما علم المأمون ذلك سمي نفسه أمير المؤمنين، و قطع عنه الخراج، و ألغى اسمه من الطراز و الدرهم و الدنانير، و أعلن الخروج عن طاعته، و ندب طاهر بن الحسين، و هرثمة بن أعين إلى حربه، و إلتقي الجيشان بالری، و قد إلتحما في معركة رهيبة جرت فيها أنهار من الدماء و أخيرا انتصر جيش المأمون على جيش الأمين، و قتل القائد العام للقوات المسلحة في جيش الأمين، و انتهت جميع أمتعته و أسلحته، و كتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار

(٣) سبط النجوم: ٣٠٦ .

الباهر وقد جاء في رسالته : «كتبت إليك، ورأس على بن عيسى في حجري، و خاتمه في يدي و الحمد لله رب العالمين» و دخل الفضل على المأمون فسلم عليه بالخلافة، و أخبره بالأمر، و أيقن المأمون بالنصر فبعث إلى طاهر القائد العام في

ص: ٦٣

جيشه بالهدايا والأموال، و شكره شakra جزيلاً على ذلك، و قد سماه ذا اليمينين، و صاحب خيل اليدين، و أمره بالتوجه إلى احتلال العراق و القضاء على أخيه الأمين.

و خفت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين، فحاصرت بغداد، و قد دام الحصار مدة طويلة تخرّبت فيها معالم الحضارة في بغداد، و عمّ الفقر و البوس جميع سكانها و كثـر العابدون، و الشذـاذ ققاموا باغتيال الأبراء، و نهـوا الأموال و طاردوا النساء حتى تهيـأت جماعة من خيار الناس تحت قيادة رجل يقال له سهل بن سلامـة فمنعـوا العابـدين و تصدـوا لهم بقوـة السلاح حتى أخـرـجوـهم من بغداد^{٩١}.

و قد زحفت جيوش المأمون إلى قصر الأئـمـين و طوقـته و أـلـحـقـتـ الهـزـائـمـ بـجيـشـهـ، فـلـمـ تـمـكـنـ قـوـاتـ الأـئـمـينـ منـ الصـمـودـ أـمـامـ جـيـشـ المـأـمـونـ الذـىـ كـانـ يـمـتـعـ بـرـوحـ مـعـنـوـيـةـ عـالـيـةـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ ماـ كـانـ يـمـلـكـهـ منـ العـتـادـ وـ السـلـاحـ.

قتـلـ الأـئـمـينـ:

و كان الأئـمـينـ فـيـ تـلـكـ المـحـنـةـ مشـغـولاـ بـلـهـوـهـ، إـذـ كـانـ يـصـطـادـ سـمـكـاـ مـعـ جـمـاعـةـ مـنـ الخـدـمـ وـ كـانـ فـيـهـمـ (ـكـوـثـرـ)ـ الذـىـ كـانـ مـغـرـماـ بـهـ فـكـانـ يـوـافـيـهـ الـأـنـبـاءـ بـهـزـيـمـةـ جـنـوـدـهـ، وـ مـحـاـصـرـةـ قـصـرـهـ فـلـمـ يـعـنـ بـذـلـكـ، وـ كـانـ يـقـولـ :ـ اـصـطـادـ كـوـثـرـ ثـلـاثـ سـمـكـاتـ وـ مـاـ اـصـطـدـتـ إـلـىـ سـمـكـتـينـ !!ـ وـ هـجـمـتـ عـلـيـهـ طـلـائـعـ جـيـشـ المـأـمـونـ فـأـجـهـزـتـ عـلـيـهـ، وـ حـمـلـ رـأـسـهـ إـلـىـ طـاهـرـ بـنـ الـحـسـينـ فـصـبـهـ عـلـىـ رـمـحـ وـ تـلـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: اللـهـ مـاـلـكـ الـمـلـكـ تـوـتـىـ الـمـلـكـ مـنـ تـشـاءـ وـ تـنـزـعـ الـمـلـكـ مـِمـَّنـ تـشـاءـ .^{٩٢}

(١) اـتـجـاهـاتـ الشـعـرـ العـرـبـيـ: ٧٣

(٢) عـيـونـ التـوـارـيـخـ: ٣ـ، وـرـقـةـ: ٢١١ـ / حـيـاةـ الإـمـامـ مـحـمـدـ الجـوـادـ: ١٩٣ـ - ١٩٧ـ .

ص: ٦٤

خـلـافـةـ إـبـراهـيمـ الـخـلـيـعـ:

سـمـىـ إـبـراهـيمـ بـالـخـلـيـعـ لـأـنـهـ لمـ يـتـرـكـ لـوـنـاـ مـنـ أـلـوـانـ الـمـجـونـ إـلـىـ اـرـتـكـبـهـ، وـ كـانـ مـدـمـنـاـ عـلـىـ الـخـمـرـ فـيـ أـكـثـرـ أـوـقـاتـهـ، وـ قـدـ نـصـبـهـ الـبـيـاسـيـونـ خـلـيـفـةـ عـلـيـهـمـ، وـ ذـلـكـ لـحـقـدـهـ عـلـىـ الـمـأـمـونـ وـ كـراـهـيـتـهـ لـهـ، وـ قـدـ بـايـعـهـ الـغـوـغـاءـ، وـ أـهـلـ الـطـربـ مـنـ النـاسـ، وـ مـنـ الـطـرـايـفـ أـنـ الـغـوـغـاءـ، أـرـادـواـ مـنـهـ الـمـالـ فـجـعـلـ يـسـوـقـهـمـ، وـ طـالـ عـلـيـهـمـ الـأـمـرـ فـأـحـاطـواـ بـقـصـرـهـ فـخـرـجـ إـلـيـهـمـ رـسـوـلـهـ فـأـخـبـرـهـ أـنـهـ

^{٩١} (١) اـتـجـاهـاتـ الشـعـرـ العـرـبـيـ: ٧٣

^{٩٢} (٢) عـيـونـ التـوـارـيـخـ: ٣ـ، وـرـقـةـ: ٢١١ـ / حـيـاةـ الإـمـامـ مـحـمـدـ الجـوـادـ: ١٩٣ـ - ١٩٧ـ .

لا مال عنده، فقام بعض طرفاء بعهد فنادى : «أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنى لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات، وألهم هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاء لهم ...»^{٩٣}.

و زحف المأمون بجيشه نحو بغداد للقضاء على تمدّد إبراهيم، فلما علم ذلك هرب، و هرب من كان يعتمد على نصرته، و ظلّ إبراهيم مختفيا في بغداد يطارده الرعب والخوف، و قد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنّه لم يكن له أى وزن سياسي حتى يخشى منه.

ثورة أبي السرايا:

من أعظم الثورات الشعبيّة التي حدثت في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ثورة أبي السرايا التي استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب الإسلامية، فقد رفعت شعار الدعوة إلى (الرضا من آل محمد (عليه السلام)) الذين كانوا هم الأمل الكبير للمضطهددين والمحرومين، وكانت أن تعصف هذه الثورة بالدولة العباسية، فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلامية، فقد كان قائدتها الملهم أبو السرايا ممّن هذبته الأيام، و حنكته التجارب، و قام على تكوينه عقل كبير، فقد استطاع

(١) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٩٨.

ص: ٦٥

بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) و يجعلهم قادة في جيشه، مما أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته و الانضمام إليها إلا أنّ المأمون قد استطاع بمهارة سياسية فائقة أن يقضى على هذه الحركة، و يقبرها في مهدّها، فقد جلب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان، و أرغمه على قبول ولایة العهد، و أظهر للمجتمع الإسلامي أنه علوى الرأى، فقد رفق بالعلويين، و أوزع إلى جميع أجهزة حكومته بانتقاص معاوية و الحطّ من شأنه، و تفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابة النبي (صلى الله عليه و آله) فاعتذر الجمهور أنه من الشيعة واستطاع بهذا الاسلوب الماكر أن يتغلّب على الأحداث و يخمد نار الثورة^{٩٤}.

لقد عاش الإمام أبو جعفر محمد الجواد (عليه السلام) معظم حياته في عهد المأمون، و لم يلبث بعده إلا قليلاً حتى وافاه الأجل المحتوم .. و يرى بعض المؤرّخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ و خالص الحبّ، فزوجه من ابنته أم الفضل، و وفر له العطايا الجزيل، و كان يحوطه، و يحميه و يخشي عليه عوادي الدهر، و يضنّ به على المكرور، و كان يصرّ أنه يبغى بذلك الأجر من الله، و صلة الرحم التي قطعها آباء و آءوه، و فيما أحسب أنّ ذلك التكريم لم يكن عن إيمان بالإمام أو إخلاص له، و إنّما كان لدّوافع سياسية نعرض لها في المباحث الآتية.

و على أيّة حال فلا بدّ لنا من وقفة قصيرة لدراسة حياة الإمام، و الوقوف على اتجاهاته الفكرية و العقائدية، و النظر فيما صدر منه من تكريم للإمام (عليه السلام) فإنّ ذلك مما يرتبط ارتباطاً مبايناً بالبحث عن حياة الإمام أبي جعفر (عليه السلام).

^{٩٣} (١) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): 198.
^{٩٤} (١) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): 198 - 199.

(١) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٩٨ - ١٩٩.

ص: ٦٦

عبد الله المأمون: نزعاته و سياساته

عبد الله المأمون هو أبو العباس بن هارون بن محمد بن عبد الله بن العباس، ولد بالياسرة في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول سنة (١٧٠) هـ وبويغ له بمرو فتوجه إلى بغداد وقدمها وعمره اذ ذاك تسع وعشرون سنة وعشرين شهر وعشرين أيام.

و أمّه ام ولد تسمى مراجل.

من أبرز نزعات المأمون و صفاتيه:

١- الدهاء:

لم يعرف العصر العباسي من هو أذكى من المأمون، ولا من هو أدرى منه في الشؤون السياسية العامة فقد كان سياسياً من الطراز الأول، حتى استطاع بحدة ذكائه، وقدراته السياسية أن يتغلب على كثير من الأحداث الرهيبة التي ألمت به، وكانت تطوى حياته، وتنقضى على سلطانه، فقد استطاع أن يقضي على أخيه الأمين الذي كان يتمتع بتأييد مكفي من قبل الأسرة العباسية، والسلطات العسكرية، كما استطاع أن يقضي على أعظم حركة عسكرية مضادة له، تلك ثورة أبي السرايا التي اتسع نطاقها فشملت الأقاليم الإسلامية حتى سقط بعضها بأيدي الثوار، وكان شعار تلك الثورة الدعوة إلى الرضى من آل محمد (صلى الله عليه وآله) فحمل الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان، وكان (عليه السلام) زعيم الأسرة العلوية وعميدها، فأرغمه على قبول ولاء العهد، وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة فضائله و ما ثر، كما ضرب السكة باسمه، فأوهم بذلك على التوار و القوى الشعبية المؤيدة لهم أنه جاد فيما فعله، حتى أيقنوا أنه لا حاجة إلى الثورة وإرقاء الدماء بعد أن حصل الإمام (عليه السلام) على ولاء العهد، وقضى بذلك على الثورة، وطوى معالمها، وهذا التخطيط كان من أروع المخططات السياسية التي عرفها

ص: ٦٧

العالم في جميع مراحل التاريخ.

٢- القسوة:

و انعدام الرحمة و الرأفة من آفاق نفسه هي صفة أخرى له، و الذي يدعم ذلك فهو قتله لأخيه حينما استولت عليه قواته العسكرية، ولو كان يملك شيئاً من الرحمة لما قتل أخيه.

كما أنه قابل العلوين بعد قتله للإمام الرضا (عليه السلام) بمنتهى الشدة والقسوة، فعهد إلى جلاديه بقتلهم وتنكيل بهم أينما وجدوا.

٣- الغدر:

فقد بايع للإمام الرضا (عليه السلام) بولالية العهد، و بعد ما تحققت مآربه السياسية دس إليه السم فقتله ليتخلص منه.

٤- ميله إلى الله:

أمام الميل إلى الله فقد أقبل عليه بنهم وفيما يلى بعض ما أثر عنده:

لعبة بالشطرنج:

و لم يكن شيء من الملاهي أحب إلى المؤمن من الشطرنج^{٩٥} فقد هام في هذه اللعبة وقد وصفها بهذه الأبيات:

ما بين الفين موصوفين بالكرم	أرض مربعة حمراء من أدم
من غير أن يسعها فيها بسفك دم	تذاكرا الحرب فاحتلالها شبهها
هذا يغير و عين الحرب لم تتم	هذا يغير على هذا و ذاك على
في عسكرين بلا طبل ولا علم ^{٩٦}	فانظر إلى الخيل قد جاشت بمعركة

و ألم هذا الشعر بوصف دقيق للشطرنج، ولعله أسبق من نظم فيه الشعر الذي أحاط بأوصافه، و كان أبوه الرشيد مولعا بالشطرنج، وقد أهدي إلى ملك فرنسا أدواته، و توجد حاليا في بعض متاحف فرنسا.

(١) العقد الفريد: ٢٥٤ / ٣.

(٢) المستطرف: ٣٠٦ / ٢.

ص: ٦٨

ولعه بالموسيقى:

٩٥ (١) العقد الفريد: ٣ / ٢٥٤.
٩٦ (٢) المستطرف: ٢ / ٣٠٦.

و كان المأمون مولعاً بالغناء والموسيقى، و كان له هوى شديد في ذلك و كان معجباً كأشدّ ما يكون الإعجاب بأى إِسْحَاقَ الْمُوصَلِيَّ، الَّذِي كَانَ مِنْ أَعْظَمِ الْعَازِفِينَ وَ الْمُغَنِّينَ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَ قَدْ قَالَ فِيهِ: كَانَ لَا يَغْنِي أَبْدًا إِلَّا وَ تَذَهَّبُ عَنِّي وَ سَاوِسِيَ الْمُتَزَادِيَّةُ مِنَ الشَّيْطَانِ^{٩٧}.

و كان يحيى لياليه بالغناء والرقص والعزف على العود، و لم يمرّ اسم الله ولا ذكره في قصوره و لياليه.

٥- ظاهره بالتشييع:

لقد ظهر المأمون بالتشييع، حتى اعتقد الكثيرون أنه من الشيعة؛ لأنّه قام بما يلى:

أ- ردّ فدك للعلويين:

بعد أن صادرتها الحكومات السابقة عليه و كان قصدها إشاعة الفقر بين العلوّيين، و فرض الحصار الاقتصادي عليهم حتى يشغلهم الفقر والبؤس عن مناهضة أولئك الحكام، وقد أنشئ المأمون العلوّيين، و رفع عنهم تلك الضائقة الاقتصادية التي كانت آخذة بخناقهم، و اعتبر البعض هذا الإجراء دليلاً على تشيعه.

ب- تفضيل الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) على الصحابة:

و قام المأمون بإجراء خطير فقد أعلن رسمياً فضل الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) على عموم الصحابة كما أعلن الحظر من معاوية بن أبي سفيان.

(١) الحضارة العربية لجاك س. ريلر: ١٠٨.

ص: ٦٩

و كان هذا الإجراء من أهم المخطّطات التي تلقت النظر إلى تشيعه، فقد جرى سلفه على انتهاص الإمام (عليه السلام)، و الحظر من شأنه، و تقديم سائر الصحابة عليه.

ج- ولایة العهد للإمام الرضا (عليه السلام):

حيث قيل إنّ معناها أنه قد أخرج بذلك الخلافة من العباسيين إلى العلوّيين.

و يلاحظ على كل هذه الظواهر أنه إنّما صنع الامور المتقدمة تدعيمًا لسياساته وأغراضه، و يدلّ على ذلك ما يلى:

أولاً: إنّه كان مختلفاً كأشدّ ما يكون الاختلاف مع الأسرة العباسية الذين كانت ميولهم مع أخيه الأمين لأنّ امه زبيدة كانت من أندى الناس كفّاً، و من صميم العباسيين، أمّا المأمون فهى مراجلة، وكانت من إماء القصر العباسى، و كان العباسيون

^{٩٧} (١) الحضارة العربية لجاك س. ريلر: 108.

ينظرون إليه نظرة احتقار باعتبار أمّه، فأراد المأمون بما أظهره من التشيع ارغام اس رته الذين كانوا من ألدّ الأعداء لآل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و شيعتهم.

ثانياً: إنّه أراد كشف الشيعة، و معرفة السلطة بهم بعد ما كانوا في الخفاء، ولم تستطع الحكومات العباسية معرفتهم و الوقوف على أسمائهم و خلاياهم، فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم، وقد دلت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التي صدرت منه.

ثالثاً: إنّه أراد القضاء على الحركة الثورية التي فجرّتها الشيعة بقيادة الزعيم الكبير أبي السرايا، فرأى المأمون أن خير وسيلة للقضاء عليها و شلّ فعالياتها هو الإحسان إلى الشيعة.^{٩٨}.

(١) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٢١ - ٢٢٥.

ص: ٧٠

وقفة عند سلوك المأمون و نزاعاته:

كانت حياة المأمون - قبل توليه الخلافة - حياة جد و نشاط و تقشف، على العكس من أخيه الأمين، الذي كان يميل إلى اللعب و البطالة أكثر منه إلى الجد و الحزم.

و لعل سر ذلك يعود إلى أن المأمون لم يكن كأخيه، يشعر بأحالة محنته، و لا كان مطمئنا إلى مستقبله، و إلى رضا العباسيين به، بل كان يقطع بعدم رضاهما به خليفة و حاكما، لهذا فقد وجد أنه ليس لديه أى رصيد يعتمد عليه غير نفسه، فilmiş عن ساعد الجد و بدأ يخطط لمستقبله منذ أن ادرك واقعه، و المميزات التي كان يتمتع بها أخيه الأمين عليه.

و يلاحظ انه كان يستفيد من أخطاء أخيه الأمين و ان الفضل عند ما رأى اشتغال الأمين باللهو و اللعب، أشار على المأمون بإظهار الورع و الدين، و حسن السيرة، فأظهر المأمون ذلك ... و كان كلما اعتمد الأمين حركة ناقصة اعتمد المأمون حركة شديدة.

و من هنا يتبيّن السرّ فيما يبدو من رسالته لل Abbasians، حيث نصب فيها نفسه واعظاً تقياً، و أضفى عليها هالة من الورع و الرهد في الدنيا و الالتزام بأحكام الشريعة، ليروه و يراه الناس نوعية أخرى تفضل على نوعية أخيه الأمين.

و قد برع المأمون في العلوم و الفنون حتى فاق أقرانه، بل فاق جميع خلفاء بنى العباس، فإنه لم يكن في بنى العباس أعلم من المأمون^{٩٩}.

و هو أعلم الخلفاء بالفقه و الكلام^{١٠٠}.

^{٩٨} (١) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٢١ - ٢٢٥.

^{٩٩} (١) حياة الحيوان: ١/ ٧٢.

^{١٠٠} (٢) الفهرست: ١٧٤، ابن النديم.

و كل من تعرّض من المؤرخين وغيرهم، لشرح حال المأمون، قد شهد له

(١) حياة الحيوان: ٧٢ / ١.

(٢) الفهرست: ١٧٤، ابن النديم.

ص: ٧١

بالتقدم، وبأنه رجل خلفاء بنى العباس و واحدهم^{١٠١}.

و ما يهمنا هنا، هو مجرد الاشارة الى حال المأمون، و ما كان عليه من الدهاء و السياسة و حسن التدبير.

و بالرغم من جدارة المأمون فيما اذا قورن الى أخيه الأمين باعتراف أبيه الرشيد بذلك، لكن الرشيد قد اعتذر عن إسناده الأمر إلى الأمين لأن العباسيين لا يرضون بالمأمون خليفة^{١٠٢}.

و يرى بعض المؤرخين أن السر في عدم رضا العباسيين بالمأمون يرجع الى ان الأمين كان عبّاسياً، بكل ما لهذه الكلمة من معنى فأبوه: هارون، وأمه زبيدة حفيدة المنصور ... و كان في كف الفضل بن يحيى البرمكي أخي الرشيد من الرضاعة و اعظم رجال نفوذا في بلاط الرشيد، و كان يشرف على مصالحة الفضل بن الريبع، العربي الذي لم يكن ثمة من شك في ولائه للعباسيين.

أما المأمون فقد كان في كف جعفر بن يحيى، الذي كان اقل نفوذا من أخيه الفضل . و كان مؤدبه و الذي يشرف على مصالحة ذلك الرجل الذي لم يكن العباسيون يرتابون اليه .. لأنه كان متهمًا بالميل الى العلوين ... أما ام المأمون فخراسانية غير عربية ...^{١٠٣}.

التحديات التي واجهت حكم المأمون و موقفه منها

لقد جابه حكم المأمون تحديات خطيرة كانت تهدد كيانه و كادت تعصف به، و كان بقاوه في السلطة يحتاج الى الكثير من الدهاء.

(١) الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٤.

(٢) راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٢.

(٣) راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٦ - ١٥٧.

^{١٠١} (١) الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٤.

^{١٠٢} (٢) راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٢.

^{١٠٣} (٣) راجع الحياة السياسية للامام الرضا (عليه السلام): ١٥٦ - ١٥٧.

و أَهْمٌ مَا كَانَ يُواجهُ الْمُؤْمِنُ مَا يَلِي:

- ١- تحرك الشيعة ضده و كان تحركاً عنيفاً، وكانت ثورة أبي السرايا التي عمّت الكثير من الحواضر الإسلامية آنذاك نموذجاً له.
- ٢- تكيل العائلة العباسية ضد المأمون و وقوفها إلى جانب الأمين أولاً، ثم عزلها له و تعين عمه إبراهيم بن المهدى بعد ذلك.
- ٣- تحركات الخوارج و الفتنات المناوئة الأخرى.
- ٤- وجود المخاطر الخارجية من جانب الدول المترقبة بالدولة الإسلامية، خصوصاً الدولة البيزنطية.

و أَمَّا هَذِهِ التَّحْدِيدَاتِ قَامَ الْمُؤْمِنُ بِمَا يَلِي:

- أولاً- تصفيته لتحرك أخيه الأمين و القوى المتحركة القوية ضده.
- ثانياً- القيام بـلعبة تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولي العهد بالإكراه ليصوّر للامة أنه مع القيادة الشرعية و انه نقل الحكم إليها و هذا من شأنه أن يقلل من الروح الثورية للامة باتجاه اقامة الحكم بقيادة أهل البيت (عليهم السلام).
- ثالثاً- محاربة و تصفيه ثورات العلوبيين.
- رابعاً- التصفية الجسدية للإمام الرضا (عليه السلام) بعد انتهاءه من تصفيه ثورات الخطيرة.
- خامساً- التوجّه إلى بغداد للقضاء على معارضه البيت العباسي.
- سادساً- تصفيه مراكز القوى في الدولة باتجاه تعزيز قوته و وضعه.
- سابعاً- اشاعة فتنه خلق القرآن لإشغال الناس بها عما يهمّهم.
- ثامناً- تصفيه قوى المعارضة من قبل الخوارج.
- تاسعاً- التوجّه لمحاربة الدولة البيزنطية و دفع خطرها.

وصلت المسيرة الإسلامية أثناء إمامية الرضا (عليه السلام) إلى مرحلة متقدمة نتيجة الجهود العظيمة التي بذلها الأئمة السابقون على الإمام الرضا (عليه السلام) مما جعل السلطة العباسية مضطورة للدخول فيما دخلت فيه من تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد والإيحاء بتحويل الخلافة من العباسيين لأهل البيت (عليهم السلام). ولا يضاهي هذا الأمر نذكر الأمور التالية:

أ- حالة الأمة بلحاظ القيادة الشرعية:

يبعدوا عن الأمة كانت تؤيد قيادة أهل البيت (عليهم السلام) و تعتقد بها و لكن ضمن ثلاثة مسقييات، هي:

- ١- عموم الأمة التي أصبحت مؤمنة بقيادة أهل البيت (عليهم السلام)، دون ارتباطها بهم برباط عميق واع.
- ٢- المعارضون للدولة الذين يعتمدون الكفاح المسلح لاسقاطها و اقامه الحكم الإسلامي، و ثورة أبي السرايا نموذج لذلك.
- ٣- المؤمنون الواقعون بالقيادة الشرعية و هم أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) و انصاره.

ب- تحرك المؤمن على واقع المستويات الثلاثة:

انتهت المأمون سياسة المراحل في احتواء المستويات الثلاثة و اجهاضها بحنكة و دهاء و بالشكل التالي:

- ١- التصدى لمواجهة الثوار الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) و تصفيتهم عسكريا، ففي أيامه خرج أبو السرايا و قويت شوكته و دعا إلى بعض

ص: ٧٤

أهل البيت (عليهم السلام)، فقاتلته الحسن بن سهل، فكانت الغلبة لجيش المأمون و قتل أبو السرايا.

- ٢- احتواء التوجه الشعبي لأهل البيت (عليهم السلام).

لقد ابتكر المأمون وسيلة سياسية بارعة لاحتواء هذا التوجه و ذلك ببيعة الإمام الرضا (عليه السلام) ولية للعهد و التظاهر بموالاة أهل البيت (عليهم السلام) لتشويه هذا التوجه و امتصاصه.

و كان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من آل أبي طالب، فحملهم إليه من المدينة و فيهم الرضا على بن موسى (عليهما السلام)، فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاؤوا بهم إليه، و كان المتولى لإشخاصهم المعروف بالجلودي.

فقد بهم على المأمون فائز لهم دارا، و انزل الرضا على بن موسى (عليهما السلام) دارا، و أكرمه و عظم أمره، ثم أنفذ إليه:

أني أريد أن أخلع نفسي من الخلافة و أقلدك أيها فما رأيك في ذلك؟

فأنكر الرضا (عليه السلام) هذا الأمر و قال له:

«اعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام، وأن يسمع به أحد».

فرد عليه الرسالة:

فإذا أبى ما عرضت عليك فلا بد من ولاء العهد من بعدي.

فأبى عليه الرضا إباء شديدا، فاستدعاه إليه و خلا به و معه الفضل بن سهل ذو الرئاستين، ليس في المجلس غيرهم، و قال له: أنت قد رأيت ان اقلدك أمر المسلمين، وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك. فقال له الرضا (عليه السلام):

«الله الله - يا أمير المؤمنين - انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه» قال له:

فإنى موليك العهد من بعدي فقال له: أعنى من ذلك يا أمير المؤمنين.

قال له المأمون كلاما فيه كالتهديد له على الامتناع عليه، و قال له في كلامه : إن عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على

ص: ٧٥

ابن أبي طالب و شرط فيمن خالف منهم ان تضرب عنقه، و لا بد من قبولك ما اريده منك، فإنني لا أجد محি�صا عنه،
قال له الرضا (عليه السلام):

«فإنني أجيبك إلى ما تريده من ولاء العهد، على أنني لا آمر ولا أنهى ولا افتى ولا أقضى ولا أولى ولا اعزل ولا أغير شيئا مما هو قائم» فأجابه المأمون إلى ذلك كله.

و قد كان الإمام (عليه السلام) مرغما على قبول ولاء العهد أى أنه لم يكن له الخيار في رفضها فقد كان المأمون جادا في قتله لو تخلف عن قبول البيعة.

فعن الريان بن الصلت أنه قال:

دخلت على على بن موسى الرضا (عليه السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله، إن الناس يقولون أنك قبلت ولاء العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ قال (عليه السلام):

«قد علم الله كراهتي لذلك فلما خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، و يحتملوا أن يوسموا أن يوسف (عليه السلام) كان نبيا رسولا فلما دفعته الضرورة إلى تولي خزائن العزيز قال له : أجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظ علىيم و دفعتني الضرورة إلى قبول ذلك على اكراه و إجبار بعد الاشراف على الهلاك، على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فإلى الله المشتكى و هو المستعان».^{١٠٤}

^{١٠٤} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): 141.

و روی عن أبي الصلت الھروی أنه قال:

«إن المأمون قال للرضا على بن موسى (عليه السلام) يا ابن رسول الله قد عرفت فضلک و علمک و زھدک و ورعک و عبادتك و أراك أحق بالخلافة مني، فقال الرضا (عليه السلام): بالعبودية لله عز و جل افتخر و بالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شر الدنيا، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمعانم، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عز و جل».

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٤١.

ص: ٧٦

فقال له المأمون: فإني قد رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة، وأجعلها لك و اباعيك، فقال له الرضا (عليه السلام): إن كانت هذه الخلافة لك و جعلها الله لك فلا يجوز ان تخلع لباساً أليسك الله و تجعله لغيرك، و ان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك . فقال المأمون: يا ابن رسول الله لا بد لك من قبول هذا الأمر، فقال : «لست أفعل ذلك طائعاً أبداً». فما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله، فقال له : فإن لم تقبل الخلافة ولم تحب مباعتي لك فكن ولـي عهدي لتكون لك الخلافة بعدي . فقال الرضا (عليه السلام): و الله لقد حدثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم، مظلوماً تبكي على ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و أدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد. فبكى المأمون ثم قال له: يا ابن رسول الله و من الذي يقتلوك أو يقدر على الإساءة إليك و أنا حـ؟ فقال الرضا (عليه السلام): أما انى لو أشاء أن أقول من الذى يقتلنى لقلت.

فقال المأمون: يا ابن رسول الله إنما ت يريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك.

و دفع هذا الأمر عنك، ليقول الناس إنك زاهد في الدنيا.

فقال الرضا (عليه السلام): و الله ما كذبت منذ خلقني ربّي عز و جل و ما زهدت في الدنيا و إنى لأعلم ما ت يريد.

فقال المأمون: و ما اريد؟ قال: الأمان على الصدق؟ قال: لك الأمان. قال:

تريد بذلك أن يقول الناس: إنّ على بن موسى لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه، ألا ترون كيف قبل ولـيـ العهد طمعا في الخلافة؟

غضـبـ المـأـمـونـ ثـمـ قـالـ: إـنـكـ تـتـلـقـانـيـ أـبـداـ بـمـاـ أـكـرـهـهـ. وـ قـدـ أـمـنـتـ سـطـوـتـيـ، فـبـالـلـهـ اـقـسـمـ لـثـنـ قـبـلـتـ وـلـيـهـ الـعـهـدـ وـ إـلـاـ أـجـبـرـتـكـ عـلـىـ ذـلـكـ فـإـنـ فـعـلـتـ وـ إـلـاـ ضـرـبـتـ عـنـقـكـ . فـقـالـ الرـضاـ (ـعـلـيـهـ السـلـامـ): قـدـ نـهـانـيـ اللـهـ عـزـ وـ جـلـ اـنـ الـقـىـ بـيـدـىـ إـلـىـ التـهـلـكـةـ، فـإـنـ كـانـ الـأـمـرـ عـلـىـ هـذـاـ، فـافـعـلـ مـاـ بـدـاـ لـكـ، وـ أـنـأـقـبـلـ ذـلـكـ عـلـىـ أـنـىـ لـاـ أـوـلـىـ أـحـدـاـ وـ لـاـ أـعـزـلـ أـحـدـاـ وـ لـاـ أـنـقـضـ رـسـمـاـ وـ لـاـ سـنـةـ، وـ أـكـونـ فـيـ الـأـمـرـ مـنـ بـعـيدـ مشـيـراـ.

ص: ٧٧

فرضى منه بذلك و جعله ولّى عهد على كراهة منه (عليه السلام) لذلك»^{١٠٥} .

ج- مع المؤمنين الوعيين

كان المأمون حذرا من الإمام الرضا (عليه السلام) يتحين الفرصة لاغتياله، وقد فعل ذلك في أول فرصة مناسبة فأوعز لعملائه باغتياله، وذلك بعد نحو عامين من ولاية العهد . ففي أول شهر رمضان سنة إحدى و مائتين كانت البيعة للرضا صلوات الله عليه ^{١٠٦} و قبض الرضا (عليه السلام) بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث و مائتين و له يومئذ خمس و خمسون سنة ..^{١٠٧} .

عن أحمد بن علي الانصاري قال : سألت أبا الصلت الهروي فقلت له : كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا (عليه السلام) مع اكرامه و محبته له و ما جعل له من ولاية العهد بعده؟

فقال: ان المأمون انما كان يكرمه و يحبه لمعرفته بفضله و جعل له ولاية العهد من بعده ليرى الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلا عندهم و محلا في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في ان يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء، و بسببيهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود و النصارى و المجروس و الصابئين و البراهيم و الملحدين و الدهرية و لا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلّا قطعه و أرمه الحجة، و كان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون، و كان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك و يستند حسده له، و كان الرضا (عليه السلام) لا يحابي المأمون في حق و كان يحبه بما

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٤١.

(٢) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٤١.

(٣) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٦.

ص: ٧٨

يكره في أكثر احواله فيغطيه ذلك و يحقد عليه و لا يظهره له، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم ^{١٠٨} .

و عن على بن ابراهيم، عن ياسر الخادم قال : «لما كان بيننا و بين طوس سبعة منازل اعتل أبو الحسن (عليه السلام) فدخلنا طوس و قد اشتدت به العلة، فبقينا بطوس أياما فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين فلما كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفا في ذلك اليوم فقال لي بعد ما صلّى الظهر: يا ياسر أكل الناس شيئا؟ قلت: يا سيدى من يأكل هنا مع

^{١٠٥} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٤١.

^{١٠٦} (٢) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٤١.

^{١٠٧} (٣) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٦.

^{١٠٨} (١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٧ - ١٠٨.

ما أنت فيه؟! فانتصب (عليه السلام) ثم قال: هاتوا المائدة، ولم يدع من حشمه أحدا إلّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحدا، فلما أكلوا قال: ابتعوا إلى النساء بالطعام، فحمل الطعام إلى النساء فلما فرغوا من الأكل أغمى عليه و ضعف، فوقيع الصيحة و جاءت جواري المؤمنون و نساؤه حافيات حاسرات، و وقعت الوصيّة^{١٠٩} بطوس و جاء المؤمنون حافيا و حاسرا يضرب على رأسه، و يقبض على لحيته، و يتأسف و يبكي و تسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (عليه السلام) و قد أفاق فقال: يا سيدي و الله ما أدرى أي المصيبيين أعظم على، فقدى لك و فراقى إياك؟ أو تهمة الناس لي أنا اغتلتكم و قتلتكم؟ قال : فرفع طرفه إليه ثم قال : أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر، فإن عمرك و عمره هكذا و جمع سبابتيه.

قال: فلما كان من تلك الليلة قضى (عليه السلام) بعد ما ذهب من الليل بعده، فلما أصبح اجتمع الخلق و قالوا: هذا قتله و اغتاله - يعني المؤمنون - و قالوا: قتل ابن رسول الله و اکثروا القول و الجلبة^{١١٠}، و كان محمد بن جعفر بن محمد (عليه السلام) استأمن إلى المؤمنون و جاء إلى خراسان و كان عمّ أبي الحسن فقال له المؤمنون: يا أبو جعفر

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٧-١٠٨.

(٢) الوصيّة: الصوت يكون في الناس و غيرهم. الوصيّة: الرحمة.

(٣) الجلبة: اختلاط الأصوات و الصياح.

ص: ٧٩

أخرج إلى الناس و أعلمهم ان أبو الحسن لا يخرج اليوم، و كره ان يخرجه فتفتح الفتنة فخرج محمد بن جعفر إلى الناس فقال: ايها الناس تفرقوا فإن أبو الحسن لا يخرج اليوم، فتفرق الناس و غسل أبو الحسن في الليل و دفن»^{١١١}.

و قد استطاع المؤمنون ان يخدع الكثرين عند ما أظهر حزنه و جزعه على استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) و بصورة أثرت على العوام، لكنها لم تتطل على الخواص. حيث إنهم عرموا دوافع المؤمنون و أساليبه و أهدافه، كما لا حظنا ذلك في نصّ أبي الصلت، و كما سنلاحظ ذلك في رسالة عبد الله بن موسى التالية.

طبيعة حكم المؤمنون

لقد شخص السيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، طبيعة حكم المؤمنون و أساليبه برسالة تسلط مزيدا من الأضواء على العلاقة بين هذا الحكم و بين الإمام الجواد (عليه السلام)، فقد كان تشخيص هذا السيد دقيقة و عميقا، فقد كتب المؤمنون إلى عبد الله بن موسى و هو متواز منه يعطيه الأمان و يضمن له ان يولييه العهد بعده، كما فعل بعلي بن موسى، و يقول : ما ظننت ان أحدا من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، و بعث الكتاب اليه.

(١) الوصيّة: الصوت يكون في الناس و غيرهم. الوصيّة: الرحمة.^{١٠٩}

(٢) الجلبة: اختلاط الأصوات و الصياح.

(٣) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢/ ٢٦٩، ٢٧٠.

فكتب عبد الله بن موسى:

وصل كتابك و فهمته، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص، و تحثال على حيلة المغتال الفاصل لسفك دمي، و عجبت من بذلك العهد و ولايته لي بعدك، كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا؟! ففى أى شيء ظننت أنى أرحب من ذلك؟ أفى الملك الذى قد غرتكم حلاوته؟! فوالله لأن اقذف - و أنا حى - فى نار تأجج أحب إلى من أن ألى أمرا بين المسلمين أو أشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم فى العنبر المسموم الذى قتلت به الرضا؟! ام ظننت ان

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ١٠٨، عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ٢٦٩، ٢٧٠.

ص: ٨٠

الاستئثار قد أملّنى و ضاق به صدرى؟! فوالله أنى لذلك. و لقد مللت الحياة و أبغضت الدنيا، و لو وسعنى فى ديني أن أضع يدى فى يدك حتى تبلغ من قبلى مرادك لفعلت ذلك، و لكن الله قد حظر على المخاطرة بدمى، و ليتك قدرت على من غير أن أبدل نفسي لك فقتلنى، و لقيت الله عز وجل بدمى، و لقيته قتيلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا.

و اعلم أنى رجل طالب النجاة لنفسى، و اجتهدت فيما يرضى الله عز وجل عنى و فى عمل اتقرب به إليه، فلم أجد رأياً يهدى إلى شيء من ذلك، فرجعت إلى القرآن الذى فيه الهدى و الشفاء، فتصفحته سورة سورة، و آية آية، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه من الشهادة في طلب مرضاته.

ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيه أفضل، و لأى صنف، فوجدته جل وعلا يقول : **قاتلوا الذين يلونكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلطه**، فطلبت أى الكفار أضر على الإسلام، و أقرب من موضعى فلم أجد أضر على الإسلام منك، و لأن الكفار أظهروا كفرهم، فاستبصرا الناس فى أمرهم، و عرفوهم فخافوهم، و أنت خلت المسلمين بالاسلام، و أسررت الكفر، فقتلت بالظنة، و عاقبت بالتهمة، و أخذت المال من غير حله فأفتقته فى غير محله، و شربت الخمر المحمرة صراحًا، و أنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنين، و منعته من حقوق المسلمين، فغضشت بالاسلام، و أحطت بأقطاره إحاطة أهله، و حكمت فيه للمشرك، و خالفت الله و رسوله فى ذلك خلافة المضاد المعاند، فإن يسعدنى الدهر، و يعيننى الله عليك بأنصار الحق، أبدل نفسى فى جهادك بذلا يرضيه منى، و إن يمهلك و يؤخرك لى جزيك بما تستحقه فى منقلبك، أو تختر منى الأيام قبل ذلك، فحسبي من سعى ما يعلمه الله عز وجل من نبئي، و السلام»^{١٢}.

(١) نظرية الإمامة: ٣٨١، نقلًا عن الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٤٦٥.

ص: ٨١

استشهاد الرضا (عليه السلام) و النص على إمامية الجواد (عليه السلام)

١٢ (١) نظرية الإمامة: 381، نقلًا عن الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): 465.

الإمام الرضا (عليه السلام) و إمامه ابنه الجواد (عليه السلام)

لقد رسم الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) إماماً ابنه الجواد (عليه السلام) كما قام بذلك الأئمة (عليهم السلام) الذين سبقوه حيث نوهوا باسم من يأتى من بعدهم من أئمة، وفي هذا المجال سنعرض المواقف التي ثبتت بها الإمام الرضا (عليه السلام) إماماً الجواد (عليه السلام) و دعا شيعته للإعتماد بها، و من ذلك:

١- قال الراوى: أخبرنى من كان عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) جالسا، فلما نهضوا، قال لهم: «ألقوا أبا جعفر فسلموا عليه وأحدنوا به عهدا، فلما نهض القوم إلتفت إلى فقال: يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا».^{١١٣}

٢- قال الراوى: سمعت الرضا (عليه السلام) و ذكر شيئاً فقال: «ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسى و صيرته مكانى، وقال: إنما أهل بيته يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة».^{١١٤}

٣- قال الراوى: «سمعت على بن جعفر يحدث الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (عليه السلام) لما بعى عليه أخوه و عمومته، و ذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله : فقمت و قبضت على يد أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام) و قلت: أشهد أنك إمامي عند الله، فبكى الرضا (عليه السلام) ثم قال: «يا عم، ألم تسمع أبي و هو يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله): بأبي خيرة الإمام النبوية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد المونور بأبيه و جده صاحب الغيبة، يقال: مات او هلك أى واد سلك؟

١١٣ و ١١٤) اصول الكافي: ٢٥٦ - ٢٥٧.

ص: ٨٢

فقلت: صدقتك جعلت فداك».^{١١٥}

٤- قال الراوى: قلت للرضا (عليه السلام) قد كنا نسألوك قبل ان يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: «يهب الله لي غلاماً» فقد وهبه الله لك، فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر (عليه السلام) و هو قائماً بين يديه، فقلت له : جعلت فداك هذا ابن ثلات سنين؟! قال: «و ما يضره من ذلك، قد قام عيسى بالحجّة و هو ابن أقل من ثلات سنين».^{١١٦}

٥- قال الراوى: كنت عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فجئه بابنه أبي جعفر وهو صغير فقال : «هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه».^{١١٧}

^{١١٣} (١ و ٢) اصول الكافي: ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧.

^{١١٤} (١ و ٢) اصول الكافي: ١ / ٢٥٦ - ٢٥٧.

^{١١٥} (١) إعلام الورى: ٢ / ٩٢.

^{١١٦} (٢) إعلام الورى: ٢ / ٩٣.

^{١١٧} (٣) إعلام الورى: ٢ / ٩٥.

٦- قال الراوى: «دخلت على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وقد ولد له أبو جعفر (عليه السلام)، فقال: إن الله قد وهب لى من يرشنى ويرث آل داود».^{١١٨}

٧- قال الراوى: «كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) جالسا، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجرى فقال لي: جرّد و انزع قميصه، فنظر بين كتفيه شبيه الخاتم داخل في اللحم . ثم قال: اترى هذا؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي (عليه السلام)».^{١١٩}

٨- قال الراوى: «ما كان (عليه السلام) - يعني الرضا - يذكر محمدا ابنه (عليه السلام) إلّا بكنيته، يقول: كتب إلى أبي جعفر، و كنت اكتب إلى أبي جعفر وهو صبي بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم، و ترد كتب أبي جعفر (عليه السلام) في نهاية البلاغة و الحسن فسمعته يقول: أبو جعفر وصبيٌّ و خليفتي في أهلى من بعدي».^{١٢٠}

٩- قال الراوى: سمعت دعبدل بن على الخزاعي يقول: انشدت مولاي على

(١) إعلام الورى: ٩٢ / ٢.

(٢) إعلام الورى: ٩٣ / ٢.

(٣) إعلام الورى: ٩٥ / ٢.

(٤) مستدرك عوالم العلوم: ٦٨ / ٢٣.

(٥) مستدرك عوالم العلوم: ٦٩ / ٢٣.

(٦) مستدرك عوالم العلوم: ٧٢ / ٢٣.

ص: ٨٣

ابن موسى الرضا (عليه السلام) قصيدتى - إلى أن قال -: «يا دعبدل الإمام بعدى محمد ابني و بعد محمد ابني على و بعد على ابني الحسن و بعد الحسن ابني الحجة القائم المنتظر».^{١٢١}

الإمام الجواد (عليه السلام) عند استشهاد أبيه

عن أبي الصلت الهروى أنه قال:

«بينا أنا واقف بين يدى أبي الحسن على بن موسى الرضا (عليه السلام) إذ قال لي:

^{١١٨} (٤) مستدرك عوالم العلوم: ٦٨ / ٢٣.

^{١١٩} (٥) مستدرك عوالم العلوم: ٦٩ / ٢٣.

^{١٢٠} (٦) مستدرك عوالم العلوم: ٧٢ / ٢٣.

^{١٢١} (١) مستدرك عوالم العلوم: ٧٣ و ٧٦.

يا أبا الصلت، ادخل هذه القبة التي فيها قبر هارون و آتني بتراب من أربعة جوانبها.

قال: فمضيت فأتيت به، فلما مثلت بين يديه، قال لي : ناولنى [من] هذا التراب، - و هو من عند الباب - فناولته فأخذه و شمه ثم رمى به، ثم قال : سيحر لى [قبر] هنا، فظهور صخرة لو جمع عليها كلّ م Gould بخراسان لم يتھيأ قلعها، ثم قال في الذي عند الرجل و الذي عند الرأس مثل ذلك، ثم قال: ناولنى هذا التراب فهو من تربتى.

ثم قال: سيحر لى في هذا الموضع، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراك إلى أسفل، و أن تشقّ لي ضريحه، فإن أبوا إلّا أن يلحدوا، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذراعين و شبرا فإن الله تعالى سيوسعه ما يشاء، و إذا فعلوا ذلك فإنك ترى عند رأسي ندواء، فتكلّم بالكلام الذي أعلّمك، فإنه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللّحد و ترى فيه حياتنا صغارة، فتفتّ لها الخبر الذي أعطيك فإنه تلقطه، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوت كبيرة فاللقطت الحيتان الصغار حتّى لا يبقى منها شيء، ثم تغيب، فإذا غابت فضع يدك على الماء، ثم تكلّم بالكلام الذي أعلّمك، فإنه ينضب الماء و لا يبقى منه شيء، و لا تفعل ذلك إلّا بحضور المؤمن.

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٧٣ و ٧٤.

ص: ٨٤

ثم قال (عليه السلام): يا أبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر، فإن خرجمت [و أنا] مكشف الرأس، فتكلّم أكلّمك، وإن خرجمت و أنا مغضّي الرأس فلا تتكلّمني.

قال أبو الصلت: فلما أصبحنا من الغد ليس ثيابه، و جلس في محرابه ينتظر، فبينا هو كذلك، إذ دخل عليه غلام المؤمن، فقال له: أجب أمير المؤمنين، فلبس نعله و رداءه، و قام يمشي و أنا أتبعه، حتّى دخل على المؤمن، و بين يديه طبق عليه عنب، و أطبق فاكهة، و بيده عنقود عنب قد أكل بعضه، و بقي بعضه.

فلما أبصر بالرضا (عليه السلام) و ثب إليه فعائقه و قبل ما بين عينيه و أجلسه معه ثم ناوله العنقود، و قال: يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا!

قال له الرضا (عليه السلام): ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة. فقال له: كل منه فقال له الرضا (عليه السلام): تعفيني منه. فقال: لا بدّ من ذلك، و ما يمنعك منه لعلك تتهمنا بشيء. فتناول العنقود فأكل منه، ثم ناوله فأكل منه الرضا (عليه السلام) ثلاث حبات، ثم رمى به و قام.

قال المؤمن: إلى أين؟ قال: إلى حيث وجهتني، و خرج (عليه السلام) مغضّي الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار، فأمر أن يغلق الباب، فغلق ثم نام (عليه السلام) على فراشه، و مكتن واقفا في صحن الدار مهموماً محزوناً.

فبينا أنا كذلك، إذ دخل على شاب حسن الوجه، قطط الشعر، أشبه الناس بالرضا (عليه السلام)، فبادرت إليه و قلت له : من أين دخلت و الباب مغلق؟ فقال : الّذى جاء بى من المدينة في هذا الوقت : هو الذى أدخلنى الدار و الباب مغلق . فقلت له:

و من أنت؟

قال لي: أنا حجّة الله عليك يا أبا الصلت، أنا محمد بن علي.

ثم مضى نحو أبيه (عليه السلام) فدخل و أمرني بالدخول معه، فلما نظر إليه

ص: ٨٥

الرضا (عليه السلام) وثب إليه، فعانقه و ضمّه إلى صدره و قبل ما بين عينيه، ثم سحبه سبحا إلى فراشه، وأكبّ عليه محمد بن علي (عليه السلام) يقبّله و يساره بشيء لم أفهمه.

و مضى الرضا (عليه السلام)، فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا أبا الصلت قم فأتنى بالمعتسل و الماء من الخزانة . فقلت: ما في الخزانة معتسل و لا ماء . فقال لي: إنته إلى ما آمرك به، فدخلت الخزانة، فإذا فيها معتسل و ماء، فأخرجته و شمرّت ثيابي لأغسله معه، فقال لي: تتح يا أبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك. فغسله.

ثم قال لي: ادخل الخزانة، فأخرج إلى السقط الذي فيه كفنه و حنوطه، [فدخلت] فإذا أنا بسطط لم أره في تلك الخزانة قطّ، فحملته إليه فكفنه و صلى عليه.

ثم قال لي: ائنني بالتابت.

قلت: أمضى إلى النجار حتّى يصلح التابت.

قال: قم فإنّ في الخزانة تابت.

فدخلت الخزانة فوجدت تابت لم أره قطّ فأتيته به، فأخذ الرضا (عليه السلام) بعد ما صلى عليه فوضعه في التابت، و صفّ قدميه، و صلى ركتين لم يفرغ منها حتّى علا التابت، فانشقّ السقف، فخرج منه التابت و مضى.

قلت: يا ابن رسول الله، الساعة يجيئنا المؤمنون و يطالينا بالرضا (عليه السلام) فما نصنع؟

قال لي: أسكّت فإنه سيعود يا أبا الصلت، ما مننبيّ يموت بالشرق و يموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما و أجسادهما .

فما أتم الحديث، حتّى انشقّ السقف و نزل التابت، فقام (عليه السلام) فاستخرج الرضا (عليه السلام) من التابت، و وضعه على فراشه كأنه لم يغسل و لم يكفن.

ثم قال لي: يا أبا الصلت قم فافتح الباب للمؤمن، ففتحت الباب، فإذا

ص: ٨٦

المؤمن و الغلمن بالباب، فدخل باكيا حزينا قد شقّ جيبيه، و لطم رأسه، و هو يقول:

يا سيداه فجعت بك يا سيدى، ثم دخل و جلس عند رأسه و قال: خذوا في تجهيزه.

فأمر بحفر القبر، فحفرت الموضع ظهر كل شئ على ما وصفه الرضا (عليه السلام) فقال له بعض جلسائه: ألس تزعع أنه إمام؟ قال: بلـى. قال:

لا يكون الإمام إلـى مقدم الناس.

فأمر أن يحفر له في القبلة، فقلت: أمرني أن أحفر له سبع مراقد، وأن أشقّ له ضريحه فقال: انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح، ولكن يحفر له و يلحد.

فلما رأى ما ظهر من الندوة و الحيتان و غير ذلك، قال المؤمن:

لم يزل الرضا (عليه السلام) يربينا عجائبه في حياته حتى أراناها بعد وفاته أيضا.

قال له وزير كان معه: أتدرى ما أخبرك به الرضا؟ قال: لا.

قال: إنه أخبرك أن ملككم يا بنى العباس مع كثركم و طول حذركم مثل هذه الحيتان، حتى إذا افنيت آجالكم و انقطعت آثاركم و ذهبت دولتكم، سلط الله تعالى عليكم رجلا منا فأفناكم عن آخركم قال له: صدقت.

ثم قال لي: يا أبا الصلت علمـنى الكلام الذى تكلـمت به. قلت: و الله لقد نسيت الكلام من ساعتى. وقد كنت صدقت، فامر بحبـسى، و دفن الرضا (عليه السلام)، فحبـست سنة، فضاق علىـ الحبس، و سهرت الليل، و دعوت الله تعالى بدعاء ذكرـت فيه محمـدا و آلـه (عليهم السلام)، و سـأـلت الله تعالى بحقـهم أن يفرـج عنـى.

فـلم أـستـم الدـعـاء حتـى دـخـل عـلـىـ أبو جـعـفر مـحـمـدـ بن عـلـىـ (عليـهـ السـلامـ).

قال [لى]: يا أبا الصلت ضاقت صدرك؟ فـقلـت: إـي و اللهـ. قال: قـم فـاخـرجـ.

ص: ٨٧

ثم ضرب يده إلى القيود التي كانت [على] ففكـها، و أخذ بيدي و أخرجـني من الدار، و الحرـسـةـ و الغـلـمـةـ يـروـنـىـ، فـلم يستـطـيـعواـ أنـيـكـلـمـونـىـ، و خـرـجـتـ منـ بـابـ الدـارـ.

ثم قال لي: إمضـ فى وـداعـ اللهـ، فإـنـكـ لـنـ تـصلـ إـلـيـهـ، وـ لاـ يـصـلـ إـلـيـكـ أـبـداـ.

قال أبو الصلت: فلم ألتق مع المؤمن إلى هذا الوقت»^{١٢٢}.

(١) كذا في الأموال: ٥٢٦ ح ١٧، العيون: ٢/٢٤٢ ح ١، عنهما الوسائل: ٢/٨٣٧ ح ٤، والبحار:

٤٩ /٣٠٠ ح ٣٥، وج : ٤٦ /٨٢ ح ٣٥، و مدينة المعاجز : ٤٩٨ ح ١١٤ و ص: ٥٢٤ ح ٣٧. وأوردها القطب الرواندي في الخرائج: ٣٥٢ ح ٨، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد النيسابوري، عن أبي الصلت الهروي.

ص: ٨٩

باب الثالث فيه فصول:

الفصل الأول:

ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

الفصل الثاني:

الإمام الجواد (عليه السلام) و حكام عصره

الفصل الثالث:

متطلبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

ص: ٩١

الفصل الأول ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

كان عصر الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) من أزهى العصور الإسلامية وأروعها، من حيث تميزه في نهضته العلمية وحضارته الفكرية، وقد ظل المسلمون وغيرهم أحياً وقرروا يقتاتون من موائد الثروات الفكرية والعلمية التي اسست في ذلك العصر.

ولابد لنا من الحديث - بایجاز - عن معالم عصر الإمام (عليه السلام) فقد أصبحت دراسة العصر من المباحث المنهجية التي لا غنى للباحث عنها.

١- الحياة الثقافية:

(١) كذا في الأموال: ٥٢٦ ح ١٧، العيون: ٢/٢٤٢ ح ١، عنهما الوسائل: ٢/٨٣٧ ح ٤، والبحار: ٤٩ /٣٠٠ ح ٣٥، وج : ٤٦ /٨٢ ح ٣٥، و مدينة المعاجز : ٤٩٨ ح ١١٤ و ص: ٥٢٤ ح ٣٧. وأوردها القطب الرواندي في الخرائج: ٣٥٢ ح ٨، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد النيسابوري، عن أبي الصلت الهروي ٣٥٢

تعتبر الحياة الثقافية في ذلك العصر من أبرز معالم الحياة في العصور الإسلامية على الاطلاق، فقد ازدهرت الحركة الثقافية، وانتشر العلم انتشاراً واسعاً، وتأسست المعاهد الدراسية، وشاعت الحلقات العلمية، واقبل الناس بلهفة على طلب العلم، يقول نيكلسون: وكان لانيساط رقعة الدولة العباسية، ووفرة ثروتها، ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل، حتى لقد بدا أنَّ الناس جميعاً من الخليفة إلى أقلَّ أفراد العامة شاؤنا غدوا فجأة طلاباً للعلم أو على الأقلِّ أنصاراً للأدب، وفي عهد الدولة العباسية كان الناس

ص: ٩٢

يجبون ثلاث قارات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنجل يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتألهين، ثم يصنفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنفات التي هي أشبه شيء بدوائر المعارف، والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل^{١٢٣}.

و نلمح إلى بعض المعالم الرئيسية من تلك الحياة الثقافية.

المراكم الثقافية:

أما المراكز الثقافية في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فهي:

١- المدينة: وكانت المدينة من أهم المراكز العلمية في ذلك العصر، فقد تشكلت فيها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ضمت عيون الفقهاء والرواة من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمَّة أهل البيت (عليهم السلام) وقد عنوا بصورة موضوعية بتدوين أحاديثهم الخاصة في الفقه الذي يمثل روح الإسلام وجواهره، كما تشكلت في المدينة مدرسة التابعين وهي مدرسة فقهية عانت بأخذ الفقه مما روى عن الصحابة، ويرجع فيما لم يرو فيه عنهم حديث إلى ما يقتضيه الرأي والقياس حسب ما ذكروه.

٢- الكوفة: وتأتي الكوفة بعد المدينة في الأهمية، فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد، والمدارس الإسلامية، فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسية، وكان الطابع العام للدراسة هي العلوم الإسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيرها.

و كانت الكوفة علوية الرأى، فقد عانت مدرستها بعلوم أهل البيت (عليهم السلام) وقد حدث الحسن بن علي الوشاء فقال: أدركـتـ فـي هـذـا المسـجـدـ يـعـنـى مـسـجـدـ

(١) تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٢٢ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

ص: ٩٣

(١٢٣) تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٢٢ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

الكوفة- تسمعاءٌ شيخ كلّ يقول : حدّثني جعفر بن محمدٍ^{١٢٤} و من أهم الأئمَّة العلميَّة التي درست في ذلك الجامع هي آل حيّان التغلبي و آل أعين، و بنو عطيَّة و بيت بنى دراج و غيرهم^{١٢٥}.

ولم يكن الفقه وحده هو السائد في مدرسة الكوفة، و إنما كان النحو سائداً أيضاً، فقد انشئت في الكوفة مدرسة النحوين، و كان من أعلامها البارزين:

الكسائي الذي عهد إليه الرشيد بتعليم ابنيه الأمين والمأمون، و من الجدير بالذكر أنَّ هذا العلم الذي يصون اللسان عن الخطأ قد اختَّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الذي وضع قواعده و اصوله.

٣- البصرة: وكانت مركزاً مهمَا لعلم النحو، و كان أول من وضع أساس مدرسة البصرة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة، و قد سُمِّيَ نحاء البصرة (أهل المنطق) تمييزاً عن نحاء الكوفة و كان من أعلام هذه الصناعة سببويه الفارسي، و هو صاحب «كتاب سببويه»، الذي هو من أضخم الكتب العربية و أكثرها عمقاً و أصلأً يقول ذي بور: «فلو نظرنا إلى كتاب سببويه لوجدناه عملاً ناضجاً، و مجھوداً عظيماً، حتى أنَّ المُلَّخِّرين قالوا: إنَّه لا بدَّ أن يكون ثمرة جهود متضادرة لكثير من العلماء، مثل قانون ابن سينا»^{١٢٦}.

و كما كانت البصرة ميداناً لعلم النحو كذلك كانت مدرسة لعلم التفسير الذي كان من علمائنا البارزين أبو عمرو بن العلاء، و كانت مدرسة أيضاً لعلم العروض الذي وضع اصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب «العين» الذي هو أول معجم وضع في اللغة العربية.

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٨٢ / ١.

(٢) تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٣٨ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

(٣) تاريخ الفلسفة في الإسلام: ٣٩.

ص: ٩٤

٤- بغداد: حيث ازدهرت بالحركات العلمية و الثقافية، و قد انتشرت فيها المدارس و المعاهد و لم يعد هناك شيء أيسر و لا أبدل من العلم . و لم تختص بغداد في علم خاص كما كانت بقية المراكز الإسلاميَّة، و إنما شملت جميع أنواع العلوم العقلية و النقلية، و كذا سائر الفنون، و قد أصبحت أعظم حاضرة علمية في ذلك العصر، و توافد عليها طلاب العلوم و المعرفة من جميع أقطار الدنيا . يقول غوستاف لوبيون : «كان العلماء و رجال الفن و الأدباء من جميع الملل و النحل من يونان و فرس و أقباط و كلدان يتقاررون إلى بغداد، و يجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا »، قال أبو الفرج عن المأمون:

^{١٢٤} (١) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٨٢ / ١.

^{١٢٥} (٢) تاريخ الإسلام: ٢ / ٣٣٨ للدكتور حسن إبراهيم حسن.

^{١٢٦} (٣) تاريخ الفلسفة في الإسلام: ٣٩.

«إِنَّهُ كَانَ يَخْلُو بِالْحُكْمَاءِ، وَيَأْنِسُ بِمَنَاظِرِهِمْ، وَيُلْتَذُ بِمَذَاكِرِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفَوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَخْبَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ»^{١٢٧}.

هذه بعض المراكز الثقافية في ذلك العصر.

العلوم السائدة:

و كانت العلوم السائدة التي أقبل الناس على تعلّمها، هي:

١- علوم القرآن:

أ- علم القراءات: و يعني هذا العلم بالبحث عن قراءة القرآن و قد وجدت سبع طرق في القراءات، كل طريقة منها تنسب إلى قارئ، و من أشهرهم في العصر العباسي يحيى بن الحارث الزماري المتوفى سنة (١٤٥ هـ) و حمزه بن حبيب الزيارات المتوفى سنة (١٥٦ هـ) و أبو عبد الرحمن المقرى المتوفى

(١) حضارة العرب: ٢١٨.

ص: ٩٥

سنة (٢١٣ هـ) و خلف بن هشام البزار المتوفى سنة (٢٢٩ هـ)^{١٢٨}.

ب- التفسير: و يراد به ايضاح الكتاب العزيز و بيان معناه، و قد اتجه المفسرون في تفسيره اتجاهين:

الأول: التفسير بالتأثر، و نعني به تفسير القرآن بما أثر عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَ أَئِمَّةَ الْهَدِيَّ (عليهم السلام) وَ هَذَا مَا سَلَكَهُ أَغْلَبُ مُفَسِّرِي الشِّيَعَةِ كَتَفْسِيرِ الْقَمِيِّ، وَ الْعَسْكَرِيِّ وَ الْبَرَهَانِ، وَ حَجَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَئِمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عليهم السلام) هُمُ الْمُخْصُوصُونَ بِعِلْمِ الْقُرْآنِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَ وَاقِعَتِهِ، وَ قَدْ أَدَلَّ بِذَلِكَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ (عليه السلام) بِقَوْلِهِ: «مَا يُسْتَطِعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْعُوا إِنَّ عِنْدَهُ جَمِيعَ الْقُرْآنِ كُلَّهُ ظَاهِرٌ وَ باطِنُهُ غَيْرُ الْأُوْصِيَّ»^{١٢٩} وَ قَدْ تَظَافَرَتِ الْأَدَلَّةُ عَلَى وجوب الرجوع إليهم في تفسير القرآن، يقول الشيخ الطوسي:

«إِنَّ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِالْأَثْرِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَ عَنِ الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ قَوْلُهُمْ حَجَّةٌ كَقَوْلِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)»^{١٣٠}.

^{١٢٧} (١) حضارة العرب: 218.

^{١٢٨} (١) المعارف: 230-231، الفهرست: 42-45.

^{١٢٩} (٢) التبيان: 1/4.

^{١٣٠} (٣) حياة الإمام محمد الباقر: 1/181.

الثاني: التفسير بالرأي، ويراد به الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعزلة، والباطنية فلم يعنوا بما أثر عن أئمّة الهدى في تفسير القرآن الكريم، وإنما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية^{١٣١}.

و على أيّة حال فإنّ أول مدرسة للتفسير بالتأثير كانت في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو أول مفسّر للقرآن الكريم و عنه أخذ عبد الله بن عباس

(١) المعارف: ٢٣٠ - ٢٣١، الفهرست: ٤٢ - ٤٥.

(٢) التبيان: ٤ / ١.

(٣) حياة الإمام محمد الباقر: ١ / ١٨١.

(٤) حياة الإمام محمد الباقر: ١ / ١٨١.

ص: ٩٦

و غيره، من أعلام الصحابة، وكذلك اهتمّ به اهتماما بالغاً الأئمّة الطاهرون، فتناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن، وأسباب نزول آياته و فضل قراءته.

- ٢- علم الحديث:

و يعني به ما أثر عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو عن أحد أصحابه الأئمّة الطاهرين، من قول أو فعل أو تقرير لشيء و يعبر عن ذلك كله بالسنة.

و قد سبق الشيعة إلى تدوين الأحاديث، فقد حدث الأئمّة الطاهرون أصحابهم على ذلك، حيث روى أبو بصير فقال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال، «ما يمنعكم من الكتابة، إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، أنه خرج من عندي رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها» وقد انبرى جماعة من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى جمع الأحاديث الصحيحة في جوامع كبيرة، وهي الجوامع الأولى للإمامية و التي تعدّ الأساس لتدوين الجوامع الأربع لمشايخ الإسلام الثلاثة^{١٣٢}.

- ٣- الفقه:

و من أبرز العلوم التي ساد انتشارها في ذلك العصر بل في جميع العصور الإسلامية هو علم الفقه الذي يتکفل بيان التكاليف الالزامية على المكلفين و ما هم مسؤولون عنه عند الله و مطالبون بامتثالها و تطبيقها على واقع حياتهم، و من ثم

^{١٣١} (٤) حياة الإمام محمد الباقر: ١ / ١٨١.
^{١٣٢} (١) مقدمة المقنع و الهدایة: ١٠.

كان الاهتمام بدراسة علم الفقه أكثر من سائر العلوم، وقد قام أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) بدور فعال في إنشاء مدرستهم الفقهية التي تخرج منها كبار

(١) مقدمة المقنع و الهدایة: ١٠

ص: ٩٧

الفقهاء والعلماء أمثال زرارة، و محمد بن مسلم، و جابر بن يزيد الجعفي وأمثالهم من عيون العلماء، وقد دوّنوا ما سمعوه من الأئمّة الطاهرين في أصولهم التي بلغت زهاء أربعين ألفاً، ثم هذّبت، و جمعت في الكتب الأربع التي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية.

ولم يقتصر هذا النشاط في طلب علم الفقه والإقبال عليه على الشيعة، وإنما شمل جميع الطوائف الإسلامية.

٤- علم اصول الفقه:

و أسس هذا العلم الإمام أبو جعفر محمد الباقر (عليه السلام)، وهذا العلم مما يتوقف عليه الاجتهاد والاستنباط، وكان موضع دراسة في ذلك العصر.

٥- علم التحو:

و هو من العلوم التي لعبت دوراً مهماً في العصر العباسي، فقد كانت بحوثه موضع جدل، وقد عقدت لها الأندية في قصور الخلفاء وجرى في بعض مسائله نزاع حاد بين علماء هذا الفن، وقد تخصص بهذا العلم جماعة من الأعلام في ذلك العصر في طليعتهم الكسائي و الفراء و سيبويه، وقد أسس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) رائد العلم والحكمة في الأرض.

٦- علم الكلام:

و يقصد به الدفاع عن المعتقدات الدينية بالأدلة العلمية، وقد تأسّس هذا الفن على أيدي الأئمّة من أهل البيت (عليهم السلام) و تخصص فيه جماعة من تلاميذه، يعد في طليعتهم العالم الكبير هشام بن الحكم، و من أشهر المتكلمين عند أهل السنة واصل بن عطاء، و أبو الهذيل العلّاف، و أبو الحسن الأشعري و الغزالى.

ص: ٩٨

٧- علم الطب:

و قد شجّع ملوك بنى العباس على دراسة الطب، و منحوا الجوائز والأموال الطائلة للمتخصصين فيه أمثال جبريل بن بختشون الطبيب النصراوي.

٨- علم الكيمياء:

و قد تخصص فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربي، وقد تلقى معلوماته في هذا المجال من الإمام جعفر الصادق العقلية المفكرة الفريدة في العالم الإنساني و المؤسس لهذا العلم.

٩- علم الهندسة المعمارية و المدينة.

١٠- علم الفلك.

ترجمة الكتب:

و كان من مظاهر الحياة الثقافية في ذلك العصر الاقبال على ترجمة الكتب إلى اللغة العربية، وقد تناولت كتب الطب، والرياضيات، والفلك، وأصناف العلوم السياسية و الفلسفية، ذكر أسماء كثيرة منها : ابن النديم في الفهرست، وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن إسحاق، وقد روى ابن النديم : أنَّ المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن في اتخاذ من يختار من العلوم القديمة المخزونة، المدخرة ببلد الروم فأجابه إلى ذلك بعد إمتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم العجاج بن مطر و ابن البطريق و مسلم صاحب بيت الحكم و غيرهم، فأخذوا مما وجدوا، فلما حملوه إليه أمرهم ببنقله فنقل ..^{١٣٣}.

(١) الفهرست: ٣٣٩

ص: ٩٩

المعاهد و المكتبات:

و أنشأت الحكومة في هذا العصر الكثير من المدارس و المعاهد في بغداد لتدريس العلوم الإسلامية و غيرها، فقد أنشئت فيها حوالي ثلاثون مدرسة، و ما فيها من مدرسة إلّا و يقصر القصر البديع عنها.

كما استُسست فيها المكتبات العامة التي كان منها مكتبة بيت الحكم، فقد نقل إليها الرشيد مكتبه الخاصة، و أضاف إليها من الكتب ما جمعه جده المنصور و أبوه المهدي، و في عهد المأمون طلب من أمير صقلية بعض الكتب العلمية و الفلسفية، فلما وصلت إليها نقلها إلى مكتبة بيت الحكم، كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب، و كان حيث ما سمع بكتاب جلبه لها، و ظلت هذه الخزانة التي هي من أثمن ما في العالم قائمة يرجع إليها البحاث و أهل العلم فلما استولى السفاك ال مغول على بغداد سنة (٦٥٦ هـ) عمدوا إلى إتلافها، و بذلك خسر العالم الإسلامي أعظم تراث علمي له^{١٣٤}.

الخرائط و المراسد:

.339 (١) الفهرست: ١٣٣

.162 - 160 / 4 (١) تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي

أمر المأمون بوضع خريطة للعالم سميت (الصورة المأمونية) و هي أول خريطة صنعت للعالم في العصر العباسي، كما أمر بإنشاء مرصد فلكي فانشى بالشمسية و هي إحدى محلات بغداد.^{١٢٥}

في هذا الجو العلمي الظاهر كان الإمام أبو جعفر الجواد (عليه السلام) الرائد الأعلى للحركة الثقافية، فقد التفت حوله العلماء أثناء اقامته في بغداد و هم ينهلون من

(١) تاريخ الإسلام السياسي و الدينى و الثقافى و الاجتماعى : ١٦٠ / ٤ - ١٦٢ .

(٢) عصر المأمون: ١ / ٣٧٥ .

ص: ١٠٠

نمير علومه، وقد سأله عن أدق المسائل الفلسفية و الكلامية فكان يجيبهم عليها و يتحدى الزمان مما من الله به عليه من معارف و علوم^{١٣٦} .

- الحياة السياسية:

لقد كانت الحياة السياسية في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) سيئة و كانت الظروف حرجة للغاية لا للإمام فحسب وإنما كانت كذلك لعموم المسلمين و ذلك لما وقع فيها من الأحداث الجسمانية، فقد منيت الأمة بموجات عارمة من الفتن والاضطرابات، و قبل أن تتحدد عنها نرى من اللازم أن نعرض لمنهج الحكم في العصر العباسي و غيره مما يتصل بالموضوع و فيما يلي ذلك:

منهج الحكم: فقد كان على غرار الحكم الأموي، في الأهداف و الأساليب و قد وصفه (نكلسون) بأنه نظام استبدادي، و إن العباسين حكموا البلد حكما مطلقا على النحو الذي كان يحكم به ملوك آل سasan قبلهم^{١٣٧} .

لقد كان الحكم خاضعا لرغبات ملوك العباسين و أمرائهم، ولم يكن له أى إلتقاء مع معايير الدين الإسلامي، فقد شدّت تصرفاتهم الإدارية و الاقتصادية و السياسية عمّا قننه الإسلام في هذه المجالات.

و استبدل ملوك بنى العباس بشؤون المسلمين و أقاموا فيهم حكما ارهابيا لا يعرف الرحمة و الرأفة، و هو بعيد كل البعد عمّا شرعه الإسلام من الأنظمة و القوانين الهدافة إلى بسط العدل، و نشر المساواة و الحق بين الناس.

(١) راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٧٩ - ١٨٨ .

(٢) اتجاهات الشعر العربي: ٤٩ .

^{١٢٥} (٢) عصر المأمون: ١ / ٣٧٥ .

^{١٣٦} (١) راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٧٩ - ١٨٨ .
^{١٣٧} (٢) اتجاهات الشعر العربي: ٤٩ .

الخلافة و الوراثة : لم تخضع الخلافة الإسلامية حسب قيمها الأصلية لقانون الوراثة و لا لأى لون من ألوان المحاباة أو الاندفاع وراء الأهواء و العصبيات، فقد حارب الإسلام جميع هذه المظاهر و اعتبرها من عوامل الانحطاط و التأثر الفكري و الاجتماعي، و أنماط الخلافة بالقيم الكريمة، و المثل العليا، و القدرة على ادارة شؤون الامة، فمن يتصرف بها فهو المرشح لهذا المنصب الخطير الذى تدور عليه سلامه الامه و سعادتها.

و أمّا الشيعة فقد خصّت الخلافة بالأئمّة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) لا لقربتهم من الدسول الأعظم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و كونهم أصدق الناس به و أقربهم إليه، و إنما لموهفهم الرّبّانية، و ما اتصفوا به من الفضائل التي لم يتصف بها أحد غيرهم فضلاً عن النصّ عليهم، بما لا يدع مجالاً للاختيار.

و أمّا الذين تمسكوا بعنصر الوراثة فهم العباسيون، على غرار الامويين فاعتبروها القاعدة الصلبة لاستحقاقهم للخلافة بحجّة أنّهم أبناء عم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و قد بذلوا الأموال الطائلة لأجهزة الاعلام لنشر ذلك و اذاعته بين الناس.

و قد هبّت إلى تأييد و دعم الوسط العباسي الأوساط المرتقة من خلال انتقاص العلّ و بين فتتقرّب اليهم بذلك و تشهد بأنّ ذئاب بنى العباس أولى بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من السادة الأطهار من آل الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).^{١٣٨}

تصرّفات شاذّة: و لما التزم العباسيون بقانون الوراثة، قاموا بتصرفات شاذّة نسبيّة إلى مصلحة الامه و كان من بينها:

- ١- استناد الخلافة إلى من لم يبلغ الرشد، فقد عهد الرشيد بالخلافة إلى ابنه الأمين، و كان له من العمر خمس سنين، و إلى ابنه المأمون و كان عمره ثلاث

(١) راجع حياة الإمام محمد الجواد: ١٩٠ بتصرف بسيط.

عشرة سنة، من دون أن يكونا قد حازا العلم و الحكمـة الادارية و السياسية، حتى كان يسيّرهما من سواهما من أصحاب البلاط.

علماً بأن الإمامـة و الخلافة للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) منصب ربّاني و عهد إلهي لا يرتقى إليه إلا من اعتدلت فطرته و سلمت سيرته من الخطأ و الانحراف في كل مجالات حياته، ليكون قادراً على قيادة الامه إلى طرق الرشاد.

و هكذا انحرف العباسيون بذلك عما قررـه الإسلام من أنّ منصب الخلافة إنما يسند إلى من يتمتع بالحكمة و الصيانة و المعرفة بالشؤون الاجتماعية و الدراءـة التامة بما تحتاج إليه الامه في جميع شؤونها.

(١) راجع حياة الإمام محمد الجواد: ١٩٠ بتصرف بسيط.^{١٣٨}

٢- اسناد ولایه العهد الى أكثر من واحد فانّ في ذلك تمزيقا لشمل الامّة و تصديعا لوحدتها و قد شذّ الرشيد عن ذلك فقد أنسد الخلافة من بعده إلى الأمين و المأمون، وقد ألقى الصراع بينهما، و عرّض الامّة إلى الأزمات الحادة، و الفتن الخطيرة، و سنعرض لها في البحوث الآتية.

الوزارة: من الأجهزة الحساسة في الدولة العباسية هي الوزارة، فكانت - على الأكثر - وزارة تقويض، فكان الخليفة يعهد إلى الوزير بالتصرف في جميع شؤون دولته و يتفرغ هو للهُوَ و العبث و المجون، فقد استوزر المهدى العباسي يعقوب بن داود، و فوّض إلى جميع شؤون رعيته و انصرف إلى ملذاته .

و استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكي و منحه جميع الصلاحيات و اتجه

ص: ١٠٣

نحو ملذاته و شهواته فكانت لياليه الحمراء في بغداد شاهدة على ذلك.

و تصرّف يحيى في شؤون الدولة الواسعة الأطراف حسب رغباته، فقد أنفق الأموال الطائلة على الشعرا المادحين له، و اتخذ من العمارات و الضياع التي كانت تدرّ عليه بالملايين، الكثير الكثير و هي التي سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله، و قتل ابنه جعفر و مصادرة جميع أموالهم.

و في عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل بن سهل في امور الدولة ف تصرّف فيها كيما شاء، و كان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقتربه من النهب و الرشواد، وقد عانت الامّة من ضروب المحن و البلاء في عهدهم مما لا يوصف فكانوا الأداة الضارة للشعب، فقد استخدمتهم الملوك لنهب ثروات الناس و اذلالهم و ارغامهم على ما يكرهون.

و كان الوزراء معرّضين للسخط و الانتقام و ذلك لما يقترفونه من الظلم و الجور، وقد نصّ دعل الخزاعي الفضل بن مروان أحد وزراء العباسين فأوصاه بسداء المعروف و الاحسان إلى الناس، وقد ضرب له مثلاً بثلاثة وزراء من شاركته في الاسم و سبقوه إلى كرسى الحكم، و هم الفضل بن يحيى، و الفضل بن الريبع، و الفضل بن سهل، فأنهم لما جاروا في الحكم تعرّضوا إلى النقمّة و السخط.

و من غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانة انّ الخاقاني وزير المقتدر بالله العباسي ولّى في يوم واحد تسعه عشر ناظراً للكوفة وأخذ من كلّ واحد رشوة^{١٣٩} إلى غير ذلك من هذه الفضائح و المنكرات الكثيرة عند بعض وزراء العباسين.^{١٤٠}

(١) تاريخ التمدن الإسلامي: ١٨٢ / ٤

(٢) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٨٨ - ١٩٢

ص: ١٠٤

(١) تاريخ التمدن الإسلامي: 4 / 182.
(٢) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): 188 - 192.

اضطهاد العلوّين: اضطهدت أكثر الحكومات العباسية رسمياً العلوّين، وقابلتهم بمنتهى القسوة والشدة، وقد رأوا من العذاب ما لم يروه في العهد الاموي وأول من فتح باب الشر و التنكيل بهم الطاغية فرعون هذه الامة المنصور الدوانيقى^{١٤١} وهو القائل: «قتلت من ذريّة فاطمة ألقاً أو يزيدون و تركت سيدهم و مولاهم جعفر بن محمد»^{١٤٢} و هو صاحب خزانة رؤوس العلوّين التي تركها لابنه المهدى تسبينا لملكه و سلطانه و قد ضمّت تلك الخزانة رؤوس الأطفال و الشباب و الشيوخ من العلوّين^{١٤٣} !!

و هو الذي وضع أعلام العلوّين و اعيانهم في سجونه الرهيبة حتى قتلتهم الروائح الكريهة و ردم علی بعضهم السجون حتى توفّوا دفنا تحت أطنان الأتربة و الأحجار !!

لقد اقترف هذا الطاغية السفاك جميع ألوان التصفية الجسدية مع العلوّين، و عانوا في ظلال حكمه من صنوف الإرهاب و التنكيل ما لا يوصف لفضاعته و قسوته.

أما موسى الهادى فقد زاد على سلفه المنصور، و هو صاحب واقعة فخر التي لا تقل في مشاهدتها الحزينة عن واقعة كربلاء، و قد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يشاهد مثله، فقد أوزع بقتل الأطفال و اعدام الأسرى، و ظلّ يطارد العلوّين، و يلحّ في طليفهم فمن ظفر به قتله، ولكن لم تطل أيام هذا الجلاد حتى

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٦١.

(٢) الأدب في ظل التشيع: ٦٨.

(٣) تاريخ الطبرى: ٤٤٦ / ١٠.

ص: ١٠٥

قصم الله ظهره.

اما هارون الرشيد فهو لم يقل عن أسلافه في عدائه لأهل البيت (عليهم السلام) و التنكيل بهم و هو القائل: «حتام اصبر على آل بنى أبي طالب، و الله لا يقتلهم و لا يقتلن شيعتهم، و لا يغلن و أغلن»^{١٤٤} و هو الذي سجن الإمام الاعظم موسى بن جعفر (عليه السلام) عدة سنين، و دس إليه السم حتى توفى في سجنه، لقد جهد الرشيد في ظلم العلوّين و إرهافهم، فعانوا في عهده من الإرهاب ما لا يقل فضاعة عما عانوه في أيام المنصور.

و لما آلت الخلافة إلى المؤمنون رفع عنهم المراقبة، و أجرى لهم الأرزاق و شملهم برعايته و عنايته، و لكن لم يدم ذلك طويلاً إذ أنه بعد ما اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بالسم، أخذ في مطاردة العلوّين و التنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه.

^{١٤١} (١) تاريخ الخلفاء للسيوطى: ٢٦١.

^{١٤٢} (٢) الأدب في ظل التشيع: ٦٨.

^{١٤٣} (٣) تاريخ الطبرى: ٤٤٦ / ١٠ /

^{١٤٤} (٤) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٤٧ / ٢.

و على أية حال فإنّ من أعظم المشاكل السياسية التي امتحن بها المسلمين امتحانا عسيرا هي التكيل بعترة النبي ﷺ (صلى الله عليه و آله) و ذريته و قتلهم بيد الزمرة العباسية الغاشمة و التي فاقت في قسوتها و شرورها أعمال بنى أمية، حتى انتهى الأمر بأبنية النبي العظيم (صلى الله عليه و آله) أنّهم كانوا يتضورون جوعا و سفرا، سوى المآسي الأخرى التي حلّت بهم، و كان من الطبيعي أن تؤلم هذه الحالة قلب الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام)، و تصيبه بالأسى و الحزن.^{١٤٥}

مشكلة خلق القرآن: لعلّ من أعقد المشاكل السياسية التي ابتلى بها المسلمين في ذلك العصر هي محنّة خلق القرآن التي أوجدت الفتن و الخطوب في البلاد.

(١) حياة الإمام موسى بن جعفر: ٤٧ / ٢.

(٢) الحدائق الوردية: ٢٢٠ / ٢.

ص: ١٠٦

فقد أظهر المأمون هذه المسألة في سنة (٢١٢ هـ). و امتحن بها العلماء امتحانا شديدا، و ارهقوا إلى حد بعيد فمن لا يقول بمقالة المأمون سجنه أو نفاه أو قتله و قد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوّة و القهر.

إنّ هذه المسألة تعتبر من أهمّ الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر، و قد تعرض الفلاسفة و المتكلّمون إلى بسطها و إيضاح غواضتها.^{١٤٦}

٣- الحياة الاقتصادية:

اهتم الإسلام بالحالة الاقتصادية و ازدهارها، و اعتبر الفقر كارثة مدمرة يجب القضاء عليه بكلّة الطرق و الوسائل، و ألزم ولاة الأمور و المسؤولين أن يعملوا جاهدين على تنمية الاقتصاد العام، و زيادة دخل الفرد، و بسط الرخاء و الرفاهية بين الناس ليسلم المسلمون من الشذوذ و الانحراف الذي هو - على الأكثر - وليد الفقر و الحرمان، و كان من بين ما عنى به أنه حرم على ولاة الأمور إنفاق أموال الدولة في غير صالح المسلمين، و منهم أن يصطفوا منها لأنفسهم و أقربائهم، و من يمت إلىهم، و لكن ملوك بنى العباس تجاهلوا ما أمر به الإسلام في هذا المجال فاتخذوا مال الله دولا و عباد الله خولا، و أنفقوا أموال المسلمين على شهواتهم و ملذتهم من دون تحرّج !!، و قد أدّت هذه السياسة المنحرفة إلى أزمات حادة في الاقتصاد العام، حيث انقسم المجتمع إلى طبقتين: الأولى و هي الطبقة الراقية في الثراء التي لا عمل لها إلّا اللهو و اللعب، و الأخرى الطبقة الكادحة التي تزرع الأرض، و تعمل في الصناعة، و تشقي في سبيل أولئك السادة و لا تحصل بجهدها إلّا على ما يسدّ رمقها، و ترتب على فقدان التوازن في الحياة

(١) راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٠٣ - ٢٠٥.

(٢) الحدائق الوردية: ٢ / ٢٢٠.

(٣) راجع: حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٠٣ - ٢٠٥.

الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية على السواء^{١٤٧} وفيما يلى نتحدث - بایجاز - عن الحياة الاقتصادية في ذلك العصر:

واردات الدولة: كانت واردات الدولة الإسلامية في العصر العباسي الذي عاش فيه الإمام أبو جعفر الجواد (عليه السلام) ضخمة للغاية، فقد أحصى ابن خلدون الخراج في عهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد على (٤٠٠) مليون درهم^{١٤٨}، وقد بلغ من كثرة المال ووفرته أنه كان لا يعُدّ، وإنما كان يوزن، فكانوا يقولون:

إنه بلغ ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب^{١٤٩}، وقد حسب عامل المعتصم على الروم خراجها فكان أقل من ثلاثة آلاف ألف، فكتب إليه المعتصم يعاتبه، و مما جاء في عتابه : «إن أحسن ناحية عليها أحسن عبيدي خراجها أكثر من خراج أرضك^{١٥٠}». ومن المؤسف أن هذه الأموال الوفيرة لم تتفق على تحسين أوضاع المسلمين وتطوير حياتهم، وإنما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذات، وقد عكست تلك الانفاقات الهائلة ترف بغداد في ذلك العصر ذلك الترف الذي تحكيه قصص (ألف ليلة وليلة) التي مثلت حياة اللهو في ذلك العصر.

النهالك على جمع المال: وتهالك الناس في ذلك العصر على جمع المال بكل وسيلة كانت، مشروعة أم غير مشروعة، فقد أصبح المال هو المقياس في قيم الرجال، وأخذ يتربّد في الأمثلة الجارئة في بغداد «المال مال، و ما سواه محال»

(١) الإداره الإسلامية في عز العرب: ٨٢

(٢) المقدمة: ١٧٩ - ١٨٠

(٣) المقدمة: ١٧٩ - ١٨٠

(٤) أحسن التقاسيم للمقدسى: ٦٤ (طبع ليدن).

و توسل الناس إلى جمعه بكل طریق لا یعفون عن محرم، ولا يتورعون عن خبیث، وأصبح الخداع و الغش هو الوسیلة في جمعه^{١٥١}.

تضخم الثروات: و تضخم الثروات الهائلة عند بعض الناس خصوصا في بغداد عاصمة العالم الإسلامي آنذاك، فقد وجدت فيها طبقة رأسمالية كانت تملك الملايين، وكذلك البصرة فقد ضمت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض وكانت

^{١٤٧} (١) الإداره الإسلامية في عز العرب 82.

^{١٤٨} (٢) المقدمة: ١٧٩ - ١٨٠.

^{١٤٩} (٣) المقدمة: ١٧٩ - ١٨٠.

^{١٥٠} (٤) أحسن التقاسيم للمقدسى: ٦٤ (طبع ليدن).

^{١٥١} (١) مقدمة البخلاء: 24.

البصرة شغر العراق و المركز التجارى الخطير الذى يحصل بين الشرق و الغرب، و تستقبل متاجر الهند، و جزر البحار الشرقية، و من أجل ذلك سميت البصرة أرض الهند و امّ العراق^{١٥٢}.

نفقات المأمون فى زواجه: و كان من مظاهر ذلك الاسراف و البذخ و التصرف الظالم فى أموال المسلمين ما انفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة فى زواجه بالسيدة بوران فقد أمهرها ألف دينار، و شرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبني بها فى قريته الواقعه بضم الـفـ الـجـلـ فى الصـلـحـ فأجابه إلى ذلك، و لما أراد الزواج سافر إلى فم الصلح و نشر على العسكر الذى كان معه ألف ألف دينار و كان معه فى سفره ثلاثون ألفاً من العلمان الصغار و الخدم الصغار و الكبار و سبعة آلاف جارية...

و عرض العسكر الذى كان معه فكان اربعمائة ألف فارس، و ثلاثة ألف راجل .. و كان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم، و مثلها من الدجاج، و اربعمائة بقرة، و اربعمائة جمل و سمى الناس هذه الدعوه «دعوه الإسلام» و هو ليس من الإسلام فى شيء، فإن الإسلام احتاط كأشد ما يكون الاحتياط فى بيت مال المسلمين فحرم اتفاق أي شيء فى غير صالحهم.

(١) مقدمة البخلاء: ٢٤.

(٢) مقدمة البخلاء: ٢٤.

ص: ١٠٩

و حينما بنى المأمون ببو ران نشروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخف بها الناس، و زهدوا فيها، و نادى شخص من السطح قائلاً: كل من وقعت بيده بندقة فليكسرها فإنه يجد فيها رقعة، و ما فيها له و كسر الناس البنادق فوجدوا فيها رقاعاً فى بعضها تحويله بألف دينار و فى أخرى خمسمائة دينار إلى أن تصل إلى المائة دينار، و فى بعضها عشرة أثواب من الدبياج، و فى بعضها خمسة أثواب، و فى بعضها غلام، و فى بعضها جارية، و حمل كل من وقعت بيده رقعة إلى الديوان و استلم ما فيها^{١٥٣} كما أنفق على قادة الجيش فقط خمسين ألف ألف درهم^{١٥٤}.

و فى ساعة الزفاف اجلست بو ران على حصیر منسوج من الذهب و دخل عليها المأمون و معه عمّاته و جمهورة من العباسيات فتشر الحسن بن سهل على المأمون و زوجته ثلاثة لؤلؤة وزن كل واحدة مثقال، و ما مد أحد يده لالتقطها، و أمر المأمون عمّاته بالالتقطها، و مد يده فأخذ واحدة منها «فاللتقطتها العباسيات».

لقد أنفق الحسن و المأمون هذه الأموال الطائلة على هذا الزواج من بيت مال المسلمين، و قد أمر الله بانفاقه على مكافحة الفقر و مطاردة البؤس و الحرمان.

هبات و عطايا: و وهب ملوك بنى العباس أموال المسلمين بسخاء إلى المغنيين و المغنيات و الخدم و العمال، فقد غنى إبراهيم بن المهدى العباسى محمد الأمين صوتاً فأعطاه ثلاثة ألف ألف درهم فاستكثرها إبراهيم، و قال له:

^{١٥٢} (٢) مقدمة البخلاء: ٢٤.

^{١٥٣} (١) تاريخ الطبرى: ٧ / ١٤٩، و ابن الأثير: ٤ / ٢٠٦.

^{١٥٤} (٢) تزيين الأسواق للأنطاكي ٣ / ١١٧.

يا سيدى لو قد أمرت لي بعشرين ألف درهم فقال له الخليفة: هل هي إلّا

(١) تاريخ الطبرى: ١٤٩ / ٧، و ابن الأثير: ٢٠٦ / ٤.

(٢) تزيين الأسواق للأنطاكي: ١١٧ / ٣.

ص: ١١٠

خرج بعض الكور^{١٥٥}، و غنى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها «و اذكر أيام الحمى ثم اشن» فاستخف به الطرف فأمر له بمائة ألف درهم، و أعطى مثل ذلك للمغني دحمان الأشرف^{١٥٦} و لما تقلد المهدى العباسى الخلافة وزع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه و خدمه^{١٥٧} إلى غير ذلك من الهبات و الهدايا التى كانت من الخزينة المركزية التى كان ملزما شرعا بإنفاقها على المشاريع الحيوية التى تزدهر بها البلاد.

افتقاء الجوارى: و بدأ أن يتجه ملوك بنى العباس إلى إصلاح البلاد و تنميتها الاقتصادية فقد اتجهوا بنهم و جشع إلى اقتناه الجوارى، و المغالاة فى شرائهما، فقد جلبت إلى بغداد الجوارى الملايين من جميع أطراف الدنيا، فكان فيهن الحبشييات، و الروميات، و الجرجييات، و الشركسييات، و العربيات من مولدات المدينة و الطائف و اليمامة و مصر من ذوات الألسنة العذبة، و الجواب الحاضر، و كان بينهن الغانيات اللاتى يعزنون مع ما عليهم من اللباس الفاخر و ما يخذون من العصائب التى ينظمها بالدر و الجوهر، و يكتبون عليهم بصفائح الذهب^{١٥٨} و قد كان عند الرشيد زهاء ألفي جارية، و عند المتكول أربعة آلاف جارية^{١٥٩} و قد زار الرشيد فى يوم فراغه البرامكة فلما أراد الانصراف خرجت جواريهم فاصطفن مثل العساكر صففين، و غنين و ضربن بالعود و تقرن على الدفوف إلى أن طلع مقاصير القصر^{١٦٠} و كان عند والده جعفر البرمكي مائة و صيفه لباس كل

(١) الإسلام و الحضارة العربية / ٢ / ٢٣١.

(٢) المستطرف: ١٨٤ - ١٨٢.

(٣) تاريخ بغداد: ٣٩٣ / ٥.

(٤) حضارة الإسلام: ٩٨.

(٥) الأغاني: ٨٨ / ٩.

١٥٥ (١) الإسلام و الحضارة العربية / 2 / 231.

١٥٦ (٢) المستطرف: ١٨٢ - ١٨٤.

١٥٧ (٣) تاريخ بغداد: ٥ / ٣٩٣.

١٥٨ (٤) حضارة الإسلام: ٩٨.

١٥٩ (٥) الأغاني: ٩ / ٨٨.

١٦٠ (٦) حضارة الإسلام في دار السلام: ٩٦.

واحدة منها و حلّيّها غير لبوس الآخرى و حلّيّه^{١٦١} لقد كان اقتناء الجووارى بهذه الكثرة من نتائج و فرء المال و كثرته عند هذه الطبقة الرأسمالية التي حارت في كيفية صرف ما عندها من الأموال.

التفنّن في البناء: و تفّنن ملوك بنى العباس في بناء قصورهم، فأشادوا أضخم القصور التي لم يشيّد مثلها في البلاد و قد بناوا في بغداد قصر الخلد تشبهها له بجنّة الخلد التي وعد الله بها المتّقين، و كان من أعظم الأبنية الأيوان الذي بناه الأمين، و قد وصفه المؤرّخون بأنّه جعله كالبيضة بياضا ثمّ ذهب بالابريز المخالف بيته باللازورد، و كان ذا أبواب عظام و مصاريع غلاظ تتلائأً فيه مساليم الذهب التي قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس و قد فرش بفرش كانّه صبغ بالدم و قد نقش بتصاوير من الذهب، و تماثيل العقيان، و نضّد فيه العنبر الأشهب و الكافور المصعد^{١٦٢} و قد أنفق جعفر البرمكي على بناء داره نحوه من عشرين مليون درهم^{١٦٣}.

و بلغ البذخ و الترف في ذلك العصر أنّ كثيراً من أبواب الدور في بغداد كانت من الذهب في حين أنّ الأكثريّة الساحقة من أفراد الامّة كانت تشكو الجوع و الحرمان.

أثاث البيوت: و حفلت قصور العباسين بأنواع الأثاث و أفخرها في العالم، و يقول المؤرّخون: إنّ السيدة زبيدة قد اصطفت بساطاً من الديباج جمع صورة كلّ حيوان من جميع الأجناس، و صورة كلّ طائر من الذهب، و أعينها الياقوت

(١) الجهشياري: ٢٤٦

(٢) طبقات الشعراة لابن المعتن: ٢٠٩

(٣) تاريخ الطبرى: ٩٢ / ١٠

و الجوادر يقال إنّها أنفقت على صنعه مليون دينار^{١٦٤}، كما اتّخذت الآلة من الذهب المرصّع بالجوهر، و الآنسوس، و الصندل عليها الكلاليب من الذهب الملبس بالوشى و الديباج، و السمور، و أنواع الحرير، كمثل اتّخاذها شمع العنبر، و اصطناعها الخفّ مرصّعاً بالجوهر و اتّخاذها الشاكريّة^{١٦٥}.

^{١٦١} (١) الجهشياري: 246

^{١٦٢} (٢) طبقات الشعراة لابن المعتن: 209

^{١٦٣} (٣) تاريخ الطبرى: 92 / 10

^{١٦٤} (١) حضارة الإسلام: 95، نقلًا عن المستطرف: 96

^{١٦٥} (٢) حضارة الإسلام: 95

أمّا مجالس البرامكة فكانت مذهلة، فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكة و هو بين الآئية المرصّعة و الخزائن المجزعة، و المطراح من الوشي و الدبياج و الجواري يرفلن في الحرير و الجوهر، و يستقبلنه بالروائح التي لا يدرى لطيفها ما هي، خليل إليه أنه في الجنة بين الجمال و الجوهر و الطيب^{١٦٦}.

الثياب: و كان من نتائج بذخ العباسيين و ترفهم ما ذكره ابن خلدون أنه كانت دور في قصورهم لنسج الثياب تسمى دور الطراز، و كان القائم عليها ينظر في امور الصناع و تسهيل آلاتهم و إجراء أرزاقهم^{١٦٧}.

ألوان الطعام: و تعددت ألوان الطعام بسبب تقديم الحضارة فقد روى طيفور عن جعفر بن محمد الأنطاطي أنه تغدى عند المأمون فوضع على المائدة ثلاثة لون من الطعام^{١٦٨} و نظراً لتعدد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم مما اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج^{١٦٩}.

(١) حضارة الإسلام: ٩٥، نقلًا عن المستطرف: ٩٦.

(٢) حضارة الإسلام: ٩٥.

(٣) حضارة الإسلام: ٩٦.

(٤) المقدمة: ٢٦٧.

(٥) تاريخ بغداد لطيفور: ٣٦.

(٦) التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية لصالح أحمد: ١٧٧.

ص: ١١٣

مخالفات العباسيين من الأموال:

و خلف ملوك بنى العباس و وزراؤهم من الأموال ما لا يحصى، و فيما يلى بعض ما تركوه:

١- ترك الطاغية البخيل المنصور الديونيقي من الأموال التي سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائة مليون درهم و أربعة عشر مليون دينار^{١٧٠} و قد كدّس هذه الأموال الهائلة في خزائنه و ترك الفقر و البوس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلامية.

٢- خلف الرشيد من المال ما يقدر بنحو تسعمائة مليون درهم^{١٧١}.

^{١٦٦} (٣) حضارة الإسلام: ٩٦.

^{١٦٧} (٤) المقدمة: ٢٦٧.

^{١٦٨} (٥) تاريخ بغداد لطيفور: ٣٦.

^{١٦٩} (٦) التنظيمات الاجتماعية و الاقتصادية لصالح أحمد: ١٧٧.

^{١٧٠} (١) أمراء الشعر العربي: 45.

٣- توفيت الخيزران أم الرشيد، فكانت غلتها ألف ألف و ستين ألف درهم .^{١٧٢}

٤- ترك عمرو بن سعدة أحد وزراء المأمون ما يقرب من ثمانية ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك في رقعة فكتب عليهما «هذا قليل لمن اتصل بنا، و طالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه».^{١٧٣}

حياة اللهو و الطرف : و عاش أكثر خلفاء بنى العباس عيشة اللهو و الطرف و المجون، عيشة ليس فيها ذكر لله و لا لليوم الآخر، و قضوا أيامهم في هذه الحياة التافهة التي تمثل السقوط و الانحطاط.

(١) أمراء الشعر العربي: ٤٥.

(٢) أمراء الشعر العربي: ٤٥.

(٣) الإسلام و الحضارة العربية: ٢ / ٢٣٠.

(٤) الإسلام و الحضارة العربية: ٢ / ٢٣١.

ص: ١١٤

و قد روى أحمد بن صدقة قال : دخلت على المأمون في يوم السعانيين ^{١٧٤} و بين يديه عشرون و صيفه جلبا روميات مزخرفات قد تزيّن بالديباج الرومي و علقن في عناقهنّ صلبان الذهب، و في أيديهنّ الخوص و الزيتون.

و كان من مظاهر الحياة اللاهية لبعضهم بالترد و الشطرنج، و العناية ب التربية الحمام و المغالاة في أثمانه ^{١٧٥} كما تهارشوا بالديوك و الكلاب ^{١٧٦} و لعبوا بالميسير و قد انتشر ذلك حتى في حانات الفقراء ^{١٧٧}.

و من المؤسف أنّ الطرف و المجون قد سرى إلى بعض المحدثين الذين يجب أن يتّصفوا بالإيمان و الاستقامة فقد ذكر الخطيب البغدادي عن المحدث محمد بن الضوء إنّه ليس بمحلى لأن يؤخذ عنه العلم؛ لأنّه كان من المتّهّتين بشرب الخمر و المجاهرة بالفجور، و كان أبو نواس يزوره في الكوفة في بيت خمار يقال له جابر ^{١٧٨}.

التقشف و الزهد: و بجانب حياة اللهو و الطرف التي عاشها الناس في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فقد كانت هناك طائفة من الناس قد اتجهت إلى الزهد و التقشف و نظرت إلى مباح الحياة نظرة زهد و احتقار، فكان من بينهم إبراهيم بن الأدهم و هو من ترك الحياة الناعمة و أقبل على طاعة الله

^{١٧١} (٢) أمراء الشعر العربي: 45.

^{١٧٢} (٣) الإسلام و الحضارة العربية: 2 / 230.

^{١٧٣} (٤) الإسلام و الحضارة العربية: 2 / 231.

^{١٧٤} (١) يوم السعانيين: عيد للنصارى.

^{١٧٥} (٢) حياة الحيوان: 3 / 91.

^{١٧٦} (٣) الأغاني: 6 / 74 - 75.

^{١٧٧} (٤) حياة الحيوان: 5 / 115.

^{١٧٨} (٥) الأوراق: 5 / 61.

(١) يوم السعانيين: عيد للنصاري.

(٢) حياة الحيوان: ٣ / ٩١.

(٣) الأغانى: ٦ / ٧٤ - ٧٥.

(٤) حياة الحيوان: ٥ / ١١٥.

(٥) الأوراق: ٦١.

ص: ١١٥

و كان يردد هذا البيت:

ودع الناس جانبا

اتخذ الله صاحبا

و كان يلبس في الشتاء فروا ليس تحته قميص^{١٧٩} مبالغة منه في الزهد وكان ممن عرف بالتقشف معروف الكرخي فكان يبكي و ينشد في السحر:

شغفت بي فليس عنّي تغيب

أى شئ تريده مني الذنوب

رحمة بي فقد علاني المشيب^{١٨٠}

ما يضر الذنوب لو اعتقنتى

و كان من زهاد ذلك العصر بشر بن الحارث وهو القائل:

و القوم تحت رواق الهم و القلق

قطع الليالي مع الأيام في خلق

إني التمست الغنى من كف مختلق

أخرى وأعذر لي من أن يقال غدا

ليس الغنى كثرة الأموال و الورق

قالوا: قنعت بما؟ قلت: القنوع غنى

^{١٧٩} (١) حلية الأولياء: ٧ / ٣٦٧ - ٣٧٣.
^{١٨٠} (٢) حلية الأولياء: ٢ / ١٨١.

و من الطبيعي أن هذه الدعوة إلى الزهد إنما جاءت كرد فعل لإفراط ملوك العباسين و الطبقة الرأسمالية في الدعاية و المجون و عدم عفافهم عما حرم الله من الملاهي. و بهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام الجواد (عليه السلام).^{١٨٢}

إلى هنا نكون قد وقفنا على ملامح هذا العصر و خصائصه الثقافية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و سوف نردها ببيان طبيعة علاقة حكام عصر الإمام مع الإمام (عليه السلام) من جهة، ثم ندرس متطلبات هذا العصر على ضوء هذه الملامح و على ضوء رسالة الإمام الجواد (عليه السلام) في تلك الظروف التي أحاطت به آخذين

(١) حلية الأولياء: ٣٦٧ - ٣٧٣ / ٧.

(٢) حلية الأولياء: ١٨١ / ٢.

(٣) صفة الصفة: ١٨٩ / ٢.

(٤) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٠٦ - ٢١٦.

ص: ١١٦

بنظر الاعتبار مجمل أهداف الإمام (عليه السلام) باعتباره أحد عناصر أهل بيته الذين أوكلت إليهم مهمة الحفاظ على الرسالة و الأمة المسلمة لإصالهما إلى شاطئ الأمان و السلام الذي نادى به الإسلام و وعد به المؤمنين بل المسلمين فضلاً عن العالمين.

ص: ١١٧

الفصل الثاني الإمام الجواد (عليه السلام) و حكام عصره

١- المأمون العباسى

استمر المأمون على منهجه السابق في التظاهر بالإحسان لأهل البيت (عليهم السلام) وقد تظاهر بإكرام الإمام الجواد (عليه السلام) فنوجّه ابنته و حاول التقرب اليه كثيراً لكنه في الوقت ذاته كان يكيد للإمام من خلال تحجيم دوره و تشديد الرقابة عليه، بالرغم من تظاهره بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام) و الرعاية له بشكل خاص . و ذلك لما عرفناه من موقف

^{١٨١} (٤) راجع حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٠٦ - ٢١٦.
^{١٨٢} (٣) صفة الصفة: ٢ / ١٨٩.

المأمون من أبيه الرضا (عليه السلام) فيما سبق من بحوث، وبه نفسُ كل ما صدر من المأمون تجاه الإمام الجواد (عليه السلام).

و سنتطرق إلى التغرات الرئيسية في العلاقة بين الإمام (عليه السلام) والمأمون فيما بعد.

ترويج المأمون ابنته من الإمام الجواد (عليه السلام):

قال المؤرخون: «لما أراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) بلغ ذلك العباسين فغاظ عليهم، واستنكروه و خافوا ان ينتهي الأمر معه الى ما انتهى مع الرضا (عليه السلام) فخاضوا في ذلك و اجتمع منهم أهل بيته

ص: ١١٨

الادنو منه. فقالوا: ننشدك الله يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي عزّمت عليه من تزويج ابن الرضا فإننا نخاف ان يخرج به عنا أمر قد ملّكاناه الله عز وجل، وينزع منا عزّا قد ألسناه الله، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قد يمّا وحديّا، وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك، من تعبيدهم والتغيير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا (عليه السلام) ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك.

فالله الله ان ترددنا الى غم قد انحسر عنا، واصرّف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو انصفتم القوم لكانوا أولى بكم، واما ما كان يفعله من قبلّي بهم، فقد كان قاطعا للرحم، واعوذ بالله من ذلك، والله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا (عليه السلام) ولقد سأله ان يقوم بالأمر وأذعنه من نفسي فأبى، وكلّ أمر الله قدرا مقدورا.

واما أبو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل، مع صغر سنّه، والاعجوبة فيه بذلك، وانا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلمون ان الرأي ما رأيت فيه.

فقالوا له: ان هذا الفتى وإن راكم منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: و يحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم و ان اهل هذا البيت علمهم من الله تعالى و مواده و الهامة، ولم يزل آباءه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعایا الناقصة عن حد الكمال، فان شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت من حاله.

ص: ١١٩

قالوا: قد رضينا لك يا أمير المؤمنين و لأنفسنا بامتحانه، فخلّ بيننا وبينه لتنصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة، فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في أمره و ظهر للخاصة و العامة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه. فقال لهم المأمون: شأنكم و ذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده و اجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم، و هو يومئذ قاضي الزمان على أن يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها، و وعدوه بأموال نفيسة على ذلك، و عادوا إلى المأمون و سأله ان يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم إلى ذلك.

فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه و حضر معهم يحيى بن أكثم و أمر المأمون ان يفرش لابي جعفر دست^{١٨٤} و يجعل له فيه مسورة تان ففعل ذلك و خرج أبو جعفر و هو يومئذ ابن تسع سنين و أشهر فجلس بين المسورتين و جلس يحيى بن أكثم بين يديه و قام الناس في مراتبهم و المأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر (عليه السلام).

فقال يحيى بن أكثم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال له المأمون : استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن أكثم، فقال:

أتاذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «سل إن شئت».

قال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا؟

(١) الدست هنا صدر البيت و هو مغرب.

ص: ١٢٠

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «قتله في حلّ أو في حرم، عالما كان المحرم أو جاهلا، قتله عمداً أو خطأ، حرّاً كان المحرّم أو عبداً، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيناً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها، مصرّاً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أم في النهار، محرماً كان طلعمراً إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟»

^{١٨٣} گروه مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، ١٤٢٥ هـ.ق.
^{١٨٤} (١) الدست هنا صدر البيت و هو مغرب

فتحير يحيى بن اثيم و بان في وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس أمره . فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة و التوفيق لى في الرأى ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم : اعرفتم الآن ما كنتم تتكلرون؟ ثم اقبل على أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: اخطب يا أبي جعفر؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك قد رضيتك لنفسى و انا مزوجك ام الفضل ابنتى و ان رغم قوم ذلك.

قال أبو جعفر (عليه السلام): الحمد لله إقرارا بالنعمـة، و لا اله إلـى الله إخلاصا لوحدانيـته و صلـى الله عـلى محمد سـيد برـيـته، و الأصـفـيـاء من عـترـته.

اما بعد فقد كان من فضل الله على الأنـام، ان أغـناـهم بالحـالـلـ عنـ الـحرـامـ، قالـ سـبـانـهـ: وَأَنْكِحُوا الْأَيَامِ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءٍ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ.

ثم ان محمد بن على بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله المأمون، وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد (عليهما السلام) وهو خمسـمـائـة درـهـمـ فـهـلـ زـوـجـتـهـ ياـ أمـيرـ المـؤـمـنـيـنـ بهاـ عـلـىـ هـذـاـ الصـدـاقـ المـذـكـورـ؟

قال المأمون: نعم قد زوجتك يا أبي جعفر ام الفضل ابنتى على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

ص: ١٢١

قال أبو جعفر (عليه السلام): قد قبلت ذلك و رضيت به.

فأمر المأمون ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة و العامة.

قال الرـيانـ: و لمـ نـلـبـثـ انـ سـمـعـناـ أـصـوـاتـ الـمـلـاـحـيـنـ تـشـبـهـ اـصـوـاتـ الـمـلـاـحـيـنـ فـاـذـاـ الخـدـمـ يـجـرـوـنـ سـفـيـنـةـ مـصـنـوـعـةـ مـنـ فـضـةـ مشـدـوـدـةـ بـالـحـبـالـ مـنـ الـابـرـيـسـ، عـلـىـ عـجـلـةـ مـمـلـوـةـ مـنـ الـغـالـيـةـ، ثـمـ أـمـرـ المـأـمـونـ أـنـ تـخـضـبـ لـحـاءـ الـخـاصـةـ مـنـ تـلـكـ الـغـالـيـةـ، ثـمـ مـدـدـتـ إـلـىـ دـارـ الـعـامـةـ فـتـطـبـيـوـاـ مـنـهـاـ وـ وـضـعـتـ الـمـوـائـدـ فـلـكـ الـنـاسـ وـ خـرـجـتـ الـجـوـائزـ إـلـىـ كـلـ قـوـمـ عـلـىـ قـدـرـهـ.

فلما تفرق الناس و بقى من الخاصة من بقى، قال المأمون لأبي جعفر (عليه السلام): ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه الذى فصلـتـهـ مـنـ وـجـوهـ مـقـتـلـ الـمـحـرـمـ لـعـلـمـهـ وـ نـسـتـفـيـدـهـ.

قال أبو جعفر (عليه السلام): نعم ان المـحـرـمـ اذاـ قـتـلـ صـيـداـ فـيـ الـحـلـ وـ كـانـ الصـيـدـ مـنـ ذـوـاتـ الطـيـرـ، وـ كـانـ مـنـ كـبـارـهـ، فـعـلـيـهـ شـاءـ، فـاـنـ أـصـابـهـ فـيـ الـحـرـمـ فـعـلـيـهـ الـجـزـاءـ مـضـاعـفـاـ، وـ اـذـاـ قـتـلـ فـرـخـاـ فـيـ الـحـلـ فـعـلـيـهـ حـمـلـ قـدـ فـطـمـ مـنـ الـلـبـنـ وـ اـذـاـ قـتـلـهـ فـيـ الـحـرـمـ فـعـلـيـهـ الـحـمـلـ وـ قـيـمـةـ الـفـرـخـ، فـاـذـاـ كـانـ مـنـ الـوـحـشـ وـ كـانـ حـمـارـ وـحـشـ فـعـلـيـهـ بـقـرـءـ، وـ اـنـ كـانـ نـعـامـةـ فـعـلـيـهـ بـدـنـةـ وـ اـنـ كـانـ ظـبـياـ فـعـلـيـهـ شـاءـ وـ اـنـ كـانـ قـتـلـ شـيـئـاـ مـنـ ذـلـكـ فـيـ الـحـرـمـ فـعـلـيـهـ الـجـزـاءـ مـضـاعـفـاـ هـدـيـاـ بـالـغـ الـكـعـبـةـ.

وـ اـذـاـ أـصـابـ الـمـحـرـمـ مـاـ يـجـبـ عـلـيـهـ الـهـدـىـ فـيـهـ، وـ كـانـ إـحـرـامـهـ بـالـحـجـجـ نـحـرـهـ بـمـكـةـ، وـ جـزـاءـ الصـيـدـ عـلـىـ الـعـالـمـ وـ الـجـاهـلـ سـوـاءـ، وـ فـيـ الـعـدـمـ عـلـيـهـ الـمـأـمـونـ وـ هـوـ مـوـضـعـ عـنـهـ فـيـ الـخـطـأـ، وـ الـكـفـارـ عـلـىـ الـحـرـ فـيـ

نفسه، و على السيد في عبده، و الصغير لا كفارة عليه، و هي على الكبير واجبة و النادم يسقط ندمه عنه عقاب الآخرة، و المقصّ يجب عليه العقاب في الآخرة.

ص: ١٢٢

قال المؤمن: أحسنت يا أبا جعفر احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك.

قال أبو جعفر (عليه السلام) لـ يحيى: أسألك؟ قال: ذلك اليك جعلت فداك، فإن عرفت جواب ما تسائلني و الا استفادته منك.

قال له أبو جعفر (عليه السلام): اخبرنى عن رجل نظر الى امرأة في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار حلّت له، فلما زالت الشمس حرمت عليه، فلما كان وقت العصر حلّت له، فلما غربت الشمس حرمت عليه، فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلما كان وقت اتصف الليل حرمت عليه، فلما طلع الفجر حلّت له، ما حال هذه المرأة و بماذا حلّت له و حرمت عليه؟

قال له يحيى بن اكتش: لا والله لا اهتدى الى جواب هذا السؤال و لا اعرف الوجه فيه، فان رأيت ان تفيينا.

قال أبو جعفر (عليه السلام): هذه أمّة لرجل من الناس، نظر اليها أجنبي في اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه، فلما ارتفع النهار ابتعها من مولاها حلّت له، فلما كان عند الظهر اعتقها فحرمت عليه، فلما كان وقت العصر تزوجها فحلّت له، فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه، فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهر فحلّت له، فلما كان نصف الليل طلقها واحدة، فحرمت عليه، فلما كان عند الفجر راجعها فحلّت له.

قال: فأقبل المؤمن على من حضره من اهل بيته فقال لهم : هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب، او يعرف القول فيما تقدم من السؤال؟

قالوا: لا والله ان أمير المؤمنين اعلم و ما رأي.

قال: و يحكم! ان أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل،

ص: ١٢٣

و ان صغر السنّ فيهم لا يمنعهم من الكمال . اما علمتم ان رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبي طالب (عليه السلام) و هو ابن عشر سنين، و قبل منه الإسلام و حكم له به، و لم يدع أحدا في سنّ غيره، و بايع الحسن و الحسين (عليهما السلام) و هما ابنا دون السنين، و لم يبايع صبيا غيرهما، أو لا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟! و انهم ذريء بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولئك . قالوا: صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم.

فلما كان من الغد احضر الناس و حضر أبو جعفر (عليه السلام) و سار القواد و الحجاب و الخاصة و العمال لتهنئة المأمور و أبي جعفر (عليه السلام) فاخرجت ثلاثة أطباق من الفضة، فيها بنادق مسک و زعفران، معجون في أجوف تلك البنادق رقاع مكتوبه بأموال جزيله، و عطايا سنية، و اقطاعات، فأمر المأمور بشرتها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بنده أخرى الرقة التي فيها و التمسه فأطلق يده له، و وضع البدر، فشر ما فيها على القواد و غيرهم، و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا . و تقدم المأمور بالصدقة على كافة المساكين، و لم يزل مكرماً لابي جعفر (عليه السلام) معظمماً لقدره مدة حياته، يؤثره على ولده و جماعة أهل بيته»^{١٨٥}.

(١) بحار الانوار: ٥٠ / ٧٤ - ٧٩.

ص: ١٢٤

حقيقة العلاقة بين الإمام (عليه السلام) و المأمور

بعد استعراضنا لقضية زواج الإمام (عليه السلام) من بنت المأمور و بيان ملابساتها و ما دار خلالها من نقاش و سجال و حوار، نسجل الملاحظات الآتية لبيان الشغرة في علاقة المأمور العباسي بالإمام الجواد (عليه السلام).

١- كان المأمور يدرك جيداً ان الجواد (عليه السلام) هو الوراثي الحقيقي لخط الإمام و هو القائد الشرعي لامة جده رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لذلك تعامل في تحطيمه السياسي معه تعاماً جاداً بصفة ان الإمام (عليه السلام) كان قطبًا مهمًا من اقطاب الساحة السياسية الإسلامية و قائداً مطاعاً من قبل الطليعة الوعية في الامة مع ما يمتلكه من مكانة و احترام في نفوس قطاعات واسعة من الامة.

و قد اعلن المأمور تصوره هذا أمام العباسيين عند ما قالوا له:

يا امير المؤمنين أتزوج ابنتك و قرء عينك صبياً لم يتفقه في دين الله؟ و لا يعرف حلاله من حرامه؟ و لا فرضاً من سنّة؟
ولابي جعفر (عليه السلام) اذا ذاك تسع سنين، فلو صبرت له حتى يتأنب و يقرأ القرآن و يعرف الحال من الحرام.

فقال المأمور: «انه لأفقه منكم و اعلم بالله و رسوله و سنته و احكامه، و أقرأ لكتاب الله منكم و أعلم بمحكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و ظاهره و باطنه و خاصه و عامه و تنزيله و تأويله، منكم». لذلك لا بد أن يكون المأمور مع الإمام الجواد (عليه السلام) مخططًا له بعناية و حنكة. و هذا يفسر بعد الضخم الذي اكتسبه زواج الجواد (عليه السلام) من بنت المأمور و مدى اهتمام المأمور به من قبل القواد و الحجاب و الخاصة.

٢- على أساس النقطة السابقة فقد تظاهر المأمور بحبه و تقديره للإمام

ص: ١٢٥

(١) بحار الانوار: ٥٠ / ٧٤ - ٧٩.^{١٨٥}

الجواب (عليه السلام) طالبا بذلك:

أـ كسب الجماهير المسلمة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) بصفته من الموالين والمكرمين لآل الرسول، و هو نظير ما يقوم به السياسيون المعاصرون من رفعهم للشعارات التي تطمح الامة الى تحقيقها.

بـ التغطية على جريمة قتله للإمام الرضا (عليه السلام)، و ذلك باظهار الحب والشفقة والاحترام لولده الججاد (عليه السلام) وبهذا التصرف استطاع المأمون ان يخدع الرأى العام.

ـ ٣ـ كانت علاقة المأمون بالججاد (عليه السلام) كعلاقته السابقة مع أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، تتخطى على اغراض سياسية أى انه كان ظاهرها حسناً جميلاً و باطنها يتضمن النية الشريرة والمكر السيء !!

لقد كاد المأمون للإمام الججاد (عليه السلام)، ولكن لم يستطع تحقيق أغراضه في الاتقاص منه و اسقاطه، فكانت آخر محاولة له مع الججاد هي تزويجه لابنته، فقد روى في الكافي :

عن محمد بن الرّيان أنّه قال : «احتال المأمون على أبي جعفر (عليه السلام) بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شيء فلما اعتقل وأراد أن يبني عليه ابنته دفع إلى مائتى وصيفة من أجمل ما يكون إلى كل واحدة منهم جاما فيه جوهر يستقر بلن أبي جعفر (عليه السلام) إذا قعد في موضع الأخيار فلم يلتفت اليهن و كان رجل يقال له مخارق صاحب صوت و عود و ضرب، طوبل اللحية فدعاه المأمون، فقال :

يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقد بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، و جعل يضرب بعوده و يغني، فلما فعل ساعة و إذا أبو جعفر لا يلتفت إليه يميناً ولا شمالاً، ثم رفع إليه

ص: ١٢٦

رأسه و قال: اتق الله يا ذا العشون. قال: فسقط المضراب من يده و العود، فلم ينتفع بيديه إلى أن مات، قال : فسأل المأمون عن حاله فقال: لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعه لا أفيق منها أبداً»^{١٨٤}.

يتجلّى لنا من هذه الرواية أن المأمون احتال بكل حيلة لاظهار عدم صلاحية الإمام الججاد (عليه السلام) للإمامية و القيادة، أمام الناس وأنه أولى منه بالخلافة و القيادة، لكنه فشل في ذلك مما اضطرره لتجريب اسلوب آخر يحتوى به حركة الإمام، و ذلك بتزويجه إبنته. على أن هذا الزواج كان تحديدا للإمام وليس إكراها له، كما أنه قد كشف عن واقعه ماله و عاقبته التي تجلّت في اغتياله ام الفضل للإمام الججاد (عليه السلام)، كما سيبأتي تفصيله.

أما توجّهات قاضي القضاء ابن اثيم في التصدى لإحراج الإمام بالأسئلة الصعبة فما كانت إلا بداع من المأمون، و الرواية الآتية تدل على ذلك:

^{١٨٤} (1) اصول الكافي: 1 / 494 - 495، نقلًا عن حياة الإمام محمد الججاد ص 228- 229.

قال المأمون ليعبي بن اكثم : اطرح على أبي جعفر محمد بن علي الرضا (عليهما السلام) مسألة تقطعه فيها . فقال: يا أبا جعفر، ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا ايحل ان يتزوجها؟ فقال (عليه السلام): «يدعها حتى يستبرئها من نطفته و نطفة غيره، اذ لا يؤمن منها ان تكون قد احدثت مع غيره حدثا كما احدثت معه . ثم يتزوج بها إن اراد، فانها مثلها مثل نخلة اكل رجل منها حrama ثم اشتراها فأكل منها حلا». فانقطع يحيى^{١٨٧}.

ولكن دهاء المأمون و حنكته السياسية جعلا يظهر الفرح عند ما يجيب الإمام الجواد (عليه السلام) على المشكلات من المسائل فتظهر توجهات ابن اكثم وكأنها توجهات فردية. وهذا لون من ألوان السياسة المتبعة حتى الآن و هي ان القائد

(١) اصول الكافي: ١/٤٩٤ - ٤٩٥، نقلًا عن حياة الإمام محمد الجواد: ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

(٢) تحف العقول: ٤٥٤

ص: ١٢٧

يظهر الودّ لجهة ما، لكنه يأمر اتباعه و أدناه بمحاربة تلك الجهة.

و إذا انطلت هذه الاحاديث على البسطاء فإنها لم تتنط على الموالين للامام (عليه السلام) ففي روایة نقلها الكليني تفيد ان بعض الاوساط السياسية آنذاك كانت غير منخدعة بتزويج المأمون ابنته للامام الجواد (عليه السلام) بل كانت تحتمل وجود مكيدة سياسية خلف العملية. فعن محمد بن علي الهاشمي قال:

«دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) صبيحة عرسه حيث بني بابه المأمون - و كنت تناولت من الليل دواء - فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش و كرهت أن ادعوه بالماء، فنظر أبو جعفر (عليه السلام) في وجهي و قال: «اظنك عطشان؟» فقلت: أجل.

قال: يا غلام - او يا جارية - اسقنا ماء. فقلت في نفسي: الساعة يأتيونه بماء يسمونه به، فاغتمنت لذلك، فأقبل الغلام و معه الماء، فتبسم في وجهي، ثم قال:

يا غلام ناولني الماء، فتناول الماء فشرب، ثم ناولني فشربت، ثم عطشت أيضا و كرهت أن ادعو بالماء، فعل ما فعل في الاولى، فلما جاء الغلام و معه القدر قلت في نفسي مثل ما قلت في الاولى، فتناول القدر ثم شرب، فناولني و تبسم^{١٨٨}.

فلقد كان هذا الهاشمي يتوقع اغتيال الإمام (عليه السلام) في ظلّ العداء الذي يكنه المأمون و جهازه الحاكم للامام (عليه السلام)، لذلك اغتنمّ عند ما طلب الإمام (عليه السلام) الماء.

السبب في تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد (عليه السلام)

^{١٨٧} (٢) تحف العقول: 454.
^{١٨٨} (١) مستدرك عوالم العلوم: 23/81.

ان هذا الزواج اضافة لما سيتحققه من دعاية للمؤمن تظهر حبه و ولاءه لأهل البيت (عليهم السلام)، فإن ثمّة سببا آخر نرجحه على غيره و نراه السبب الأساس

(١) مستدرك عالم العلوم: ٢٣ / ٨١.

ص: ١٢٨

و هو وضع الجاسوس والرقيب الخاص على الإمام (عليه السلام) يلزمه في بيته، يحصى عليه سكناته و حرкатه و يرفعها إلى الجهة التي زرعته و هكذا كانت أم الفضل ابنة المؤمن العباسى مع الإمام الجواد (عليه السلام).

[موقف العباسيين:](#)

اتسم موقف العباسيين بالحقد والتغصّب والسذاجة. فقد استأتوا مما تصوروه من تساهل المؤمن مع الإمام (عليه السلام) فقد كانت المظاهر تؤثر عليهم كثيراً، دون ادراكهم البعد العميق والحقيقة الذي كان يقصده المؤمن وقد استفاد المؤمن من وضعهم هذا عند ما راح يفند مزاعمهم فيظهر وكأنه موالي حقيقة لأهل البيت (عليهم السلام).

[موقف الإمام الجواد \(عليه السلام\) من ابن الأكثم:](#)

لقد تصدى الإمام (عليه السلام) للرد على ابن الأكثم و اظهار عجزه أمام الناس للأسباب الآتية.

أ- ثبات إمامته و علمه أمام الناس في وقت راحت الجهات المعادية تشن حملة إعلامية شديدة على الإمام با دعائهما أنه (عليه السلام) لا يفقه من الدين شيئاً و ذلك لصغر سنّه.

ب- ان تفنيده و إفحامه لابن الأكثم كان يعتبر تفنيداً و إفحاماً للنظام الحاكم باعتبار أنّ ابن الأكثم عالم المؤمن و قاضي قضاته.

ج- تنفييف الناس و كشف العلم الصحيح لهم من خلال الإجابات على استئنته.

ص: ١٢٩

[مدة إمامية الجواد \(عليه السلام\) في عهد المؤمن:](#)

استلم الإمام الجواد (عليه السلام) منصب الامامة و نهض بأعباء قيادة الامّة سنة (٢٠٣هـ) بعد شهادة أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، و كان المؤمن قد تسلّم منبر الخلافة و قيادتها. و توفي المؤمن سنة (٢١٨هـ) بالبدن دون من اقصى الروم و نقل إلى طوس فدفن فيها^{١٨٩}.

^{١٨٩} (١) تاريخ الخلفاء: 333-334.

وبذلك يكون الإمام الجواد (عليه السلام) قد قضى خمس عشرة سنة من إمامته التي استمرت سبع عشرة سنة في خلافة المأمون، وهذا يعني أنَّ أغلب سنوات إمامته كانت في فترة حكم المأمون.

٢- المعتصم العباسي

المعتصم هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ولد سنة ثمانين و مائة، كذا قال الذهبي . و قال الصولى : في شعبان سنة ثمان و سبعين.

و امه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة و كانت أحظى الناس عند الرشيد . و كان ذا شجاعة و قوة و همة و كان عريبا من العلم، لقب بالمعتصم و هو ابعد ما يكون من الاعتصام بالله عز و جل .

و كان فاسد الاخلاق له غلام يقال له عجيب و كان مشغوفا به .

و قد استمر على نهج أخيه في اثارة فتنه خلق القرآن. فسلك ما كان المأمون عليه و ختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن، فكتب إلى البلاد و أمر المعلمين ان يعلموا الصبيان ذلك و قاسي الناس منه مشقة في ذلك و قتل عليه

(١) تاريخ الخلفاء: ٣٣٣ - ٣٣٤.

ص: ١٣٠

خلقًا من العلماء، و ضرب الإمام احمد بن حنبل و كان ضربه في سنة عشرين. قيل فجلده حتى غاب عقله و تقطع جلده و قيده و حبسه^{١٩٠}.

لقد كان المعتصم محدود التفكير ميالاً للقصوة في تعامله مع خصومه السياسيين و غيرهم، و كان يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية في إدارة شؤون الدولة، و قد تعرض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسية في إقليم عديدة من الدولة العباسية.^{١٩١}

و قد هيمن الجيش على الحكم في عصره بعد ان مال المعتصم إلى أحواله الاتراك و كون منهم جيشاً خاصاً، و أغدق عليهم الأموال الطائلة مما اثار حفيظة العسكريين العرب، و اثار التزعزع القومية في المجتمع.

و تعتبر سياسة المعتصم هذه اخطر ما واجهته الدولة العباسية في مسيرتها.

و قد ساءت الاحوال بعد المعتصم، و استشرى خطر العسكريين في الدولة و قاموا بالانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين حاولوا تقليل سلطتهم.

(١) مجلة دراسات و بحوث: ص ٩٤.^{١٩٠}

(٢) راجع الكامل لأبن الأثير: ٥ / ٢٣٢ - ٢٦٥: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوى، و ثورة الزط في البصرة، و ثورة بابك الخرمي، و تحرك الروم إلى زبطرة و غيرها من بلاد الاسلام، و ثورة المبرقع في فلسطين و غيرها

[المعتصم و الطليعة الإسلامية الوعية](#):

على خليفة الخلاف العقائدي الشديد بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم المؤمنين من جهة و الخلافة العباسية و اتباعها من جهة أخرى، استمر العداء بين الخطرين و ان اتخذ في كل فترة لوناً أو درجة من الشدة، و لم يكن المعتصم بمنفصل عن سياسة أسلافه المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) و حزبهم.

(١) مجلة دراسات و بحوث: ص ٩٤.

(٢) راجع الكامل لابن الأثير: ٢٦٥ / ٥ - ٢٣٢: ثورة الطالقان بقيادة محمد بن القاسم العلوي، و ثورة الزط في البصرة، و ثورة بابك الخرمي، و تحرك الروم إلى زبطرة و غيرها من بلاد الإسلام، و ثورة المبرقع في فلسطين و غيرها.

ص: ١٣١

لقد كاد للإسلام و خطه الصحيح فواجهه معارضة شديدة من أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم و سنتناول الانفاضات التي انطلقت في عصره خلال فصل قادم.

[الإمام الجواد \(عليه السلام\) و المعتصم:](#)

لم تكن المدة التي قضتها الإمام الجواد (عليه السلام) في خلافة المعتصم طويلاً فهى لم تتجاوز الستين، كان ختامها شهادة الإمام (عليه السلام) على يد النظام المنحرف، و فيما يلى استعراض للعلاقة بين الإمام الجواد (عليه السلام) و المعتصم.

[أ- استقام الإمام \(عليه السلام\) إلى بغداد:](#)

لقد خشى المعتصم من بقاء الإمام الجواد (عليه السلام) بعيداً عنه في المدينة، لذلك قرر استدعائه إلى بغداد، حتى يكون على مقربيه منه يحصل عليه انسانه و يراقب حركته، و لذلك جلبه من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين و مائتين، و توفي بها (عليه السلام) في ذي القعدة من هذه السنة.^{١٩٢}.

لقد كان هذا الاستقاد بمثابة الاقامة الجبرية تتبعه عملية أكبر و هي التصفية الجسدية.

[ب- اغتيال الإمام الجواد \(عليه السلام\):](#)

كان وجود الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل خطاً على النظام الحاكم لما كان يملكه هذا الإمام من دور فاعل و قيادي للامة، لذلك قررت السلطة أن تتخلص منه مع عدم استبعادها وجود العلاقة بين الإمام القائد و التحركات النهضوية في الامة.

فقد روى المؤرخون عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد قاضي المعتصم قوله : «رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم و هو مغتم فقلت له في ذلك، فقال وددت اليوم أني قدمنت منذ عشرين سنة، قال قلت له: و لم ذاك؟

قال: لما كان من هذا الاسود أبى جعفر محمد بن على بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين، قال : قلت له: و كيف كان ذلك؟ قال: إن سارقا اقرّ على نفسه بالسرقة، و سأله الخليفة تطهيره بإقامته الحدّ عليه، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه و قد أحضر محمد بن على فسألناه عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع؟ قال:

فقلت: من الكرسو.

قال: و ما الحجة في ذلك؟ قال : قلت: لأن اليد هي الاصابع و الكف إلى الكرسو^{١٩٣} ، لقول الله في التيمم **فامسحوا بوجوهكم و أيديكم**^{١٩٤} و اتفق معى ذلك قوم.

و قال آخرون: بل يجب القطع من المرفق، قال: و ما الدليل على ذلك؟

قالوا: لأن الله لما قال: **و أيديكم إلى المراقي** في الغسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق.

قال: فاللهم أنت أعلم يا علي (عليه السلام) فقال: ما تقول في هذا يا أبا جعفر؟

قال: قد تكلم القوم فيه يا أمير المؤمنين، قال: دعني مما تكلموا به! أى شيء عندك؟ قال: اعفني عن هذا يا أمير المؤمنين، قال: أقسمت عليك بالله لما أخبرت بما عندك فيه.

قال: أما إذا أقسمت على الله أني أقول لهم أخطأوا فيه السنة، فإن القطع يجب أن يكون من مفصل أصول الاصابع، فيترك الكف، قال: و ما الحجة؟

(١) الكرسو: كعصفور: طرف الزند الذي يلي الخنصر الناتئ عند الرسغ.

(٢) المائدة (٥): ٥

(١) الكرسو: كعصفور: طرف الزند الذي يلي الخنصر الناتئ عند الرسغ^{١٩٣}
(٢) المائدة (٥): ٥^{١٩٤}

في ذلك؟ قال : قول رسول الله : السجود على سبعة أعضاء : الوجه واليدين والركبتين والرجلين، فإذا قطعت يد ه من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها و قال الله تبارك و تعالى : وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ^{١٩٥} يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا و ما كان لله لم يقطع.

قال: فأعجب المعتصم ذلك و أمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف.

قال ابن أبي دؤاد: قامت قيامتى و تمنيت أنى لم أك حيًا.

قال زرقان: قال ابن أبي دؤاد : صرت الى المعتصم بعد ثلاثة، فقلت : ان نصيحة أمير المؤمنين على واجبه و انا اكلمه بما اعلم اني ادخل به النار، قال: و ما هو؟ قلت: اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته و علماءهم لأمر واقع من امور الدين، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك، وقد حضر مجلسه أهل بيته و قواده و وزراوه و كتابه، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه، ثم يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل شطر هذه الأمة بمامنته، و يدعون أنه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء؟

قال: فتغير لونه و انتبه لما يتنه له، و قال: جراك الله عن نصيحتك خيرا.

قال: فأمر اليوم الرابع فلانا من وزرائه بأن يدعوه [اي الجواد (عليه السلام)] الى منزله فدعاه فأبى ان يجيئه و قال (عليه السلام): قد علمت انى لا أحضر مجالسكم، فقال: إنما ادعوك الى الطعام و احب ان تطأ ثيابي، و تدخل منزلى فأتبرك بذلك، فقد احب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار اليه، فلما طعم منها أحس السم فدعا ببابته فسألها رب المنزل ان يقيم. قال (عليه السلام): خروجى من دارك خير لك، فلم يزل

(١) الجن (٧٢): ١٨.

ص: ١٣٤

يومه ذلك و ليله في خلفه حتى قبض (عليه السلام)^{١٩٦}.

لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء فقد روى عن اسماعيل بن مهران قوله : «لما اخرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى من خرجتيه قلت له عند خروجه : جعلت فداك، إنني أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إلى ضاحكا و قال: ليس حيث ظننت في هذه السنة.

فلما استدعي به الى المعتصم صرت اليه قلت له : جعلت فداك، أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت الى فقال: عند هذه يخاف على، الأمر من بعدى الى ابني على»^{١٩٧}.

^{١٩٥} (١) الجن (٧٢): ١٨.

^{١٩٦} (١) بحار الانوار: 50 / 5 - 7.

^{١٩٧} (٢) الارشاد: 298 / 2.

لقد درس المعتصم اكثراً السبل التي يستطيع بها ان يصفى الإمام، فاعليه وأقلها ضرراً، فلم يجد افضل من ام الفضل بنت أخيه المأمون للقيام بهذه المهمة فهى التي تستطيع ان تقتله بصورة اكيدة دون ان تتثير ضجة في الامم، مستغلاً نقطتين في شخصيتها، هما:

١- كونها تنتهي للخط الحاكم انتهاءً حقيقياً، فهى بنت المأمون وعمّها المعتصم، وليست بالمستوى اليماني الذي يجعلها تنفك عن انتمائها النسبى هذا، لذلك كانت تخضع لتأثيراته وتنفذ ما يريده ضد الإمام.

٢- غيرتها وحقدتها على الإمام بسبب تسريحه وترزوجه من نساء اخريات خصوصاً وانها لم تلد للإمام وإنما رزق الإمام من غيرها ولده الهادى (عليه السلام).

ولقد كان أمر غيرتها شائعاً بين الناس لذلك قال المؤرخون : «وقد روى الناس ان ام الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول: انه يتسرى

(١) بحار الانوار: ٥٠ / ٥٧.

(٢) الارشاد: ٢٩٨ / ٢.

ص: ١٣٥

على و غيرنى . فكتب اليها المأمون : يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرّم عليه ح للا، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت ^{١٩٨} بعدها» .

ولم تخل هذه الفترة من الاعتداءات الظاهرية على الإمام (عليه السلام) من أذناب السلطة، ومن ذلك ما فعله عمر بن فرج الرخيجي الرجل المعادي لأهل البيت (عليهم السلام) و العامل عند السلطة العباسية . فمثلاً روى المؤرخون عن محمد د بن سنان قوله : دخلت على أبي الحسن الهادى (عليه السلام) فقال: يا محمد حدث بال فرج حدث؟ فقلت : مات عمر. فقال: الحمد لله على ذلك، أحيضت أربعاً وعشرين مرة، ثم قال : أولاً لا تدرى ما قال - لعنه الله - محمد بن على أبي؟ قال: قلت: لا، قال: خطابه في شيء، فقال: أظرك سكران، فقال أبي : اللهم إن كنت تعلم أنى أمسكت لك صائمًا فأذقه طعم الحرب و ذلة الأسر. فو الله إن ذهبت الأيام حتى حرب ماله، و ما كان له، ثم اخذ أسيراً فهو ذا مات» ^{١٩٩} .

استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام)

تحدثنا عن دوافع المعتصم في اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) و عن اختياره ام الفضل لتنفيذ الجريمة.

(١) كشف الغمة: ٢ / ٣٥٨.
(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ٦٣ - ٦٢.^{١٩٨}^{١٩٩}

و مما يشير الى أسباب استغلال المعتصم لام الفضل و كيفية تحريضها على الاقدام على قتل الإمام (عليه السلام) ما روى من شدة غيرتها أيام أبيها و توريطها لأبيها على ارتكاب جريمة قتل الإمام من قبل المأمون نفسه.^{٢٠٠}

قال أبو نصر الهمданى: «حدثتني حكيمه بنت محمد بن على بن موسى بن

(١) كشف الغمة: ٣٥٨ / ٢

(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ٦٢ - ٦٣.

(٣) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٦٤.

ص: ١٣٦

جعفر عمّة أبي محمد الحسن بن على (عليهما السلام).

قالت: لما مات محمد بن على الرضا (عليه السلام) أتيت زوجته أم عيسى^{٢٠١} بنت المأمون فعزّيتها فوجدت أنها شديدة الحزن و الجزع عليه تقتل نفسها بالبكاء والعويل، فخفت عليها أن تتصدّع مرارتها فبينما نحن في حديثه وكرمه وصف خلقه وما أعطاه الله تعالى من الشرف والاخلاص و منحه من العز و الكرامة، اذ قالت أم عيسى : الا اخبرك عنه بشيء عجيب و أمر جليل فوق الوصف والمقدار؟

قلت: و ما ذاك؟

قالت: كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه أبداً وربما يسمعني الكلام فاشكوا ذلك إلى أبي فيقول يا بنيّة احتمليه فإنه بضعة من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فبینما أنا جالسة ذات يوم اذ دخلت على جارية فسلمت، قلت : من انت؟ فقالت : أنا جارية من ولد عمّار بن ياسر و أنا زوجة أبي جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) زوجك.

فدخلني من الغيرة ما لا اقدر على احتمال ذلك همت ان اخرج واسمح في البلاد وقاد الشيطان ان يحملني على الإساءة اليها، فكظمت غيظي واحسنت ردها وكسوتها، فلما خرجت من عندي المرأة نهضت ودخلت على أبي و أخبرته بالخبر و كان سكرانا لا يعقل. فقال: يا غلام على السيف، فاتى به، فركب و قال:

وَاللَّهِ لَا قَتَلْنَا فَلَمَّا رَأَيْتَ ذَلِكَ قَلْتَ : إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، مَا صَنَعْتَ بِنَفْسِي وَبِزَوْجِي وَجَعَلْتَ الْطَّمَ حرّ وَجْهِي، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَالَّدِي وَمَا زَالَ يَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَطَعَهُ.

ثم خرج من عنده و خرجت هاربة من خلفه فلم ارقد ليلى فلما ارتفع النهار اتيت أبي قلت : اتدري ما صنعت البارحة؟ قال: و ما صنعت؟ قلت: قتلت ابن

٢٠١ (١) ام عيسى هي كنية أخرى لام الفضل، و اسمها زينب، كما في بعض النصوص . ٢٦٤ (٣) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام):

٢٠٠ (١) ام عيسى هي كنية أخرى لام الفضل، و اسمها زينب، كما في بعض النصوص

(١) ام عيسى هي كنية أخرى لام الفضل، و اسمها زينب، كما في بعض النصوص.

ص: ١٣٧

الرّضا (عليه السلام)، فبرق عينه و غشى عليه ثم افاق بعد حين و قال: ويلك ما تقولين؟

قلت: نعم و الله يا ابه دخلت عليه و لم تزل تضربه بالسيف حتى قتلتة، فاضطرب من ذلك اضطرابا شديدا و قال : على ياسر الخادم فجاء ياسر.

فنظر اليه المأمون و قال: ويلك ما هذا الذي تقول هذه ابنتي قال: صدقت يا امير المؤمنين فضرب بيده على صدره و خدّه، و قال: انا لله و انا اليه راجعون هلكنا بالله و عطينا و افتضحتنا الى آخر الابد و يلک يا ياسر فانظر ما الخبر و القصة عنه (عليه السلام)؟ و عجل على بالخبر فان نفسي تقاد ان تخرج الساعه فخرج ياسر و انا ألطم حر وجهي، فما كان ياسر من ان رجع، فقال: البشري يا امير المؤمنين. قال:

لک البشري فما عندك؟

قال ياسر: دخلت عليه فاذا هو جالس و عليه قميص و دواج و هو يستاك فسلمت عليه و قلت: يا ابن رسول الله احب أن تهرب لي قبيصك هذا اصلّ فيه و اتبرك به، و انما اردت ان انظر اليه و الى جسده هل به اثر السييف فو الله كأنه العاج الذي مسه صفرة ما به اثر. فبكى المأمون طويلا و قال: ما بقي مع هذا شيء إن هذا لعبرة للأولين و الآخرين.

و قال: يا ياسر اما ركوبي اليه و اخذني السييف و دخولي عليه فاني ذاكر له و خروجي عنه فلست اذكر شيئا غيره و لا اذكر ايضا انصرافي الى مجلسى فكيف كان امرى و ذهابي اليه، لعن الله هذه الاينة لعنا وبيلا، تقدم اليها و قل لها يقول لك ابوك و الله لئن جئتني بعد هذا اليوم شكوت او خرجت بغير اذنه لانتقم له منك.

ثم سر الى ابن الرّضا و ابلغه عنى السلام و احمل اليه عشرين الف دينار و قدم اليه الشهري الذي ركبته البارحة، ثم أمر بعد ذلك الهاشميّين ان يدخلوا عليه بالسلام و يسلّموا عليه. قال ياسر: فأمرت لهم بذلك و دخلت انا ايضا معهم و سلمت عليه و ابلغت التسليم و وضعت المال بين يديه و عرضت الشهري عليه فنظر اليه ساعه ثم تبسم.

ص: ١٣٨

فقال (عليه السلام): يا ياسر هكذا كان العهد بيننا و بينه حتّى يهجم على، اما علم ان لي ناصرا و حاجزا يحجز بيني وبينه. فقلت: يا سيدي يا ابن رسول الله دع عنك هذا العتاب و اصفح، والله و حق جدك رسول الله (صلي الله عليه و آله) ما كان يعقل شيئا من امره و ما علم اين هو من ارض الله و قد نذر لله نذرا صادقا و حلف ان لا يسخر بعد ذلك ابدا، فان ذلك من حبائل الشيطان، فاذا انت يا ابن رسول الله اتيته فلا تذكر له شيئا و لا تعاتبه على ما كان منه.

فقال (عليه السلام): هكذا كان عزّمي ورأيّي والله، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام معه الناس اجمعون حتى دخل على المأمون فلما رآه قام اليه وضمّه الى صدره ورحب به ولم يأذن لأحد في الدخول عليه ولم ينزل يحده و يستأمره، فلما اقضى ذلك قال أبو جعفر محمد بن علي الرضا (عليه السلام): «يا أمير المؤمنين»، قال:

لبيك و سديك. قال: «لك عندي نصيحة فاقبّلها».

قال المأمون: بالحمد والشكر فما ذاك يا ابن رسول الله؟

قال (عليه السلام): احبّ لك ان لا تخرج بالليل فإني لا آمن عليك من هذا الخلق المنكوس و عندى عقد تحصن به نفسك و تحرّز به من الشرور والبلايا والمكاره الآفات والاهات، كما انذنني الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الروم والترك واجتمع عليك وع لى غلتك اهل الأرض جميعاً ما تهيا لهم منك شيء بإذن الله الجبار. وان احببت بعشت به اليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك. قال: نعم، فاكتب ذلك بخطك وابعه الى، قال: نعم.

قال ياسر: فلما أصبح أبو جعفر (عليه السلام) بعث إلى فدعاني فلما صرت إليه وجلست بين يديه دعا برق ظبي من أرض تهامة ثم كتب بخطه هذا العقد.

ثم قال (عليه السلام): يا ياسر احمل هذا إلى أمير المؤمنين وقل له: حتى يصاغ له قصبة من فضة منقوش عليها ما اذكره بعده فإذا اراد شدّه على عضده فليشدّه على عضده الأيمن وليتوضاً وضوءاً حسناً سابغاً وليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة: فاتحة الكتاب مرّة وسبع مرات: آية الكرسي وسبع مرات: شهد الله وسبع مرات و الشمس وضحاها وسبع

ص: ١٣٩

مرات: و الليل اذا يغشى وسبع مرات: قل هو الله احد.

فإذا فرغ منها فليشدّه على عضده اليمين عند الشدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كل شيء يخافه ويحذر وينبغى ان لا يكون طلوع القمر في برج العقرب ولو انه غزى اهل الروم وملكتهم لغبهم باذن الله وبركة هذا الحرز.

و روى انه لما سمع المأمون من أبي جعفر في أمر هذا الحرز هذه الصفات كلها غزا اهل الروم فنصره الله تعالى عليهم و منح منهم من المغنم ما شاء الله ولم يفارق هذا الحرز عند كل غزاة ومحاربة وكان ينصره الله عز وجل بفضله ويرزقه الفتح بمشيّته انه ولـ ذلك بحوله وقوته».^{٢٠٢}

ويقول المؤرخون إن ام الفضل ارتكبت جريمتها بحق الإمام الجواد (عليه السلام) عند ما سقطه السمس.

فقد روى: «أنَّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر (عليه السلام) وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنَّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر (عليه السلام) وشدةُ غيرتها عليه ... فأجابتُه إلى ذلك وجعلت سماً في عنق رازقِي ووضعته بين يديه، فلما أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال: ما بكاؤك؟ و الله ليضرُّنك الله بفقر لا ينجر، و بلاء لا ينستر،

فماتت بعلة في أغمض المواقع من جوارحها، صارت ناصوراً فانفقت مالها و جميع ما ملكته على تلك العلة، حتى احتاجت إلى الاسترداد»^{٢٠٣}.

و أثر السم في الإمام تأثيراً شديداً حتى لفظ أنفاسه الأخيرة ولسانه يلهمي بذكر الله تعالى، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الامامة والقيادة المعصومة في الإسلام.

لقد استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) على يد طاغية زمانه المعتصم العباسي وقد

(١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٦٢ - ٦٣.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٧.

ص: ١٤٠

انطوت بموته صفحة من صفحات الرسالة الإسلامية التي أضاءت الفكر و رفعت منار العلم و الفضيلة في الأرض.

تجهيزه و دفنه:

و جهز بدن الإمام (عليه السلام) فغسل و ادرج في أكفانه، و بادر الواثق و المعتصم فصليا عليه^{٢٠٤}، و حمل الجثمان العظيم إلى مقابر قريش، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف في مواكب حزينة و هي تردد فضل الإمام و تنبه، و تذكر الخسارة العظمى التي مني بها المسلمين في فقدتهم للإمام الجواد (عليه السلام) و حفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فواروه فيه و قد واروا معه القيم الإنسانية، و كل ما يعتز به الإنسان من المثل الكريمة^{٢٠٥}.

عن أبي جعفر المشهدى بسانده عن محمد بن رضيّ عن مؤدب لأبي الحسن [الهادى (عليه السلام)], قال: «انه كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح اذ رمي اللوح من يده و قام فرعاً و هو يقول : انا لله و انا اليه راجعون مضى و الله أبى (عليه السلام) فقلت: من اين علمت هذا؟ فقال (عليه السلام): من اجلال الله و عظمته شيء لا اعهد له».

فقلت: و قد مضى، قال : دع عنك هذا اذن لي ان ادخل البيت و اخرج اليك و استعرضني بما في القرآن ان شئت اقل لك بحفظه، فدخل البيت فقمت و دخلت في طلبه اشفاقاً مني عليه و سألت عنه فقيل دخل هذا البيت و ردّ الباب دونه و قال لي: لا تؤذن على أحداً حتى أخرج عليكم.

(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٧.

(١) ان الصلاة من قبل المعتصم و الواثق على الإمام (عليه السلام) إنما هو للتعميم الإعلامي على قتل الإمام (عليه السلام) و المعروف ان المعصوم (عليه السلام) يقوم بتجهيز المقصوم و الصلاة عليه . فلا مانع من حضور الإمام الهادي (عليه السلام) عند تجهيز أبيه الجواد (عليه السلام). راجع النص من الإمام الهادي على حضوره تغسيل و صلاة و دفن أبيه في مسند الإمام محمد الجواد(عليه السلام): 125-126 .

(٢) حياة الإمام محمد الجواد(عليه السلام): 263.

(١) ان الصلاة من قبل المعتصم والواثق على الإمام (عليه السلام) إنما هو للتعميم الإعلامي على قتل الإمام (عليه السلام) والمعروف ان المقصوم (عليه السلام) يقوم بتجهيز المقصوم والصلاة عليه. فلا مانع من حضور الإمام الهادى (عليه السلام) عند تجهيز أبيه الحج واد (عليه السلام). راجع النص من الإمام الهادى على حضوره تغسيل و صلاة و دفن أبيه في مسند الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٦٣.

ص: ١٤١

فخرج (عليه السلام) الى متغيراً و هو يقول : انا لله و انا اليه راجعون مضى و الله أبى، فقلت : جعلت فداك، قد مضى فقال : نعم و توليت غسله و تكفينه و ما كان ذلك ليلى منه غيرى ثم قال لى : دع عنك و استعرضنى آى القرآن ان شئت أفسر لك تحفظه» فقلت: الاعراف. فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَإِذْ نَقَنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظِلَّةً وَظَنُوا أَنَّهُ واقعٌ بِهِمْ .^{٢٠٦}

عمره و تاريخ استشهاده

اما عمر الإمام الجواد (عليه السلام) حين قضى نحبه مسموما فكان خمسا و عشرين سنة^{٢٠٧} على ما هو المعروف، و هو أصغر الأئمة الطاهرين الا ثني عشر (عليهم السلام) سنًا، وقد أمضى حياته في سبيل عزة الاسلام والمسلمين و دعوه الناس الى رحاب التوحيد و الایمان و التقوى.

و استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) سنة (٢٢٠هـ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذى القعدة، و قيل: لخمس ليال بقين من ذى الحجة و قيل: ليست ليال خلون من ذى الحجة، و قيل: فى آخر ذى القعدة^{٢٠٨}.

سلام عليه يوم ولد و يوم تقلد الإمامة و جاهد في سبيل ربّه صابرا محتسبا و يوم استشهد و يوم يبعث حياً.

(١) الثاقب: ٢٠٤.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٦٤.

(٣) الكافي: ١/٤٩٧، اعلام الورى عن ابن عياش، التهذيب: ٩٠ / ٦.

ص: ١٤٣

الفصل الثالث متطلبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

(١) الثاقب: ٢٠٦.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ٢٦٤.

(٣) الكافي: ١/٤٩٧، اعلام الورى عن ابن عياش، التهذيب: ٦ / ٩٠.

بعد أن وقنا في الفصلين السابقين على ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام) و طبيعة تعامل الحكماء مع الإمام (عليه السلام) و خط الرسالي و الجماعة الصالحة التي تقف إلى جانب الإمام الحق الذي تمثل مسيرته خط الهداية الربانية للبشرية .. لا بد أن نقف في هذا الفصل على مجمل متطلبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام) الخاص بظروفه و مستجداته الثقافية و السياسية و الاجتماعية من خلال مج موعة المهام الرسالية التي جعلت في الشريعة الإسلامية على عاتق أهل البيت (عليهم السلام) بشكل عام و على عاتق (التاسع منهم) الإمام الجواد بشكل خاص.

و ذلك لأن أهل البيت (عليهم السلام) هم أهل بيته النبوة و الرسالة الذين رباهم الرسول (صلى الله عليه و آله) بيده الكريمتين و جعلهم الدرع الحصينة التي تقوى الرسالة من أن يتلاعب بها الحكماء و عظام السلاطين بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، كما أنها تقى الأمة الإسلامية من السقوط و التردى إلى المهوى السحيق، بعد أن أصبحت الأمة الإسلامية هي الأمة الحية التي لا بد لها أن تحمل مشعل الحضارة الإسلامية و الربانية إلى العالم أجمع، وقد منيت بصدمة كبيرة تمثلت في الانحراف الذي طال القيادة السياسية و الذي أخذ يستشرى في سائر مجالات الحياة الإسلامية.

ص: ١٤٤

و الإمام الجواد (عليه السلام) في عصره الخاص أمام مجموعة من الإنجازات التي حققها آباء الطاهرون في هذين الحقلين المهمين، كما أنه أمام مستجدات و متغيرات في الوضع السياسي و الاجتماعي و الديني بعد أن سمحت الدولة الإسلامية للتيارات المنحرفة لتعمل بحرية في الساحة الإسلامية و ذلك لأن الحكماء المنحرفين قد استهدفوا إضعاف جبهة أهل البيت الرسالية دون مواجهة علنية سافرة.

و الإمام الجواد (عليه السلام) لا بد أن يوازن و يوائم بين المهام و المسؤوليات الرسالية من جهة، و الامكانيات و ما يمكن تحقيقه في هذا الظرف الخاص من جهة أخرى للاقتراب من الأهداف الكبرى و النهاية التي رس منها له الشريعة و صاحبها و جعلت منه قيما رساليا و قائدا ربانيا قد نذر نفسه لله تعالى و لرسالته الخالدة.

من هنا يتضح لنا ما يتطلب العصر الخاص بالإمام الجواد (عليه السلام) و ما ينبغي أن يقوم به من دور فاعل في الساحة الإسلامية و ما يتحققه من إنجازات خاصة بالجماعة الصالحة.

إذا نقسم البحث عن هذه المتطلبات إلى بحثين أساسيين:

الأول: متطلبات الساحة الإسلامية العامة.

الثاني: متطلبات الجماعة الصالحة.

أما متطلبات الساحة الإسلامية العامة فتتلخص فيما يلى:

١- إثبات جداره خط أهل البيت (عليهم السلام) للقيادة الرسالية لجمهور المسلمين و جداره الإمام الجواد (عليه السلام) بشكل خاص لمنصب القيادة الربانية.

٢- الرد على محاولات التسيقسط و الاستفزاز التي كان يقوم بها الخطّ الحاكم ضد أهل البيت (عليهم السلام) و أتباعهم.

٣- التمهيد العام لدولة الحق المرتقبة رغم محاولات السلطة للقضاء على قضية الإمام المهدى (عليه السلام) بأشكال شتى.

٤- مواجهة الانحرافات و البدع و التيارات المنحرفة في الساحة الإسلامية.

٥- التوجّه إلى هموم أبناء الأمة الإسلامية.

و أمّا متطلبات الخط الرسالي و الجماعة الصالحة فهي كما يلى:

١- تجسيد ظاهرة الإمامة المبكرة، من خلال تخطي القوانين الطبيعية.

٢- تعزيز البناء الثقافي و الروحي و التربوي للجماعة الصالحة.

٣- إحكام تنظيم الجماعة الصالحة و اعدادها لدور الغيبة الطويلة.

٤- التمهيد لإمامية الهادى المبكرة رغم الظروف الحرجة.

٥- التمهيد للإمام الغائب المنتظر بما يتاسب مع حرافة الظرف و الاعداد الفكرى و الروحى لعصر الغيبة المرتقب إعداداً يتناسب مع صعوبات الظرف الخاص.

و سوف تقدم البحث عن متطلبات الساحة الإسلامية العامة في هذا الفصل، و نرجى البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة إلى فضول لاحقة إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع فيه فضول:

الفصل الأول:

الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية العامة

الفصل الثاني:

الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الجماعة الصالحة

الفصل الثالث:

مدرسة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) و تراثه

الفصل الأول الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية العامة

١- أهل البيت (عليه السلام) و القيادة الرسالية

لم يستطع المأمون العباسى أن يحقق نواياه الخفية في تسقيط شخصية الإمام الرضا (عليه السلام) و اخراجها من القلوب العامرة بحب أهل البيت (عليهم السلام)، لأنَّ الإمام الرضا (عليه السلام) استطاع أن يخترق العقول و النفوس على مستوى اجتماعي عام، فتلألأت شخصيته العملية و تجلّت ذاته السامية للقريب و البعيد.

ولم يجد المأمون لنفسه طريقة إلَّا أن يتخلص من تواجد الإمام و حضوره الفاعل في الساحة الإسلامية من خلال تصفيه الجسدية؛ لأنَّ ترك الإمام ليرجع إلى المدينة بعد ما طار صيته و تلألأت شخصيته سوف يطيح بعرش المأمون و العباسيين بسرعة، و بقاوئه في عاصمة الخلافة لم يكن بأقل تأثيراً من إبعاده إلى المدينة من حيث الآثار السلبية على عرش المأمون و الآثار الإيجابية لصالح خط الإمام الرسالي.

و النقطة الثانية التي جدَّ فيها العباسيون بشكل عام و تجلّت في سلوك المأمون السياسي بشكل خاص هي قلقهم من قضية الإمام المهدى الموعود و المنتظر الذي قد وعد الله به الإمام ليُرَأب به الصدع و يُلْمَ به الشعث و يقضى به على أعمدة الجور و الطغيان، فالخطر الذي قد أذر به الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الحكم الظفارة

و بشّرَ به المؤمنين و المستضعفين بدأ يقترب منهم، لما أفصحت به النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من بيان نسب الإمام المهدى (عليه السلام) و موقعه القيادي حين نصَّ على أنه التاسع من ولد الحسين (عليه السلام) حتى ذكر اسمه و اسم أبيه و مجموعة من صفاته و خصائصه و علاماته.

و مثل هذا الإخبار من النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يدع الطالبين في راحه و اطمئنان؛ لأنَّ الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مرتبط بالوحى و مسدّد من السماء، و لا تكون إخباراته سدى.

و مثل هذا الإخبار من منجم عادى أو محترف يكفى لزعزعة الاستقرار النفسي الذي يبحث عنه الحكماء الطالمون فكيف و هم يسمعون هذا الإخبار من النبي مرسلاً يدعون الانتساب إليه؟!

و لا سيما و هم يبحثون عن كلّ شىء لإحكام ملكهم و يحسبون لما يزعزعه ألف حساب، فكيف لا يتھيؤون لدرء الخطير الداهم؟

و العدد الذى ذكره النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأهل بيته الطاهرين المسؤولين عن حمل مشعل الرسالة عدد مضبوط محدود، فهم اثنا عشر خليفة كلَّهم من قريش و من بنى هاشم و هم على بن أبي طالب (عليه السلام) و أحد عشر من ولده الأبرار الأطهار.

و ها هو الرضا (عليه السلام) كان الثامن من الاثني عشر المنصوص عليهم من قبل الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و هو الخامس من ولد الحسين (عليه السلام) فضلاً عن النصوص عليهم من سائر الأئمة الطاهرين.

و لا نستبعد وجود عناصر مرتبطة بالجهاز الحاكم كانت تحاول اختراق الجماعة الصالحة التي حرصت على حفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام) و علومهم الربانية و التي استودعوها اسرارهم، و هي الأسرار التي لا يتحملها إلّا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

و الحكام العباسيون إن لم يستطعوا السيطرة على الجماعة الصالحة فلا أقل من اختراقها و الحصول على المعلومات التي تخدمهم للتعرف على الخط المناوى لهم.

ص: ١٥١

و مع شعورهم بقرب ولادة المهدى (عليه السلام) مع جهلهم بزمان ولادته و ظهوره، لا بد و أنهم يحاولون صد أهل البيت (عليهم السلام) من انجاب الإمام المهدى (عليه السلام) قبل كل شيء كما حدث لفرعون مع موسى النبي (عليه السلام).

و من أجل تحقيق هذه المهمة و الحيلولة دون ولادة من يقلقهم ذكره و وجوده شددوا المراقبة على أهل البيت (عليهم السلام) و دخلوا الى أعماق حياتهم الشخصية فجعلوا الرقيب الخاص ع لى تصرفاتهم كما يبذو من إصرار المأمون لتزويع ابنته ام الفضل من الإمام الجواد (عليه السلام) بل حذروه حتى من حيث الزواج و الانجاب، و يشهد لذلك قلة عدد أبناء الأئمة (عليهم السلام) بعد الإمام الرضا (عليه السلام) بشكل ملفت للنظر، إذا ما قسناهم مع من سبق الإمام الرضا (عليه السلام) من الأئمة من حيث الأبناء و الأزواج.

كما حاولوا طرح البديل عن الإمام المهدى المنتظر لامة الإسلامية بتسمية بعض أبنائهم بالمهدى و المهدى تمويها و تغريبا لعامة الناس بأنهم هم المقصودون بهذه النصوص النبوية . ولكن حبل الكذب قصير و الحقيقة لا بد أن تتجلى و الطغاة لا يستطيعون أن يتظاهروا بمظهر الحق على مدى طويل فلا يطول التظاهر منهم ماداموا غير متلبسينحقيقة بلباس الحق و مادامت شخصيتهم لم تنشأ في بيئه طاهرة تتسم بالحق و بالقيم الربانية الفريدة.

و من هنا نجد أن هذا التمويه لم يستطع أن يحقق الغرض الذى من أجله ارتكبوا و هو التغطية على حقيقة المهدى المنتظر (عليه السلام).

و تبقى الخطوة الأخيرة الممكنة لهم و هي أنهم إن لم يستطعوا أن يحولوا بين أهل البيت (عليهم السلام) و بين انجاب الإمام المهدى (عليه السلام) و لا التمويه على جمهور الم سلمين فعليهم أن يكتشفوه، أى أن عليهم أن يترصدوا ولادته ليقضوا عليه و يريحوا أنفسهم من هذا الكابوس الذى يخيم عليهم و هو كابوس المهدى المنتقم الذى يزعزع عروش الطغاة لا محالة.

ص: ١٥٢

نعم لا ضرورة للاعتقاد البات من قبل الخلفاء بهذه الحقيقة بل يكفي لدى هم احتمالها ليبادروا لاتخاذ الاجراءات الصارمة أمام الخطر الداهم أو المحتمل الذي قد يحدق بهم عن قريب.

و هكذا كانت الساحة السياسية العامة من جهة و الحاجة العامة للمسلمين تتطلببقاء الأمل كبيراً بانجلاء غياب الجور و الطغيان على يدي الإمام القائم بالسيف من أهـل بـيت النبوة و الذى بشـر به الرسول (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ وـ طـاهـرـونـ).

و كان من الضروري استمرار شعلة هذا الأمل و الحيلولة دون انطفائـها لأنـها تهـزـ عـروـشـ الـظـالـمـينـ وـ الـمـسـكـبـرـينـ وـ تـسلـبـ الـأـمـانـ وـ الـحـيـاةـ الرـغـيـدةـ مـنـهـمـ إنـ هـذـهـ المـفـرـدـةـ حـاجـةـ وـ اـقـعـيـةـ لـلـامـةـ وـ مـهـ مـسـالـيـةـ لـأـهـلـ الـبـيـتـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) الـذـيـنـ لمـ تـسـمـحـ لـهـمـ الـطـرـوـفـ بـالـقـيـامـ بـدـورـ الإـمـامـ الـمـهـدـىـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) الـمـرـتـقـبـ،ـ غـيـرـ أـنـهـمـ يـسـتـطـيـعـونـ التـمـهـيدـ لـوـلـادـتـهـ وـ مـنـ ثـمـ بـقـائـهـ حـيـاـ لـيـدـبـرـ شـؤـونـ الـمـسـلـمـينـ مـنـ وـرـاءـ سـتـارـ كـيـمـاـ تـتـهـيـأـ لـهـ ظـرـوـفـ الـثـوـرـةـ الـمـبـارـكـةـ الـتـىـ بـشـرـ بـهـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـ أـيـدـيـتـهـ نـصـوصـ الرـسـوـلـ الـعـظـيمـ.

و في مقابل هذه الحاجة العامة نجد محاولات العباسين للحيلولة دون ولادة القائم المهدى من آل محمد (صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ) أـصـبـحـتـ جـادـةـ وـ قـوـيـةـ وـ سـرـيـعـةـ،ـ لأنـ الـخـطـرـ بدـأـ يـقـرـبـ مـنـهـمـ.ـ فـالـإـمـامـ الـجـوـادـ وـ مـنـ سـيـأـتـىـ بـعـدـهـ مـنـ الـأـئـمـةـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) وـ بـيـنـ مـهـمـتـيـنـ:ـ مـهـمـةـ حـفـظـ الـأـمـلـ الـكـبـيرـ وـ اـسـتـمـرـارـ شـعـلـتـهـ،ـ وـ مـهـمـةـ التـعـيـمـ عـلـىـ السـلـطـةـ تـجـاهـ وـلـادـةـ الـمـهـدـىـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) وـ الـحـيـلـوـلـةـ بـيـنـهـمـ وـ بـيـنـ الـاقـرـابـ مـنـ الـمـهـدـىـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) لـثـلـاثـةـ تـتـالـهـ أـيـدـيـهـمـ الـأـثـيـمـ وـ لـثـلـاثـةـ يـصـادـرـواـ آـخـرـ قـيـادـةـ رـيـانـيـةـ قـدـ نـذـرـتـ نـفـسـهـاـ لـلـهـ لـتـحـمـلـ لـوـاءـ الـحـقـ وـ رـوـاـيـةـ إـلـاسـلـامـ الـمـهـدـىـ وـ تـحـقـقـ كـلـ آـمـالـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـىـ مـدـىـ الـقـرـونـ وـ الـأـعـصـارـ،ـ كـمـ صـادـرـواـ قـيـادـةـ آـبـائـهـ مـنـ قـبـلـ وـ أـحـكـمـواـ الـحـصارـ عـلـىـ مـنـ تـبـقـىـ مـنـهـمـ.

و قد استطاع الأئمة من أهل البيت (عـلـيـهـ السـلـامـ) فـضـحـ الـحـكـامـ الـمـنـحـرـفـينـ مـنـ خـلـالـ سـيـرـتـهـمـ الـمـبـارـكـةـ الـتـىـ شـكـلـتـ تـحدـيـاـ عـمـلـياـ وـ عـلـمـيـاـ وـ أـخـلـاقـيـاـ صـارـخـاـ فـأـتـضـحـتـ

ص: ١٥٣

للـأـمـةـ جـمـلـةـ مـنـ الـفـوـاصـلـ الـكـبـيرـةـ بـيـنـ الـخـطـ الـحـاـكـمـ وـ الـخـطـ الـذـيـ يـنـبـغـيـ لـهـ أـنـ يـتـوـلـ شـؤـونـ الـحـكـمـ وـ الـزـعـامـ الـإـسـلـامـيـةـ.

وـ الـأـمـةـ لـازـلتـ بـحـاجـةـ لـلـتـعـرـفـ عـلـىـ مـزـيدـ مـنـ الـفـوـاصـلـ الـمـعـنـوـيـةـ بـيـنـ الـخـطـيـنـ،ـ كـمـ أـنـهـ لـاـ بدـّـ أـنـ تـقـفـ عـلـىـ حـقـيـقـةـ الـأـقـعـةـ الزـانـفـةـ الـتـىـ يـقـعـ تـحـتـهـ الـحـكـامـ الـظـالـمـونـ.

وـ اـسـتـطـاعـ الـمـأـمـونـ أـنـ يـقـرـبـ مـنـ الـإـمـامـ الـجـوـادـ (عـلـيـهـ السـلـامـ) وـ يـتـقـرـبـ مـنـهـ شـيـئـاـ مـاـ بـتـقـرـيـبـهـ لـهـ وـ تـزـوـيـجـهـ لـابـنـتـهـ لـتـرـصـدـ تـحـرـكـاتـ الـإـمـامـ وـ لـتـسـتـطـعـ أـنـ تـمـنـعـهـ مـنـ الـإـنـجـابـ مـنـهـ^{٢٠٩} وـ مـنـ سـواـهـ،ـ إـذـاـ كـلـنـ ذـلـكـ مـقـصـودـاـ لـلـمـأـمـونـ تـحـقـيقـاـ لـجـمـلـةـ مـنـ الـأـهـدـافـ الـتـىـ لـاـ حـظـنـاـهـاـ فـيـ هـذـاـ الـبـحـثـ.

(٢٠٩) إذا كان الإنجاب مقصوداً للمؤمن فاحتواء ابن الإمام من قبل العباسين يكون أمراً ممكناً بل متوقعاً وإذا لم يكن الإنجاب مطلوباً لهم فسوف تكون مهمة أبناء المؤمن الحيلولة دون إنجاب الإمام (عليه السلام) من طرفها و ممن سواها كما تلاحظ ذلك في غيرتها و شكيتها لأبيها من الإمام الجواد الذي كان من الطبيعي في ذلك المجتمع أن يتزوج من ملة من الإمام بالرغم من وجود زوجة عنده مثل أبناء المؤمن

و استمرّ الحكّام من بعده على نفس هذا المنهج الدقيق لأنّهم لا يرون بدلاً له بعد ما فضح المأمون نفسه باغتيال الإمام الرضا (عليه السلام) حيث تخلّص من رقيب كبير كان يهدّد ملكه و لكنه قد ابتلى برقيب جديد يفوقه في التحدى و ارخاص أنوف الظالمين.

و من هنا كانت ظروف الإمام الجواد (عليه السلام) لا سيّما و هو في التاسعة من سنّي عمره، تشكّل سؤالاً أساسياً للمأمون أوّلاً و لعامة الناس ثانياً، و بعض شيعة أهل البيت ثالثاً، و السؤال هو مدى جداره هذا الصّعب للقيام بمهمة الإمام و القيادة الربانية المفترضة الطاغية التي لا بد لها أن تخترق كل الحجب السياسية و الاجتماعية الموجودة.

و هكذا كان الإمام الجواد (عليه السلام) حين تسلّمه زمام القيادة الرسالية أمّا مسأله كبير قد طرح نفسه لأولّ مرّة على مستويات ثلاثة، و لا بدّ للإمام الجواد (عليه السلام) من

(١) إذا كان الإنذار مقصوداً للمأمون فاحتواه ابن الإمام من قبل العباسيين يكون أمراً ممكناً بل متوقعاً و إذا لم يكن الإنذار مطلوباً لهم فسوف تكون مهمّة أبنة المأمون الحيلولة دون إنذار الإمام (عليه السلام) من طرفها و ممّن سواها كما تلاحظ ذلك في غيرتها و شكایتها لأبيها من الإمام الجواد الذي كان من الطبيعي في ذلك المجتمع أن يتزوج من أمّة من الإمام بالرغم من وجود زوجة عنده مثل أبنة المأمون.

ص: ١٥٤

أن يثبت جدارته للجميع، وإن كان ذلك يكلّفه حياً ته فيما بعد؛ لأنّبقاء هذا الخط الرباني و إثبات حقّانيّة خطّ أهل البيت و رسالته الربانية بما فوق كل شيء. و من هنا كان لا بدّ للإمام الجواد (عليه السلام) أن يتصدّى للردّ على كل هذه الأسئلة و يتحدّى كل القوى السياسية و العلمية التي تتطوّر عليها الساحة الإسلاميّة به ليتسنى له القيام بسائر مهامه الرسالية الأخرى في الحقلين العام و الخاص معاً.

إذا فقد كان إثبات الإمامة على المستويين العام و الخاص أولى مهام الرسالية في مرحلته التي عاشها بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) الذي كان قد نصّ عليه و عرّفه لأصحابه و اتباعه؛ لأنّ الإمام الرضا (عليه السلام) كان قد عاصر خطط المأمون و عرف عن كتب اهداه الخفية من اطروحة ولایة العهد الخبيثة و التي استطاع الإمام أن يستثمرها لصالح الإسلام رغم قصر الفترة الزمنية و رغم ما كلفته من حياته الفالية و التي قدمها رخيصة في ذات الله تعالى.

و تأتي إجابات الإمام الجواد (عليه السلام) في المجالس العامة للخلافاء على الأسئلة الموجهة إليه خطوة موقفة لإثبات أحقيّة خطّ أهل البيت (عليهم السلام) الرسالي و إثبات امامته محمد الجواد (عليه السلام) و جدارته العلمية و شخصيته القيادية لعامة المسلمين تماماً للحجّة عليهم و على الخلفاء و العلماء المحبيّين بهم.

و هي في نفس الوقت تشّكّل تحدياً عملياً للخلافاء و علمائهم الذين كانوا يشكّلون الرصيد العلمي و الخليفة الثقافية و الشرعية في منظار مجموعة من أبناء المجتمع الذين نشأوا في مجتمع منحرف عن خط الرسالة المحمدية الأصيلة ممن أغترّوا بالمظاهر و الشعارات و لم ينفذوا بعقولهم إلى عمق الأحداث و التيارات المتحكّمة في المجتمع الإسلامي آنذاك.

كما أنها كانت ردًا على محاولات التسقيط والاستفزاز التي كان يستهدفها الحكماء بالسبة لأهل البيت (عليهم السلام) الذين كلنوا يشكلون المعارضة الصامتة والخط المخالف للخلافة المستبددين بالأمر والمتربعين على كرسي الحكم دون إذن ونص الهي، كما هي عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) بالنسبة للإمامية حيث إن الإمام (عليه السلام) لا بد أن يكون معصوماً ومنصوصاً عليه من الله تعالى ورسوله.

ص: ١٥٥

٢- الساحة الإسلامية و ظاهرة الإمامية المبكرة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

يشكّل وجود الإمام الجواد (عليه السلام)- كما أشرنا- برهاناً على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في الإمامية.

و ذلك لأن ظاهرة تولى شخص في سن الطفولة لمنصب الإمامية و ما رافقها من شؤون تستطيع أن تقدم لنا دليلاً قاطعاً على سلامه هذه العقيدة التي يتميز بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عمّا سواه من المذاهب في قضية الإمامية باعتبارها منصباً ربانياً لا يكون على أساس الانتخاب و الترشيح البشري و إنما يكون على أساس التعين و النصب الإلهي لشخص تجتمع في وجوده كل عناصر الكفاءة و القدرة الحقيقة لإدارة هذا المنصب الرباني من قيادة فكرية علمية و دينية و علمية للمؤمنين بإمامته بل للمسلمين جميعاً.

لقد أجمع المؤرخون على أن الإمام الجواد (عليه السلام) قد توفي أبوه (عليه السلام) و عمره لا يزيد على سبع سنين، و تولى منصب الإمامية بعد أبيه و هو في هذه السن من سن الطفولة بحسب ظاهر الحال.

و هذه الظاهرة هي أول ظاهرة من نوعها في حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

ولو درسنا هذه الظاهرة على أساس المعايير الإلهية من جانب و الواقع التاريخي، لوجدناها كافية لوحدها للاقتناع بحقانية مدرسة الإمام الجواد و خط أهل البيت (عليهم السلام) الذي كان يمثله الإمام الجواد (عليه السلام).

إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض الإمامية الواقعية الربانية في شخص لا يزيد عمره عن سبع سنين و يقوم فعلاً بقيادة و هداية هذه الطائفة في كل المجالات الروحية و الفكرية و الدينية الفقهية و غير الفقهية.

و الفرض الآخر الذي لا يمكن افتراضها و قبولها هنا هي كما يلى:

ص: ١٥٦

٢١٠

الفرض الأول: أن الطائفة الشيعية التي آمنت بإماماً هذا الشخص لم ينكشف لديها بوضوح أن هذا المدعى للإمامية هو صبي.

و هذا الفرض غير صحيح لأن زعامة الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن زعامة محاطة بالشرطة والجيش و آلهة الملك والسلطان بحيث يحجب الرعيم عن رعيته.

و لم تكن زعامة دعوة سرية من قبيل الدعوات الصوفية وغيرها من الدعوات الباطنية كالفاطمية التي تحجب بين القمة والقاعدة بها.

إن الإمام الجواد مثل غيره من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) كان مكشوفاً أمام الطائفة وكانت الطائفة بكل طبقاتها تتفاعل معه مباشرةً في مسائلها الدينية وفي قضياتها الروحية والأخلاقية.

إن الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه كان قد أصرَّ على المأمون حينما استقدمه إلى بغداد في أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة و سمح له بالرجوع إلى المدينة فرجع و قضى بقيّة عمره أو أكثر عمره فيها.

و هكذا بقى الإمام الجواد (عليه السلام) مكشوفاً أمام مختلف طبقات المسلمين بما فيهم الشيعة المؤمنون بزعامته وإمامته.

فافتراض أنه لم يكن مكشوفاً أمام شيعته بالخصوص خلاف طبيعة العلاقة التي انشئت منذ البداية بين أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) و قواعدهم الشيعية هذا أولاً.

و ثانياً أن الإمام الجواد (عليه السلام) كان قد سلّطت عليه أضواء خاصةً من قبل الخ ليفة العباسي كما لاحظنا في القصة المعروفة عن تزوّجه بامّ الفضل، و هكذا رصد العباسين له (عليه السلام) للرد على موقف المأمون منه، و هو شاهد آخر على بطلان احتمال عدم انكشافه أمام المسلمين.

ص: ١٥٧

الفرض الثاني: أن المستوى الفكري والعلمي للطائفة الشيعيّة التي آمنت بالإمام (عليه السلام) وقتئذ لم يكن بالمستوى المطلوب الذي تستطيع من خلاله أن تميّز الخطأ من الصواب في مجال الإيمان بإمامه طفل يدعى الإمامة و هو ليس بإمام.

و هذا الافتراض أيضاً مما يكذبه الواقع التأريخي لهذه الطائفة مع ما وصلت إليه من مستوى علمي و فقهى.

فإنَّ هذه الطائفة قد تربت على أيدي الإمام الバقر و الصادق (عليهما السلام) و كان فيها أكبر مدرسة للفكر الإسلامي في العالم الإسلامي على الإطلاق و هذه المدرسة تتكون من جيلين متتاليين : جيل تلامذة الإمام الصادق و الكاظم (عليهما السلام)، و جيل تلامذة تلامذتهم.

و كان هذان الجيلان على رأس هذه الطائفة متميزين في ميادين الفقه و التفسير و الكلام و الحديث و الأخلاق بل كل جوانب المعرفة الإسلامية.

إذا فالمستوى الفكري والعلمي لهذه الطائفة ما كان ليتمكن أن يمرّ عليه مثل هذا الاعتقاد ما لم يكن له رصيد واقعي و دليل منطقي و معقول و ملزم لمعتنقيه بالإيمان بهذه الإمامة المبكرة التي تشكل تحدياً لكل الظروف و الواقع المعاش الذي لا يستفيد معنقيه من الإيمان به غير التحديد و الضغط و المطاردة و القتل و التهديد.

و إن أمكن لشخص أن يتصور أنّ رجلاً عالماً كبيراً محظياً مطلعاً بلغ الخمسين أو الستين يستطيع أن يقنع مجموعة من الناس بإمامته و هو ليس بإمام لمجرد أنه يتصرف بدرجة كبيرة من العلم و المعرفة و الذكاء و الإلقاء فليس بالإمكان أن نفترض ذلك في شخص لم يبلغ العاشرة من عمره، إذ كيف يستطيع أن يقنع طائفة كبيرة بإمامته كذباً و هو مكشوف أمامها و هذه الطائفة ذات مدرسة فكرية من أضخم المدارس الفكرية التي وجدت في العالم الإسلامي يومئذ. و هي

ص: ١٥٨

مدرسة بعض عناصرها في الكوفة و بعضها في قم و بعضها في المدينة، فهي مدرسة موزعة في حاضر العالم الإسلامي و كانت على صلة مباشرة بالإمام الجواد (عليه السلام) تستفتنه و تسأله و تنقل إليه الأموال من مختلف الأطراف من شيعته.

فمثل هذه المدرسة لا يمكن أن تتصور أنها تغفل عن حقيقة طفل لا يكون إماماً.

الفرض الثالث: إن مفهوم الإمام والإمامية لم يكن واضحاً عند الطائفة الشيعية بل إنها كانت تتصور أن الإمامية مجرد تسلسل نسبي و وراثي و لم تكن تعرف ما هو الإمام و ما هي قيمة الإمام و ما هي شروط الإمام.

و هذا الافتراض يكذبه واقع التراث المتواتر من أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الإمام الرضا (عليه السلام) عن شروط الإمامية و حقائقها و علامات الإمام عند هذه الطائفة بنحو يميزها عما سواها من الطوائف و المذاهب التي تجعل الإمامة منصباً بشرياً لا يصعب لكثير من الناس التسلق إليه و اتحالها و ادعائهما.

بينما قام التشريع على المفهوم الإلهي المعمق للإمامية و هو من المفاهيم الأولى و البدائية للتبيّن، فإنَّ الإمام في المفهوم الشيعي إنسان فذٌ فريد في معارفه و أخلاقه و أقواله و أعماله . و هذا المفهوم قد بشرت به مجموعة كبيرة من عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى عهد الإمام الرضا (عليه السلام).^{٢١١}

و قد أصبحت كل التفاصيل و الخصوصيات بالتدريج واضحة و مرتكزة عند الطائفة الشيعية.

يقول الراوى: دخلت المدينة بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) أسأل عن الخليفة بعد الإمام الرضا (عليه السلام). فقيل: إن الخليفة في قرية قربة من المدينة فخرجت إلى

(١) راجع في هذا الجانب بالخصوص الحديث التفصيلي الذي ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) حول الإمام و الإمامة في تحف العقول.

(٢) راجع في هذا الجانب بالخصوص الحديث التفصيلي الذي ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) حول الإمام و الإمامة في تحف العقول.

تلك القرية ودخلت القرية وكان فيها بيت للإمام موسى بن جعفر انتقل إلى أولاده . فرأيت البيت خاصاً بالناس ورأيت أحد إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) كان جالساً يتصدر المجلس إلّا أن الناس يقولون إن هذا ليس هو الإمام بعد الرضا (عليه السلام) لأننا سمعنا من الأئمّة أن الإمام لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين.

نعم كل هذه التفاصيل والخصوصيات النسبية والمعنوية كانت واضحةً ومحددةً عند الطائفة.

إذا فهذا الافتراض الثالث أيضاً يكذبه واقع التراث الثابت والمتواتر عن الأئمّة السابقين على الإمام الجود (عليه السلام).

الفرض الرابع: أن يكون هناك بين أبناء الطائفة الشيعية نوع من التواطؤ على الزور والباطل.

وهذا الافتراض أيضاً يكذبه الواقع. لا لإيماننا الشخصي فقط بورع هذه الطائفة و قدسيتها، بل لأن الطرف الموضوعي لهذه الطائفة هو الذي يكذب هذا الافتراض.

فإن التشيع لم يكن في يوم من الأيام في حياة هذه الطائفة طريقاً إلى الأمجاد والمال والجاه والسلطان والمقامات العالية، بل التشيع طيلة هذه المدة كان طريقاً إلى التعرض للتعذيب والسجون والحرمان والويل والدمار.

لقد كان التشيع طريقاً شائكاً مزروعاً بالألغام، فالخوف والتقيّة والذلة كانت هي مظاهر وثمار هذا الطريق فما الفائد المادية في التواطؤ على هذا الزور والباطل في الإمامة ما دام التشيع ليس سبيلاً لتحقيق أي مطعم مادي أو مطعم دنيوي آخر.

فلما ذا يتواتأ عقلاً الطائفة الشيعية وجهاً لها وعلماؤها على إماماً باطلة مع

أن ثباتهم عليها يكلفهم كثيراً من ألوان الحرمان والعقاب، وأيّ عقل يستسيغ مثل هذه التبعات إذا كان مجرد تبني على أمر باطل.

إن هذه الظروف الموضوعية لا تكون شاهداً ودليلًا على أن هذا الاعتقاد إنما كان ناشئاً عن حقيقة ثابتة وملزمة لأبناء الطائفة قد وعواها وآمنوا بها واستسلموا للوازمهما وآثارها بالرغم من أنها كانت تكلفهم حياتهم المادية على طول الخط.

اذن لا يبقى إلّا القبول بالافتراض الأخير وهو أن الإمام الجود (عليه السلام) بدعاوه الإمام المبكرة وتحديه لكل من وقف أمامه، وصموده أمام كل الإثارات والتساؤلات والاختبارات شكل دليلاً تأريخياً علمياً قاطعاً على حقانية دعواه ومذهبها وخطه وهو خط أهل البيت (عليهم السلام) الذي كان يمثله الإمام الجود (عليه السلام) في مجال إمامية المسلمين وزعامة الأمة الإسلامية التي بدأت بالقيادة النبوية تلك الأمة التي خلفها الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَتِكَامِلُ وَتَوْسِّسُ الحضارة الإسلامية على أسس الهيئة وقيم ربانية).

و إن التراث القيّم الذي تركه لنا هذا الإمام العظيم لدليل قاطع على عظمة الدور الذي قام به هذا الإمام في تبلور العقيدة الشيعية في مجال القيادة الإسلامية التي أكدتها الآيات القرآنية و النصوص النبوية الشريفة.^{٢١٢}

(١) اعتمدنا في هذا البحث على محاضرة للشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حول الإمام الجواد (عليه السلام) و عرضناها بتصرف.

ص: ١٦١

٣- الإمام الجواد (عليه السلام) و المفاهيم المنحرفة عند الأمة

لم يتخذ الغلو لونا واحدا بل كانت ثمة الوان متعددة، منها الغلو بالصحابة، و في حوار مفتوح للإمام الجواد (عليه السلام) مع يحيى بن الأكثم أمام جماعة كبيرة من الناس منهم المأمون العباسى فند الإمام الجواد (عليه السلام) التوجهات المغالطة في شأن الصحابة، و إلى نص الحديث:

«روى أن المأمون بعد ما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر (عليه السلام) كان في مجلس و عنده أبو جعفر (عليه السلام) و يحيى بن الأكثم و جماعة كثيرة.

فقال له يحيى بن الأكثم : ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روی : أنه نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلی الله عليه و آله) و قال: يا محمد! ان الله عز و جل يقرئك السلام و يقول لك: سل أبا بكر هل هو عنى راض فإني عنه راض.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «لست بمنكر فضل أبي بكر و لكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله (صلی الله عليه و آله) في حجّة الوداع : قد كثرت على الكذابة و ستكثّر بعدى فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث عنى فاعرضوه على كتاب الله عز و جل و سنتي، فما وافق كتاب الله و سنتي فخذوا به، و ما خالف كتاب الله و سنتي فلا تأخذوا به و ليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .^{٢١٣}

فالله عز و جل خفى عليه رضاه أبي بكر من سخطه حتى يسأل عن مكتنون سره، هذا مستحيل في العقول».

(١) سورة ق (٥٠): ١٦

ص: ١٦٢

^{٢١٢} (١) اعتمدنا في هذا البحث على محاضرة للشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) حول الإمام الجواد (عليه السلام) و عرضناها بتصرف.

^{٢١٣} (١) سورة ق (٥٠): ١٦

ثم قال يحيى بن الأكثم: وقد روى: أن مثل أبي بكر و عمر في الأرض كمثل جبرئيل و ميكائيل في السماء.

فقال (عليه السلام): «و هذا أيضا يجب أن ينظر فيه؛ لأن جبرئيل و ميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، و هما قد أشركوا بالله عز وجل و إن أسلموا بعد الشرك . فكان أكثر أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما».

قال يحيى: وقد روى أيضا: أنهما سيدا كهول أهل الجنة. فما تقول فيه؟

فقال (عليه السلام): و هذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا و لا يكون فيهم كهل و هذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الحسن و الحسين (عليهما السلام) بأنهما «سيدا شباب اهل الجنة».

فقال يحيى بن الأكثم: و روى ان عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة.

فقال (عليه السلام): و هذا أيضا محال، لأن في الجنة ملائكة الله المقربين، و آدم و محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، و جميع الانبياء و المرسلين. لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!

فقال يحيى بن الأكثم: وقد روى: أن السكينة تتطق على لسان عمر.

فقال (عليه السلام): لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبي بكر أفضل من عمر.

فقال - على رأس المنبر -: إن لي شيطانا يعتريني، فإذا ملت فسددوني.

فقال يحيى: قد روى ان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال: لو لم ابعث لبعث عمر.

فقال (عليه السلام): كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه : وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّنَ مِيشَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ^{٢١٤} نُوحٍ ، فقد أخذ الله ميشاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميشاقه، و كان الانبياء (عليهم السلام) لم يشركوا بالله طرفة عين؟ فكيف يبعث بالنبوة من أشرك

(١) الأحزاب (٣٣): ٧.

ص: ١٦٣

و كان أكثر أيامه مع الشرك بالله؟! و قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «نبأتم و آدم بين الروح و الجسد».

٢١٤ (١) الأحزاب (٣٣): ٧.

فقال يحيى بن الأكثم : و قد روى أيضاً أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قال: ما احتبس عنِّي الوحي قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب.

فقال (عليه السلام): و هذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز ان يشك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) في نبوته، قال الله تعالى : الله يصطفى من الملائكة رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ^{٢١٥} فكيف يمكن ان تنتقل النبوة من اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟!

قال يحيى: روى ان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلّا عمر.

فقال (عليه السلام): و هذا محال أيضاً، لأن الله تعالى يقول : وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ^{٢١٦} ، فأخير سبحانه انه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) و ما داموا يستغفرون الله»^{٢١٧}.

و في هذا النص شواهد كافية لمدى التحرير الذي سيطر على مجال الحديث والبدع التي ادخلت على السنة النبوية الشريفة في عصر الخلافة الاموية والعباسية، ومدى نفوذها إلى واقع الامة بالرغم من كونها تخالف النصوص الصريحة للقرآن الكريم. وهذا كافش عن مدى هيروط مستوى الوعي والثقافة العامة عند علماء البلاط فضلاً عن عامة أتباعهم.

و هذا الحوار يكشف لنا عن مدى شجاعة الإمام (عليه السلام) و قوّة منطقه، و دوره الكبير في تصحيح هذه الانحرافات الخطيرة التي تشوّه حقائق الدين من أجل تصحيح أخطاء شخصيات استغلت شرف الصحابة و الصحابة، و قبع الحكماء المنحرفون تحت هذه الأقمعة التي نسجت منهم شخصيات و همية على مدى التاريخ في أذهان عوام علماء المسلمين فضلاً عن أتباعهم.

(١) الحج: (٢٢): .٧٥

(٢) الأنفال (٨): .٣٣

(٣) الاحتجاج: .٤٧٧ - ٤٧٧ / ٢

ص: ١٦٤

٤- الإمام الجواد (عليه السلام) و التوجّه إلى هموم أبناء الامة الإسلامية

اهتم الإمام الجواد (عليه السلام) بخدمة الناس و بدعوتهم إلى الإسلام المحمدي الأصيل و كسبهم إلى أهل البيت (عليهم السلام)، و من أمثلة ذلك:

^{٢١٥} (١) الحج: (٢٢): .٧٥
^{٢١٦} (٢) الأنفال (٨): .٣٣
^{٢١٧} (٣) الاحتجاج: .٤٧٧ - ٤٧٧ / ٢

١- لما انصرف أبو جعفر (عليه السلام) من عند المأمون ببغداد و معه أم الفضل إلى المدينة، صار إلى شارع باب الكوفة و الناس يشيّعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس، فنزل و دخل المسجد، و كان في صحنه نبقة لم تحمل بعد، فدعا بكوز فيه ماء فتوضاً في اصل النبقة و قام و صلى بالناس صلاة المغرب، فقرأ في الأولى «الحمد» و «اذا جاء نصر الله» و في الثانية «الحمد» و «قل هو الله أحد» و قنت قبل الركوع، و جلس بعد التسلیم هنيئة يذكر الله تعالى، و قام من غير تعقب فصلّى النوافل أربع ركعات، و عقب بعدها، و سجد سجدة الشكر ثم خرج، فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس و قد حملت حملًا كثيراً حسناً، فتعجبوا من ذلك، فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلوًّا لا عجم له، و مضى (عليه السلام) إلى المدينة^{٢١٨}.

لقد قدم الإمام الجواد (عليه السلام) للناس الدليل على إمامته (عليه السلام) بالأمور المحسوسة.

علاوة على ذلك فإنّ اهتمام الإمام (عليه السلام) بخدمة الناس يعكس أهميّة هذا الأمر و فضله في الإسلام كما يكشف عن توجّهه (عليه السلام) لكتابهم بطريقة عملية و هدايتهم لاختيار منهج أهل البيت (عليهم السلام)، و نقتصر على بعض الأمثلة في هذا الصدد.

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ١٠٥ - ١٠٦

ص: ١٦٥

٢- روى عن الشيخ أبي بكر بن اسماعيل أنه قال : «قلت لابن أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام): ان لى جاريةً تشتكى من ريح بها، فقال: ائننى بها فأنتي بها فقال: ما تشتكين يا جارية؟ قالت: ريحًا فى ركبتي، فمسح يده على ركبتها من وراء التياب فخرجت الجارية من عنده و لم تشتك وجعاً بعد ذلك»^{٢١٩}.

٣- و روى عن محمد بن عمير بن واقد الرازي أنه قال : «دخلت على أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) و معى أخي به بهر شديد فشكى إليه ذلك البهر^{٢٢٠}، فقال (عليه السلام): عفاك الله مما تشكو، فخرجنا من عنده و قد عوفى بما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات.

٤- قال محمد بن عمير : «و كان يصيّبني و جع في خاصرتي في كل أسبوع فيشتد ذلك الوجع بي أيامًا و سأله ان يدعو لي بزواله عنّي، فقال: و أنت فعافاك الله فما عاد إلى هذه الغاية»^{٢٢١}.

٥- و روى عن علي بن جرير قال: «كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) جالساً و قد ذهبت شاء لمولاه له فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم إليه و يقولون:

انتم سرقتم الشاة.

^{٢١٨} (١) إعلام الورى بأعلام الهدى 2/ 105-106.

^{٢١٩} (١) بحار الانوار: 50/ 46-47.

^{٢٢٠} (٢) البهرة بالضم تتبع النفس

^{٢٢١} (٣) مستدرك عوالم العلوم: 50/ 47.

فقال أبو جعفر (عليه السلام): ويلكم خلوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم، الشاء في دار فلان «، فاذهبوا فأخرجوها من داره، فخرجوا فوجدوها في داره، وأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه، و هو يحلف انه لم يسرق هذه الشاء، الى ان صاروا الى أبي جعفر (عليه السلام) فقال: «ويحكم ظلمتم الرجل فان الشاء دخلت داره و هو لا يعلم بها،

(١) بحار الانوار: ٤٦ / ٥٠ - ٤٧ .

(٢) البهرة بالضم تتابع النفس.

(٣) مستدرك عوالم العلوم: ٤٧ / ٥٠ .

ص: ١٦٦

فدعاه فوھب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه و ضربه»^{٢٢٢}.

٦- و روی عن القاسم بن الحسن، آنه قال : «كنت فيما بين مكة و المدينة فمررت بآعرابی ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته، فأخرجت له رغيفاً فناولته إياه فلما مضى عنّي هبت ريح زبعة، فذهبت بعمامتي من رأسى فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مررت، فلما دخلت المدينة صرت إلى أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فقال لي: «يا أبا القاسم ذهبت بعمامتك في الطريق؟ قلت: نعم، فقال: يا غلام أخرج اليه عمانته، فأخرج إلى عمانتي بعينها، قلت: يا ابن رسول الله كيف صارت إليك؟

قال: تصدقت على آعرابی فشكّره الله لك، فردّ إليك عمانتك، و إن الله لا يضيع أجر المحسنين»^{٢٢٣}.

إنّ هذه الأعمال تدلّ على الأهمية الكبيرة التي كان يمنحها أهل البيت (عليهم السلام) لخدمة الناس. و لا يخفى على الناظر المتأمل ما تتركه مثل هذه الأعمال من أثر كبير على الناس باعتبار أنّ لغة العمل هي اللغة الواضح عند الناس والأشد تأثيراً عليهم كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في كلمته المعروفة عنه:

«كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم».

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٤٧ / ٥٠ .

(٢) مستدرك عوالم العلوم: ٤٨ - ٤٧ .

ص: ١٦٧

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٤٧ / ٥٠ .
(٢) مستدرك عوالم العلوم: ٤٧ - ٤٨ .

الفصل الثاني الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الجماعة الصالحة

١- الإمام الجواد (عليه السلام) يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته

نهض الإمام الجواد (عليه السلام) بأعباء الإمامة الشرعية لل المسلمين و هو لما يبلغ الحلم على نحو ما حدث لعيسى بن مريم (عليه السلام) حيث اوتى النبوة في المهد، وقد أوجدت هذه الظاهرة حالة من التساؤل والتشكيك لدى البعض من الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) والمعتقددين بإمامتهم بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لَكِنَّ الْإِمَامَ (عليه السلام) استطاع أن يدحض هذه التشكيكات و يجيب على التساؤلات المعلنة والخفية بما اوتى من فضل و علم و حكمة و حنكة.

إن حالة الصبا التي تزامنت مع اضطلاع الإمام (عليه السلام) بأعباء الخلافة لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)، و تصدّيه لامامة المسلمين في ذلك الوقت المبكر دفعت بعض أتباع أهل البيت (عليهم السلام) إلى التساؤل والتشكيك.

و أما التساؤلات فقد تم حسمها بدرجة ما، من خلال الأحاديث والتوجيهات والإشارات التي صدرت عن والده الإمام علي الرضا (عليه السلام) و انتشرت بين مقربيه و رؤساء القوى الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) في البلدان كمصر و الحجاز و العراق و بلاد فارس.

على أن الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه قد قام بنشاط واسع لتبييد تلك الشكوك

ص: ١٦٨

التي اثيرت بشكل أو بآخر بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) و هو ما نفهمه من خلال بعض الروايات الواردة بهذا الشأن، و منها ما يلي:

أ- أورد السيد المرتضى (رضي الله عنه) في عيون المعجزات أنه: لما قبض الرضا (عليه السلام) كان سن أبي جعفر (عليه السلام) نحو سبع سنين، فاختلت الكلمة بين الناس ببغداد و في الأنصار، و اجتمع الرّيان بن الصلت، و صفوان بن يحيى، و محمد بن حكيم، و عبد الرحمن بن الحجاج، و يونس بن عبد الرحمن، و جماعة من وجوه الشيعة و ثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول، ي يكون و يتوجهون من المصيبة، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن : دعوا البكاء! من لهذا الأمر و الى من تقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا؟ يعني أبا جعفر (عليه السلام).

فقام اليه الرّيان بن الصلت، و وضع يده في حلقة، و لم يزل يلطمها، و يقول له : أنت تظهر الایمان لنا و تبطئ الشك و الشرك.

إن كان أمره من الله جل و علا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان منزلة الشيخ العالم و فوقه، و إن لم يكن من عند الله فهو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس، هذا مما ينبغي أن يفكّر فيه. فأقبلت العصابة عليه تعذله و توبّخه.

و كان وقت الموسم، فاجتمع فقهاء بغداد و الأنصار و علماؤهم شمامون رجالا، فخرجوا إلى الحج، و قصدوا المدينة ليشاهدو أبا جعفر (عليه السلام)، فلما وافوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة، و دخلوها و جلسوا على بساط كبير، و خرج إليهم عبد الله بن موسى، فجلس في صدر المجلس و قام مناد و قال:

هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسألـه.

فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيرـهم وغمـهم.

و اضطرب الفقهاء، و قاموا و همـوا بالانصراف، و قالوا في أنفسـهم: لو كان

ص: ١٦٩

أبو جعفر (عليـه السـلام) يكمل لجواب المسـائل لما كان من عبد الله ما كان، من الجواب بـغير الواجب.

فتـفتح عليهم بـاب من صـدر المـجلس و دـخل مـوفق و قال : هذا أبو جـعـفر، فـقامـوا إـلـيـه بـأـجـمـعـهـم و استـقـبـلـوه و سـلـمـوا عـلـيـه فـدخل صـلوـات الله عـلـيـه، و عـلـيـه قـميـصـان و عـمـامـة بـذـوـابـتـين و فـى رـجـلـيـه نـعـلـان و جـلـس و أـمـسـكـ الناسـ كـلـهـمـ، فـقام صـاحـبـ المسـائـلـ، فـسـأـلـهـ عن مـسـائـلـهـ، فأـجـابـ عنـها بـالـحـقـ، فـفـرـحـوا و دـعـوا لـهـ و أـشـتـوا عـلـيـهـ و قـالـوا لـهـ: إـنـ عـمـكـ عبد الله أـفـتـيـ بـكـيـتـ و كـيـتـ، فـقـالـ: «لا إـلـهـ إـلـهـ يـا عـمـ إـنـهـ عـظـيمـ عـنـدـ اللهـ أـنـ تـقـفـ غـداـ بـيـنـ يـدـيهـ فـيـقـولـ لـكـ : لمـ تـفـتـيـ عـبـادـيـ بـمـا لـمـ تـعـلـمـ، و فـيـ الـأـمـةـ مـنـ هوـ أـعـلـمـ مـنـكـ؟!»^{٢٢٤}.

بـ- و روـيـ آنـهـ جـيـءـ بـأـبـيـ جـعـفرـ (عليـهـ السـلامـ) إـلـىـ مـسـجـدـ رـسـوـلـ اللهـ (صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ و آـلـهـ و سـلـمـ) بـعـدـ مـوـتـ أـبـيـهـ، و هوـ طـفـلـ، و جـاءـ إـلـىـ الـمـنـبـرـ و رـقـاـ مـنـهـ درـجـةـ ثـمـ نـطـقـ، فـقـالـ: «أـنـاـ مـحـمـدـ اـبـنـ عـلـيـ الرـضاـ، أـنـاـ الـجـوـادـ، أـنـاـ الـجـوـادـ، أـنـاـ الـعـالـمـ بـأـنـسـابـ النـاسـ فـىـ الـأـصـلـابـ، أـنـاـ أـعـلـمـ بـسـرـائـرـكـ و ظـواـهـرـكـ و مـاـ أـتـمـ صـائـرـونـ إـلـيـهـ، عـلـمـ مـنـحـنـاـ بـقـبـلـ خـلـقـ الـخـلـقـ أـجـمـعـ بـيـنـ، و بـعـدـ فـنـاءـ الـسـماـوـاتـ و الـأـرـضـينـ، و لـوـ لـاـ تـظـاهـرـ أـهـلـ الـبـاطـلـ، و دـوـلـةـ أـهـلـ الـضـلـالـ و وـثـوبـ أـهـلـ الشـكـ، لـقـلـتـ قـوـلـاـ تـعـجـبـ مـنـهـ الـأـوـلـونـ و الـآـخـرـونـ..»^{٢٢٥}.

جـ- و قالـ اسمـاعـيلـ بنـ بـزـيـعـ: سـأـلـتـهـ يـعـنـيـ أـبـاـ جـعـفرـ الثـانـيـ (عليـهـ السـلامـ)ـ عنـ شـيـءـ مـنـ أـمـرـ الإـمـامـ، فـقـلـتـ: يـكـونـ الإـمـامـ اـبـنـ أـقـلـ مـنـ سـبـعـ سـنـينـ؟ فـقـالـ: «نـعـمـ و أـقـلـ مـنـ خـمـسـ سـنـينـ»^{٢٢٦}.

دـ- قالـ عـلـىـ بـنـ أـسـبـاطـ: «رـأـيـتـ أـبـاـ جـعـفرـ (عليـهـ السـلامـ)ـ و قدـ خـرـجـ عـلـىـ فـأـخـذـتـ

(١) بـحـارـ الـأـنـوارـ: ٥٠ / ٩٩ - ١٠٠.

(٢) بـحـارـ الـأـنـوارـ: ١٠٨.

(٣) حلـيـةـ الـإـبـرـارـ: ٢ / ٣٩٨، نقـلاـ عـنـ حـيـةـ الإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـجـوـادـ: ٣٢ - ٣٣.

ص: ١٧٠

(٤) بـحـارـ الـأـنـوارـ: ٥٠ / ٩٩ - ١٠٠.

(٥) بـحـارـ الـأـنـوارـ: ١٠٨.

(٦) حلـيـةـ الـإـبـرـارـ: ٢ / ٣٩٨، نقـلاـ عـنـ حـيـةـ الإـمـامـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الـجـوـادـ: ٣٣ - ٣٢.

أنظر إليه و جعلت انظر إلى رأسه و رجليه، لأصف قامته لأصحابنا بمصر فيينا أنا كذلك حتى قعد، فقال (عليه السلام)، يا على! إن الله احتاج في الإمامة بمثل ما احتاج في النبوة، فقال : وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا^{٢٢٧} وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ^{٢٢٨} وَ بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً^{٢٢٩} ، فقد يجوز أن يؤتى الحكم وهو صبي و يجوز أن يؤتها و هو ابن أربعين سنة»^{٢٣٠}.

إن تصدى الإمام الجواد (عليه السلام) لإمامية المسلمين وهو صبي كان معجزة بذاته.

و سنتطرق فيما بعد إلى ما أظهره من المعارف الإلهية، وقد ذكرنا نماذج من تحديه لكتاب الفقهاء و منهم قاضي قضاة الدولة العباسية مع ما كان عليه من كبر السن، و لا شك أن ذلك من مصاديق الصفة الإعجازية في الإمام (عليه السلام) و من الأدلة التي تجسد مدى علاقته و تؤكد عمق ارتباطه بالله تعالى و قربه منه و حجم الدعم الغيبي الذي كان يحظى به الإمام (عليه السلام) من عند الله عز و جل.

(١) مريم (١٩): ١٢.

(٢) القصص (٢٨): ١٤.

(٣) الاحقاف (٤٦): ١٥.

(٤) اصول الكافي: ٣١٤ / ١.

ص: ١٧١

٢- الإمام الجواد (عليه السلام) و البناء الثقافي للجماعة الصالحة

لقد توخي أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تحقيق عزة الإسلام و المسلمين من خلال المواقف و التحركات الحكيمه التي تضمن الوصول إلى الهدف المطلوب على احسن وجه . و كان تحرك الإمام الجواد (عليه السلام) ينطلق من هذه الرؤية فكان ذلك التحرك واسعا و مؤثرا رغم كل الظروف المعرقلة التي أحاطت تحركه و في هذا المجال نشير إلى نماذج من تحرك الإمام (عليه السلام) في الميادين التي كان يتواخى منها إعداد الامة و طلائعها إعدادا رساليا. و من هذه الميادين:

أ- تعميق البناء الفكري:

كان اهتمام الإمام الجواد (عليه السلام) في بناء الجانب العقائدي في شخصية الإنسان المسلم واضحًا للناظر في تراثه الذي ورثناه و الذي يحتوى على مفردات أساسية تقوم بها العقيدة و من ذلك:

الإمام و الدعوة إلى التوحيد الخالص:

^{٢٢٧} (١) مريم (١٩): ١٢.

^{٢٢٨} (٢) القصص (٢٨): ١٤.

^{٢٢٩} (٣) الاحقاف (٤٦): ١٥.

^{٢٣٠} (٤) اصول الكافي: ٣١٤ / ١.

التوحيد أساس العقيدة الإسلامية، وسلامة تصورات المسلم عن الله تعالى هي الركيزة الجوهرية التي تستند عليها باقي المفردات العقائدية، من هنا كان الإمام عليه السلام يعني عنابة شديدة بإيضاح هذا الأساس وتجلياته، وفي المحاضرة التي ألقاها على داود بن القاسم الجعفري دليل على ما قلناه.

فقد قال الجعفري: «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، مَا مَعْنَى: الْأَحَد؟

قال: المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ

ص: ١٧٢

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ»^{٢٣١}، ثم يقولون بعد ذلك: له شريك و صاحبة.

فقلت: قوله: لَا تُرِكُهُ الْأَبْصَارُ^{٢٣٢}.

قال: يا أبي هاشم! اوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند، والبلدان التي لم تدخلها، ولم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأبصار؟!

و سئل (عليه السلام): أيجوز ان يقال لله: انه شيء؟

فقال: نعم، تخرجه من الحدين: حد التعليل و حد التشبيه^{٢٣٣ ٢٣٤}.

و عن أبي هاشم الجعفري، قال : «كنت عند أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فسأله رجل، فقال : أخبرني عن رب تبارك و تعالى له أسماء و صفات في كتابه؟

و أسماؤه و صفاته هي هو؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام): «ان لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو، اي انه ذو عدد و كثرة، فتعالى الله عن ذلك. و ان كنت تقول : هذه الصفات والأسماء لم تزل، فإن» «لم تزل» محتمل معنيين: فان قلت: لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها، فنعم، و ان كنت تقول : لم يزل تصويرها و هجاؤها و تقطيع حروفها فمعاذ الله ان يكون معه شيء غيره. بل كان الله و لا خلق، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها اليه و يعبدونه و هي ذكره، و كان الله و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل.

والاسماء و الصفات مخلوقات، و المعانى و المعنى بها هو الله الذى لا يليق به الاختلاف و لا الاختلاف، و انما يختلف و يأتلف المتجرز فلا يقال: الله مؤتلف،

^{٢٣١} (1) العنكبوت (29): 61.
^{٢٣٢} (2) الانعام (6): 103.

^{٢٣٣} (3) حد التعليل هو عدم اثبات الوجود، و الصفات الكمالية و الفعلية و الاضافية له تعالى، و حد التشبيه الحكم و الاشتراك مع الممكناة فيحقيقة الصفات و عوارض الممكناة.
^{٢٣٤} (4) مستدرک عوالم العلوم: 353 - 354 / 23.

(١) العنكبوت (٢٩): ٦١.

(٢) الانعام (٦): ١٠٣.

(٣) حد التعطيل هو عدم اثبات الوجود، و الصفات الكمالية و الفعلية و الاضافية له تعالى، و حد التشبيه الحكم و الاشتراك مع الممكناة في حقيقة الصفات و عوارض الممكناة.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٣٥٣ - ٣٥٤.

ص: ١٧٣

و لا الله قليل و لا كثير، و لكنه القديم في ذاته، لأن ما سوى الواحد متجزئ، و الله واحد لا متجزئ، و لا متوه م بالقلة و الكثرة و كل متجزئ او متوه بالقلة و الكثرة، فهو مخلوق دال على خالق له.

فقولك: ان الله قادر خبرت انه لا يعجزه شيء، فنفيت بالكلمة العجز و جعلت العجز سواه.

و كذلك قولك : عالم انما نفيت بالكلمة الجهل، و جعلت الجهل سواه، و اذا أفنى الله الاشياء فني الصورة و الهجاء و التقطيع، و لا يزال من لم يزل عالما.

فقال الرجل: فكيف سمنا ربنا سمينا؟

فقال: لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع، و لم نصفه بالسمع المعقول في الرأس.

و كذلك سمناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالأبصار، من لون او شخص او غير ذلك، و لم نصفه ببصر لحظة العين.

و كذلك سمناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة و أخفى من ذلك، و موضع الشوء منها، و العقل و الشهوة للفساد و الحدب على نسلها و إقام بعضها على بعض، و نقلها الطعام و الشراب الى اولادها في الجبال و المفاوز و الاودية و القفار، فعلمانا ان خالقها لطيف بلا كيف، و انما الكيفية للمخلوق المكيف.

و كذلك قويأ لا بقوه البطش المعروف من المخلوق، و لو كانت قوته قوته البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه و لاحتمل الريادة، و ما احتمل الزيادة احتمل النقصان، و ما كان ناقضا كان غير قديم، و ما كان غير قديم كان عاجزا.

فربينا تبارك و تعالى لا شبه له و لا ضد و لا ند و لا كيف و لا نهاية و لا تبصر بصر، و محروم على القلوب أن تمثله، و على الأوهام ان تحدده، و على الضمائر ان تكونه، جل و عز عن أدلة خلقه و سمات بريته، و تعالى عن ذلك علوّا كبيرا». ^{٢٣٥}.

مكافحة الغلو:

من الانحرافات الخطيرة التي انتشرت عند البعض الغلو بأهل البيت (عليهم السلام).

و قد وقف الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) بالمرصاد للمغالين فيهم فردوهم وأفحموهم وأمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم.

و قد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على نهج آبائه في هذه المسألة وكان حذراً من نشأة بذور الغلو، كما يظهر ذلك من خلال ترصده لبعض الممارسات و من الأدلة على هذا الأمر، ما ذكره المؤرخون عن الحسين بن محمد الأشعري حيث قال:

«حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبد الله بن رزين قال : كنت مجاوراً بالمدينة مدينة الرسول و كان أبو جعفر (عليه السلام) يجيء في كل يوم مع الزوال إلى المسجد فينزل إلى الصخرة و يمرّ إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عليه، و يرجع إلى بيت فاطمة و يخلع نعله فيقوم فيصلّى فوسوس إلى الشيطان، فقال : اذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه فجلست في ذلك اليوم انتظره لأفعل هذا.

فلما ان كان في وقت الزوال أقبل (عليه السلام) على حمار له فلم ينزل في الموضع الذي كان ينزل فيه فجازه حتى نزل على الصخرة التي كانت على باب المسجد ثم دخل فسلم على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثم رجع إلى مكانه الذي كان يصلّى فيه ففعل ذلك أياماً فقللت إذا خلع نعله حيث فأخذت الحصا الذي يطأ عليه بقدميه.

فلما كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخرة ثم دخل على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و جاء إلى الموضع الذي كان يصلّى فيه ولم يخلعهما ففعل ذلك أياماً فقللت في نفسي : لم يتهيأ لي هنا ولكن اذهب إلى باب الحمام فإذا دخل أخذت من التراب الذي يطأ عليه فسألت عن الحمام فقيل لي انه يدخل حماماً بالقيق لرجل من ولد طلحه، فتعرضت اليوم الذي يدخل فيه الحمام، و صرت إلى باب الحمام و جلست إلى الطلحى احدهما وانا انتظر مجبيه (عليه السلام).

فقال الطلحى : ان اردت دخول الحمام فادخل فانه لا يتهيأ لك بعد ساعة، قلت : و لم؟ قال : لان ابن الرضا (عليه السلام) يريد دخول الحمام، قال: قلت:

و من ابن الرضا؟ قال : رجل من آل محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) له صلاح و ورع، قلت له : و لا يجوز ان يدخل معه الحمام غيره؟ قال: نخلى له الحمام اذا جاء، قال: فيينا انا كذلك إذ أقبل (عليه السلام) و معه غلامان له، و بين يديه غلام، و معه حصير حتى ادخله المسلح، فبسطه و وافق و سلم و دخل الحجرة على حماره، و دخل المسلح، و نزل على الحصير.

فقلت للطلحى: هذا الذى و صفتة بما و صفتة من الصلاح و الورع؟

قال: يا هذا و الله ما فعل هذا قط الا فى هذا اليوم، فقلت فى نفسي : هذا من عملى أنا جنبيته، ثم قلت : انتظره حتى يخرج فلعلى أنال ما أردت إذا خرج . فلما خرج و تلبس دعا بالحمار و أدخل المسلح، و ركب من فوق الحصير و خرج (عليه السلام)، فقلت فى نفسي : قد و الله آذيته و لا أعود أروم ما رمت منه أبدا و صح عزمي على ذلك . فلما كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل فى الموضع الذى كان ينزل فيه فى الصحن، فدخل فسلم على رسول الله (صلى الله عليه و آله) و جاء الى الموضع الذى كان يصلى فيه فى بيت فاطمة (عليها السلام) و خلع نعليه و قام يصلى^{٢٣٦}.

ب- تعريف البناء العلمى

و من جملة المجالات التى تحرّك فيها الإمام الجواد (عليه السلام) هو إكماله لبناء الصرح العلمى الذى أشاده الإمام (عليهم السلام) من آباء الكرام، و فى سياق هذا النشاط نلاحظ إجابته على الاستفسارات العلمية و الاستفتاءات الفقهية التى كانت تستجد

(١) بحار الانوار: ٥٩ / ٥٠ - ٦١.

ص: ١٧٦

للطائفة الشيعية و الامة الاسلامية آنذاك.

و الأهم من ذلك ملاحظة نشاطه فى إكمال الأدوات و المنهج العلمى.

إكمال الأدوات و المنهج العلمى:

تشكّل القواعد الاصولية جزء من المنهج العام لفهم الشريعة و استنباط أحكامها. و نوجز منهجه (عليه السلام) فيما يلى:

أ- عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلّا بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة (عليهم السلام).

فقد روى فى الكافى عن الإمام الجواد (عليه السلام) أنه قد روى عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أنّ رجلا سأله أباه محمد الباقر (عليه السلام) عن مسائل، فكان مما دار بينهما أن قال : «قل لهم: هل كان فيما أظهر رسول الله (صلى الله عليه و آله) من علم الله - عز ذكره - اختلاف؟ فإن قالوا لا، فقل لهم: فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف، فهل خالف رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ فيقولون: نعم، فإن قالوا: لا؛ فقد تقضوا أولاً كلامهم؛ فقل لهم: ما يعلم تأويلاه إلّا الله و الرّاسخون في العلم. فإن قالوا: من الرّاسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه. فإن قالوا: فمن هو ذلك؟ فقل: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) صاحب ذلك - إلى أن قال: و إن كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) لم يستخالف في علمه أحدا فقد ضيق من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده.

(١) بحار الانوار: ٥٩ / ٥٠ - ٦١.

قال أيضاً: و ما يكفيهم القرآن؟ قال: بلـى، إـن وجدوا له مفسـراً.

قال: و ما فـسره رسول الله (صـلـى الله عـلـيـه و آـلـهـ)؟ قال: بلـى قد فـسره لـرـجـلـ وـاحـدـ، و فـسـرـ لـلـامـةـ شـأـنـ ذـلـكـ الرـجـلـ، وـ هوـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ (عـلـيـهـ السـلـامـ)»^{٢٣٧}.

(١) اصول الكافي: ٢٤٥ / ١

ص: ١٧٧

و قال (عليه السلام) أيضاً: «و المحكم ليس بشيئين إنما هو شيء واحد؛ فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عز و جل؛ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أربع مصيب، فقد حكم بحكم الطاغوت»^{٢٣٨}.

بـ - وجوب العمل بأحاديث الأنـمـةـ (عليـهـمـ السـلـامـ) المنـقـولـةـ فـىـ الـكـتـبـ المـعـتـمـدـةـ.

فقد جاء في الكافي أيضاً عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شنبولة، أنه قال : «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): جعلت فداك، إنّ مشايخنا رروا عن أبي جعفر و أبي عبد الله (عليـهـمـ السـلـامـ) و كانت التقيـةـ شـدـيـدةـ، فـكـتـمـواـ كـتـبـهـمـ، وـ لـمـ تـرـوـ عـنـهـمـ، فـلـمـ مـاتـواـ صـارـتـ الـكـتـبـ إـلـيـنـاـ».

فقال (عليه السلام): «حدّثـواـ بـهـاـ، فـإـنـهـ حـقـ»^{٢٣٩}.

جـ - جواز العمل بقول من أجازـهـ الإمامـ (عليـهـ السـلـامـ) فـىـ الـعـلـمـ بـرـأـيـهـ.

فقد جاء في رجال الكشـيـ: عن خـيرـانـ الخـادـمـ آـنـهـ قال: «وـجـهـتـ إـلـىـ سـيـدـيـ ٢٤٠ ثـمـانـيـةـ درـاهـمــ فـىـ حـدـيـثــ وـ قـالـ:

قلـتـ: جـعـلـتـ فـدـاكـ، إـنـهـ رـبـمـاـ أـتـانـيـ الرـجـلـ لـكـ قـبـلـهـ الـحـقـ، أـوـ يـعـرـفـ مـوـضـعـ الـحـقـ لـكـ، فـيـسـأـلـنـيـ عـمـاـ يـعـمـلـ بـهـ، فـيـكـونـ مـذـهـبـيـ أـخـذـ مـاـ يـتـبـرـعـ فـىـ سـرـ؟

قال: اـعـمـلـ فـىـ ذـلـكـ بـرـأـيـكـ، فـإـنـ رـأـيـكـ رـأـيـيـ، وـ مـنـ أـطـاعـكـ قـدـ أـطـاعـنـيـ»^{٢٤١}.

دـ - عدم جواز الافتاء من دون علم

فقد مرّ أنه حينـماـ تـوـفـيـ الإـمـامـ الرـضاـ (عليـهـ السـلـامـ) كان عمرـ أـبـيـ جـعـفـرـ (عليـهـ السـلـامـ) حينـذاـكـ سـبـعـ سنـيـنـ، فـاـخـتـلـفـتـ كـلـمـةـ الشـيـعـةـ حـوـلـهـ بـيـغـدـادـ وـ الأـمـصـارـ فـاجـتـمـعـ وـ جـهـاءـ الشـيـعـةـ

^{٢٣٧} (١) اصول الكافي: ١ / ٢٤٥.

^{٢٣٨} (١) اصول الكافي: ١ / ٢٤٨.

^{٢٣٩} (٢) اصول الكافي: ١ / ٥٣ ح ١٥، عنه الوسائل: ١٨ / ٥٨ / ٢٧.

^{٢٤٠} (٣) المراد بـسيـدـهـ هـنـاـ إـمـاـ الإـمـامـ الرـضاـ، أـوـ الإـمـامـ الجـوـادـ، أـوـ الإـمـامـ الـهـادـيـ (عليـهـمـ السـلـامـ) لـأـنـهـ خـدـمـهـ ثـلـاثـتـهـ (عليـهـمـ السـلـامـ)، وـ المـرـسـلـ إـلـيـهـ يـحـتـمـلـ التـلـاثـةـ.

^{٢٤١} (٤) رجال الكـشـيـ: ٦١٠ ح ١١٣٤، وـ زـادـ فـيـهـ: قـالـ أـبـوـ عـمـروـ: هـذـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـهـ كـانـ وـكـيلـهـ، وـ لـخـيرـانـ هـذـاـ مـسـائلـ يـرـوـيـهـاـ عـنـهـ، وـ عـنـ أـبـيـ الحـسـنـ (عليـهـمـ السـلـامـ)، عـنـهـ فـيـ الـوـسـائـلـ: ١٢ / ٢١٦ ح ٦.

(١) اصول الكافي: ٢٤٨ / ١.

(٢) اصول الكافي: ٥٣ / ١٥ ح، عنه الوسائل: ٥٨ / ١٨.

(٣) المراد بسيده هنا إما الإمام الرضا، أو الإمام الجواد، أو الإمام الهادي (عليهم السلام)، و المرسل إليه يحتمل الثلاثة.

(٤) رجال الكشى: ٦١٠ ح ١١٣٤، و زاد فيه: قال أبو عمرو: هذا يدل على أنه كان وكيله، و لخيران هذا مسائل يرويها عنه، و عن أبي الحسن (عليهما السلام)، عنه في الوسائل: ٢١٦ / ١٢ ح ٦.

ص: ١٧٨

و فقهاؤهم في الموسم ليشاهدو أبا جعفر (عليه السلام) فوجدوا في دار جعفر الصادق (عليه السلام) عبد الله بن موسى قد جلس في صدر المجلس و كان يسأل فيجيب بأجوبة دعوتهم إلى الحرية فاضطربوا و همّوا بالانصراف، و اذا بموقد الخادم يدخل عليهم مع أبي جعفر (عليه السلام) فقاموا إليه بآجتمعهم و استقبلوه و سلموا عليه ثم جلس و بدأوا بالسؤال فكان يجيب على أسئلتهم بالحق. ففرحوا و دعوا له و أتوا عليه و قالوا له : إن عَمْك عبد الله أفتني بكثي و كثي فقال (عليه السلام):

لا إله إلا الله ! يا عَمْ! إِنَّهُ عَظِيمٌ عَنِ اللَّهِ أَنْ تَقْفَ غَدَّاً بَيْنَ يَدِيهِ فَيَقُولَ لَكَ : لَمْ تَنْتَنِي عَبْدِي بِمَا لَمْ تَعْلَمْ وَ فِي الْأُمَّةِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مَنْكَ؟!»^{٢٤٢}

الاجابة على الاستفتاءات الفقهية والاستفسارات العلمية:

لقد أسممت إجابات الإمام الجواد (عليه السلام) على الاستفتاءات الفقهية وغيرها من الاستفسارات العلمية في البناء العلمي للجماعة الصالحة و لكن تلاحظها في النصوص التالية:

وقت صلاة الفجر: عن الحسين بن أبي الحسين، قال : «كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك، اختلف مواليك في صلاة الفجر، فمنهم من يصلّى إذا طلع الفجر الاول المستطيل في السماء، و منهم من يصلّى إذا اعترض في أسفل الأرض و استبان، و لست اعرف افضل الوقتين فاصلى فيه. فان رأيت يا مولاي جعلني الله فداك ان تعلّمني افضل الوقتين، و تحدّ لي كيف اصنع مع القمر و الفجر لأنّي معه حتى يحرّر و يصبح؟ و كيف أصنع مع الغيم؟ و ما حدّ ذلك في السفر و الحضر؟ فعلت إن شاء الله.

(١) بحار الأنوار: ٥٠ / ٩٩.

(٢) (١) بحار الأنوار: 50 / 99.

فكتب بخطه (عليه السلام): «الفجر - يرحمك الله - الخيط الايض، و ليس هو الايض صعدا، ولا تصل في سفر، ولا في حضر حتى تتبيّنه - رحمك الله -، فان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، فقال تعالى : كُلُوا وَاشْرُبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَيْضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^{٢٤٣} فللخيط الايض هو الفجر الذي يحرم به الأكل والشرب في الصيام، وكذلك هو الذي يوجب الصلاة».^{٢٤٤}

البسملة في الصلاة: عن يحيى بن أبي عمران الهمданى، قال: «كتبت الى أبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك، ما تقول في رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في ام الكتاب، فلما صار الى غير ام الكتاب من السورة تركها؟

فقال العباسى^{٢٤٥}: ليس بذلك بأس.

فكتب بخط يده: يعيدها مرتين على رغم انفه - يعني العباسى -^{٢٤٦}.

الإكراه في الزواج: جاء في رواية على بن مهزيار عن محمد بن الحسن الشعري، قال:

«كتب بعض بنى عمى الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام): ما تقول في صبية زوجها عمها، فلما كبرت أبنت التزويج؟

فكتب بخطه (عليه السلام): «لا تكره على ذلك، والأمر أمرها».^{٢٤٧}

(١) البقرة (٢): ١٨٧

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٣) هو هشام بن ابراهيم العباسى و كان يعارض الرضا و الجواد (عليهما السلام).

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٦٢ - ١٦٣.

(٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤٧٥.

ص: ١٨٠

حكم الوقف: عن على بن محمد بن سليمان النوفلي، قال: «كتبت الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) اسئلته عن أرض أوقفها جدى على المحتاجين من ولد فلان بن فلان و هم كثير، متفرقون في البلاد؟

^{٢٤٣} (١) البقرة (٢): ١٨٧.

^{٢٤٤} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٣٨٢ - ٣٨٣.

^{٢٤٥} (٣) هو هشام بن ابراهيم العباسى و كان يعارض الرضا و الجواد (عليهما السلام).

^{٢٤٦} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ١٦٢ - ١٦٣.

^{٢٤٧} (٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٤٧٥.

فأجاب (عليه السلام): ذكرت الأرض التي أوقفها جدك على فقراء ولد فلان بن فلان و هي لمن حضر البلد الذي فيه الوقف، وليس لك ان تتبع من كان غائبا»^{٢٤٨}.

شهادة الزوج و غير الزوج: عن محمد بن سليمان أنه قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): «كيف صار الزوج اذا قذف امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله؟ و كيف لا يجوز ذلك لغيره و صار اذا قذفها غير الزوج جلد الحد، و لو كان ولدا او أخا؟

قال: قد سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن هذا، فقال: الا ترى انه اذا قذف الزوج امرأته، قيل له: و كيف علمت انها فاعلة؟ فان قال: رأيت ذلك منها بعيني، كانت شهادته اربع شهادات بالله، و ذلك انه قد يجوز للرجل ان يدخل المدخل في الخلوة التي لا تصلح لغيره ان يدخلها و لا يشهدها ولد و لا والد في الليل و النهار، فلذلك صارت شهادته اربع شهادات با الله اذا قال: رأيت ذلك بعيني.

و اذا قال: انى لم اعاين، صار قاذفا في حد غيره، و ضرب الحد إلّا أن يقيم عليها البينة، و إن زعم غير الزوج اذا قذف و ادعى أنه رأه بعينه قيل له : و كيف رأيت ذلك؟ و ما ادخلك ذلك المدخل الذي رأيت فيه هذا وحدك؟ انت متهم في دعواك، و ان كنت صادقا فأنت في حد التهمة، فلا بد من أدبك بالحد الذي أوجبه الله عليك.

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٤٦٦ / ٢٣.

ص: ١٨١

قال: و انما صارت شهادة الزوج اربع شهادات بالله لمكان الاربعة شهداء مكان كل شاهد يمين»^{٢٤٩}.

إنّ ما ذكر من الامثلة السابقة نماذج لبعض توجهات الإمام الجواد (عليه السلام) و هو تفقيده لشيعته و مواليه عن طريق مراسلتهم إياه او سؤاله بصورة مباشرة.

ج - تعميق البناء التربوي

من المفردات الأساسية التي اهتم بها الإمام الجواد (عليه السلام) هو مسألة بناء الخلق الإسلامي عند الفرد و المجتمع.

و قد كان الإمام (عليه السلام) و في سياق تربية الأمة ينقل لهم احاديث اجداده خصوصاً أمير المؤمنين (عليه السلام) لما تحتويه من توجيهات تربوية عميقه و مؤثرة و في هذا المجال سنعتبر كلمات الإمام الجواد (عليه السلام) و ما نقله عن اجداده الأئمة (عليهم السلام) و طرحه للامة مادة لفهم توجهاته التربوية.

الحكمة في العمل:

^{٢٤٨} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٤٦٦ / ٢٣.
^{٢٤٩} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٤٨٥ - ٤٨٤ / ٢٣.

أراد الإمام الجواد (عليه السلام) أن يعلم شيعته ضرورة اعتماد الحكم في العمل و مراعاة عامل الزمن في اتضاح الأشياء فللامور دورات زمنية ينبغي ان تمر بها حتى تكتمل، و عدم الالتفات الى هذا الجانب يفسد العمل و يجهضه قبل استواه.

قال (عليه السلام): «إظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة له»^{٢٥٠}.

كما ان للمحن دورات لا يستطيع المرء ان يتخلص منها قبل انتهاء دورتها الزمنية و هذا الأمر اشبه شيئاً بالدورات المرضية التي لا يمكن تقليل مدتها، و هذا التوجه لا يعني عدم استعمال الوسيلة لإزالة المحن بل العمل مطلوب و هو يسهم

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٤٨٤ / ٢٣ - ٤٨٥ .

(٢) تحف العقول: ٤٥٧ .

ص: ١٨٢

بتقليل مدة المحن و بالتالي ازالتها و إلى هذا المعنى اشار الإمام الجواد (عليه السلام) عند ما نقل حديثاً عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام): «قال لقيس بن سعد، وقد قدم عليه من مصر : «يا قيس ان للمحن غaiات لا بد ان ينتهي اليها، فيجب على العاقل ان ينام لها الى إدبارها، فإنْ مكاييدها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها»^{٢٥١}.

كما انه (عليه السلام) نقل عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) العناصر المساعدة على اكمال الأعمال فقال: «أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة و الغنى و العلم و التوفيق»^{٢٥٢}.

التعامل مع الظالمين:

رَكِّزَ الإمام الجواد (عليه السلام) على ضرورة ابتعاد المسلم عن مغارأة الظالمين و الركون اليهم، و دعا الى رفضهم و الابتعاد عنهم.

فقد روى (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله:

«العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء»^{٢٥٣}.

و كذلك ما رواه عنه (عليه السلام): «من استحسن قبيحا كان شريكا فيه»^{٢٥٤}.

كما انه (عليه السلام) شدّد على عدم طاعة المنحرفين و الاستماع اليهم و اعتبر ذلك كالطاعة و الاستماع للشيطان . قال (عليه السلام):

^{٢٥٠} (٢) تحف العقول: ٤٥٧ .
^{٢٥١} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣ .
^{٢٥٢} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣ .
^{٢٥٣} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٨ / ٢٣ .
^{٢٥٤} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٨٠ / ٢٣ .

«من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، و إن كان الناطق ينطق عن لسان أليس فقد عبد أليس».^{٢٥٥}

و بلحاظ الرفض الشديد للظالمين و التنديد بهم كان للإمام الجواد (عليه السلام)

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٨ / ٢٣.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٨٠ / ٢٣.

(٥) تحف العقول: ٤٥٦

ص: ١٨٣

تفسير مهم لمعنى التدين يتضح من قوله (عليه السلام):

«أوحى الله إلى بعض الانبياء: أما زهدك في الدنيا فتعجل لك الراحة، و أما انقطاعك إلى فيعزّزك بي، و لكن هل عاديت لي عدواً و واليت لي ولها »^{٢٥٦} فالدين حسب هذه الرواية، يتحقق بموالاة أولياء الله و معاداة أعداء الله ، و عدم مهادنتهم و مساملتهم و لإذكاء هذه الروح عند الأمة كان ينقل حديث جده أمير المؤمنين (عليه السلام) عند ما قال لأبي ذر : «إنما غضبت لله عز و جل فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات و الأرضون رتقا على عبد، ثم انتهى الله لجعل الله له منها مخرجا، لا يؤنسنك إلا الحق، و لا يوحشنك إلا الباطل».^{٢٥٧}.

النشاط الاجتماعي:

إن حركة الإنسان في المجتمع تشتت بمقدار تجذرها و تأثيرها في ذلك المجتمع، لذلك توجه الإمام الجواد (عليه السلام) إلى توضيح المفاهيم المتصلة بالنشاط الإسلامي للطبيعة المؤمنة، وفيما يأتي ذكر بعضها من هذه المفاهيم:

١- كلما ترسخ مركز الإنسان في المجتمع ازداد توجه الناس إليه و طلبهم منه في قضاء حوائجهم و حل مشاكلهم . روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن أجداده عن الإمام علي (عليه السلام): «ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يتحمل تلك المؤونة فقد عرض النعمة للزوال».^{٢٥٨}

^{٢٥٥} (٥) تحف العقول: ٤٥٦

^{٢٥٦} (١) تحق العقول: ٤٥٥-٤٥٦

^{٢٥٧} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٥٧

^{٢٥٨} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٦

٢- بقاء نعمة الإنسان واستمرار موقعه في الأمة مقتربن بدرجة إحسانه إليها وخدمته لها، فقد روى الإمام (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن لله عباداً يخصهم

(١) تحق العقول: ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٢) مستدرك عوالم العلوم: ٢٥٧ / ٢٣.

(٣) مستدرك عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣.

ص: ١٨٤

بالنعم، ويقرّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها إلى غيرهم»^{٢٥٩}.

و قال (عليه السلام): «أهل المعروف إلى اصطناعه أحرج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره و فخره و ذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه، فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره»^{٢٦٠}.

٣- ضرورة مجازاة المحسن بالشكر، يقول (عليه السلام) روايا عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، «كفر النعم داعية المقت و من جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك»^{٢٦١}.

٤- كما ان الإمام (عليه السلام) بين طرق تحسين العلاقة بين الناس و اصول التعامل بين الاصدقاء فقد روى عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ثلاث خصال تجلب بهن المحبة: الانصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء والرجوع إلى قلب سليم»^{٢٦٢}.

و قال (عليه السلام): «لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظ علانية فقد شانه. استصلاح الآخيار باكرامهم، والاشارة بتأديبهم، والمؤدة قرابة مستفادة، وكفى بما لأجل حزنا، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة، فإذا بلغها غلب عليه اكثراً ما فيه، وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلّا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمد ее عليه، ولا أذنب ذنبنا فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، إلّا غفر الله له قبل أن يستغفر له»^{٢٦٣}.

٥- كما شدد (عليه السلام) على ضرورة اختيار القرين الصالح لما يورثه من اثر على

^{٢٥٩} (١) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣.

^{٢٦٠} (٢) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣.

^{٢٦١} (٣) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣.

^{٢٦٢} (٤) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣.

^{٢٦٣} (٥) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٣.

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٦ / ٢٣.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٨٠ / ٢٣.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٩ / ٢٣.

(٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٨٠ / ٢٣.

ص: ١٨٥

المرء، فقد روى (عليه السلام): «فساد الأخلاق بمعشرة السفهاء، و صلاح الأخلاق بمنافسة العقلاة، و الخلق اشكال فكل يعمل على شاكلته، و الناس إخوان، فمن كانت اخوته في غير ذات الله فانها تحوز عداوة، و ذلك قوله تعالى : **الأخلاء يومئذ بعضهم عدو إلا المؤمنين**^{٢٦٤}»^{٢٦٥}.

فإذا حصل المرء على الاخ المخلص في الله فانه فاز بشيء عظيم و ينبغي له مشاورته و استنصاره . روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن علي (عليه السلام) قال: «عشتى النبي (صلى الله عليه و آله) الى اليمن، فقال لي و هو يوصيني: «يا علي، ما حار من استخار، و لا ندم من استشار»، و قال (عليه السلام): «من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيته في الجنة»^{٢٦٦}.

وصايا للعاملين:

كان الإمام الجواد (عليه السلام) يزرع روح الأمل و الصبر في قلوب المؤمنين ليسلّحهم بالسلاح الفاعل عند مقارعتهم للظلم و الطغيان و تحرّكهم ضده.

لقد اشار الى يوم يعاقب فيه الظالم عند ما ينتقم للظلمتين من جوره اشد الانتقام . ان حمل المستضعفين لهذا المفهوم و معاشرتهم ايام يصنع منهم قوة لا تلين و ثورة لا تقاوم . روى الإمام الجواد (عليه السلام): «يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم»^{٢٦٧}.

و لقد روى (عليه السلام) «ان صبر المؤمن على البلاء من اشد الاسلحه ضد الظالمين»

و قال (عليه السلام): «الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها»^{٢٦٨}.

كما انه (عليه السلام) روى عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) المنهاج الذي ينبغي ان

^{٢٦٤} (١) الزخرف(٤٣): ٦٧.

^{٢٦٥} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٩ / ٢٣.

^{٢٦٦} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٥ / ٢٣.

^{٢٦٧} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٨ / ٢٣.

^{٢٦٨} (٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٧٨ / ٢٣.

(١) الزخرف (٤٣): .٦٧

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٩.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٥.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٨.

(٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٨.

ص: ١٨٦

يلتزم به المؤمنون لبلغوا غاياتهم السامية.

عنه (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من وثق بالله أراه السرور، و من توكل عليه كفاه الامور، و الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه الا مؤمن أمين، و التوكل على الله نجاة من كل سوء و حرز من كل عدو، و الدين عزّ و العلم كنز، و الصمت نور، و غاية الزهد الورع، و لا هدم للدين مثل البدع، و لا أفسد للرجال من الطمع، و بالراغبى تصلح الرعية، و بالدعاء تصرف البليّة، و من ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر، و من عاب عيب، و من شتم احبيب، و من غرس اشجار التقى اجتنى شمار المتن»^{٢٦٩}.

الحث على اكتساب العلم:

حث الإمام الجواد (عليه السلام) على طلب العلم و بين فضل العلماء من خلال أحاديثه و روایاته عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) و فيما يأتي نماذج من هذه الأحاديث:

قال (عليه السلام): «عليكم بطلب العلم، فان طلبه فريضة، و البحث عنه نافلة، و هو صلة بين الاخوان، و دليل على المرورة، و تحفة في المجالس، و صاحب في السفر، و انس في الغربة»^{٢٧٠}.

و قال (عليه السلام): «العلم علمان: مطبوع و مسموع، و لا ينفع مسموع اذا لم يكن مطبوع، و من عرف الحكم لم يصبر على الا زدياد منها، الجمال في اللسان، و الكمال في العقل»^{٢٧١}.

و عنه (عليه السلام) عن علي، قال في كتاب علي بن أبي طالب (عليه السلام): «ان ابن آدم

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٦.

^{٢٦٩} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٦.

^{٢٧٠} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٧.

^{٢٧١} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٧.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٧.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٧.

ص: ١٨٧

اشبه شيء بالمعيار، إما راجح بعلم - و قال مرأة بعقل - أو ناقص بجهل»^{٢٧٢}.

و قال (عليه السلام): «اقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشبيه، و الجدل يورث الرياء، و من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل، و الطامع في وثاق الذلّ، و من احبّ البقاء فليعدّ للبلاء قلبا صبورا»^{٢٧٣}.

كما انه كان يتّالم لكثره الجهلاء و ابتلاء العلماء بهم و كان يعتبر سبب الاختلاف هو ما يطرحه الجهلاء نتيجة جهالهم، فقد روی عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام): «العلماء غرباء لكثره الجهال بينهم»^{٢٧٤}.

و قال (عليه السلام): «لو سكت الجاهل ما اختلف الناس»^{٢٧٥}.

الحث على التوبة:

دعا الإمام الى كيفية التوبة الى الله تعالى و بين طرقها، فقد روی عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

«التوبة على أربعه دعائم: ندم القلب، و استغفار باللسان، و عمل بالجوارح، و عزم على ان لا يعود».

«و ثلات يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار و خفض الجانب و كثرة الصدقة»^{٢٧٦}.

كما انه (عليه السلام) اشار الى فوريتها و حذر من التسويف بها بقوله : «تأخير التوبة اغترار، و طول التسويف حيرة، و الاعتلال على الله هلكة، و الاصرار على الذنب أمن

(١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٥.

(٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٨.

(٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٨.

(٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٢٣ / ٢٧٩.

^{٢٧٢} (١) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٥.

^{٢٧٣} (٢) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

^{٢٧٤} (٣) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٨.

^{٢٧٥} (٤) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

^{٢٧٦} (٥) مستدرک عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٧٩.

لِمَكْرُ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ^{٢٧٧}»^{٢٧٨}.

٣- احكام تنظيم الجماعة الصالحة و اعدادها لدور العيبة

أ- نظام الوكلا و دقة التحرك:

إنّ بناء الجماعة الصالحة و تنظيم شؤونها و تحرّك الأئمة (عليهم السلام) من خلالها كان هدفاً أساسياً لأهل البيت (عليهم السلام) وقد قاموا بإشادة صرّحه منذ عصر الإمام علىّ ابن أبي طالب (عليه السلام) واستمرّوا بإكمال البناء و تعميق الطرح و توسيع دائرة العمل حتى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) و ابنه الإمام المهدي عجل الله فرجه.

لقد كانت رقابة السلطة الحاكمة على تحركات أهل البيت (عليهم السلام) تزيد في ضرورة إكمال الطرح و البناء . و كان لأصحاب الأئمة (عليهم السلام) و تلامذتهم و تقاطهم دور رئيسي في تحقيق بعض أهداف الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) و كان لاتساع دائرة افراد الجماعة الصالحة و تعدد مراكز النشاط و الحضور في مختلف حواضر العالم الإسلامي اثر كبير في ايجاد و توسيع دائرة نظام الوكلا الذي كان قد أصبح ضرورة من ضرورات عمل الأئمة (عليهم السلام) ليساعدهم على سهولة و سرعة التحرك و الارتباط.

كما كان لازدياد الضغط و الرقابة عليهم لا سيما في عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بعد قبوله ولائحة العهد ثم الإمام الجواد (عليه السلام) اثر بالغ في الاهتمام الكبير بنظام الوكلا الذي كان يشرف عليه الإمام المعصوم مباشرة، إذا كان الارتباط بالوكلا بحاجة إلى دقة و مراقبة لحراجة الظرف المحيط بالإمام (عليه السلام).

(١) الاعراف (٧): ٩٧.

(٢) تحف العقول: ٤٥٦.

إن البحث عن دقة الإمام الجواد (عليه السلام) في التحرك بعد الاعتراف بأنه الإمام المعصوم و القائد الشرعي للامة المسلمة الذي ورث العلم و الخط الصحيح من آباء الميامين المنتجبين (عليهم السلام) يكون بحثاً مفروغاً منه.

و إنّ دراسة حياة الإمام الجواد (عليه السلام) تكشف للدارس بشكل واضح و جليّ مدى الدقة و المثانة في التحرك عند الإمام (عليه السلام)، فكل مفردة مرتبطة مع نظيرتها و متجانسة مع ظرفها و معبرة عن رأى الرسالة في ذلك الموضوع.

^{٢٧٧} (١) الاعراف (٧): ٩٧.
^{٢٧٨} (٢) تحف العقول: ٤٥٦.

و عند الحديث عن أساليب العمل عند الإمام (عليه السلام) يرد هذا الكلام كذلك، و سنذكر لتوسيع هذه القضية نماذج لتبيان المقصد.

و من اصول التحرّك عند الإمام (عليه السلام) تجاه قواعده الشعبية يمكن ذكر ما يلى:

ب- المراسلات السرّية:

لا شك في ان الاتصالات كانت جارية بين الإمام وأتباعه إلّا أن بعضها كان سرياً و ذلك خشية تفشي أسماء مرسليها إلى الإمام خصوصاً وأن الإمام كان مرصوداً من الداخل عن طريق زوجته.

هذا إلى جانب انّ نمطاً معيناً من الرسائل كان يصل الإمام دون ذكر أسماء مرسليها عليها، و لكن الإمام (عليه السلام) كان يستطيع معرفة المرسلين لهذه الرسائل بطريقته الخاصة، و لا تستبعد ان ذلك كان يتم عن طريق وجود رمز معين في هذه الرسائل، هذا اذا لم نحاول تفسير ذلك بعلم الإمام المعصوم بالغيب، باعتبار أنه:

إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك^{٢٧٩}.

قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري : «دخلت على أبي جعفر

(١) راجع اصول الكافي: ٢٠١ / ١

ص: ١٩٠

الثاني (عليه السلام) و معى ثلات رقاع غير معونة و اشتبهت على فاغتمنت لذلك، فتناول إحداهن و قال : هذه رقعة ريان بن شبيب ثم تناول الثانية فقال: هذه رقعة محمد بن حمزة و تناول الثالثة و قال : هذه رقعة فلان فبهرت فنظر إلى و تبسّم (عليه السلام)»^{٢٨٠}.

و قد أحصيت مكتبات الإمام الجواد (عليه السلام) - بحسب ما جاء في موسوعة الإمام الجواد (عليه السلام) - فبلغت اثنين و سبعين مكتبة^{٢٨١}.

ج- الإحاطة بدقةائق الأمور الاجتماعية:

لم يكن الإمام (عليه السلام) بمنأى و بمعزل عن مجتمعه، بل كان حاضراً دائماً بين الناس يعيش احتياجاتهم و تطلعاتهم. و هناك أمثلة كثيرة تعكس مثل هذا التوجه عند الأئمة (عليهم السلام).

^{٢٧٩} (١) راجع اصول الكافي: ١ / ٢٠١.

^{٢٨٠} (١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٢ / ٩٨.

^{٢٨١} (٢) راجع موسوعة الإمام الجواد (عليه السلام): ٢ / ٤١٣ - ٥١٥.

و الإمام الجواد (عليه السلام) ينطبق عليه ما ينطبق على أجداده و من ذلك هذا المثال:

جاء في تكملة الرواية السابقة أن داود بن القاسم الجعفري قال : و أعطاني أبو جعفر ثلثمائة دينار في صرة و أمرني أن أحملها إلى بعض بنى عمّه و قال:

«أما انه سيقول لك دلني على حريف يشتري لي بها متابعا فدله عليه.

قال: فأتيته بالدنانير فقال لي: يا أبا هاشم دلني على حريف يشتري لي بها متابعا ففعلت»^{٢٨٢}.

يتضح من هذا المثال أن الإمام (عليه السلام) كان يتبع الاحتياجات و يسعى إلى سدّها.

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٨ / ٢

(٢) راجع موسوعة الإمام الجواد (عليه السلام): ٢ / ٤١٣ - ٥١٥.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى: ٩٨ / ٢

ص: ١٩١

د- متابعة تربية الأفراد:

و من الأمور التي تصدّى لها الإمام الجواد (عليه السلام) اهتمامه بتربية أتباعه و شيعته و متابعته لتربيتهم، و من الأمثلة على ذلك موقفه من الشاعر المعروف دعبدالهزاعي:

فعن دعبدالهزاعي: «انه دخل على الرضا (عليه السلام) فأمر له بشيء فأخذه و لم يحمد الله، فقال له : لم لم تحمد الله؟ قال: ثم دخلت على أبي جعفر فأمر له بشيء فقلت: الحمد لله. فقال: تأدبت»^{٢٨٣}.

إن هذا المثال يكشف عن تتبع الإمام (عليه السلام) لسلوك أتباعه و اهتمامه بتكاملهم الثقافي و الروحي.

٤- التمهيد لإمامية على الهدى (عليه السلام) المبكرة

من المهام التي اشترك فيها الائمة (عليهم السلام) دعوتهم إلى الإمام الآتي بعدهم.

و قد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على منهج آبائه في قضية الدعوة إلى الإمام القادم بعده و ترسیخ ذلك عند الطليعة المؤمنة من الامة، و فيما يأتي أمثلة على هذا الأمر عند الإمام (عليه السلام):

^{٢٨٢} (٣) إعلام الورى بأعلام الهدى 2/98.

^{٢٨٣} (١) كشف الغمة 2/363.

أـ عن الخيراني عن أبيه انه قال: كنت الزم بباب أبي جعفر (عليه السلام) للخدمة التي وكلت بها، و كان احمد بن محمد بن عيسى الاشعرى يجيء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبي جعفر (عليه السلام)، و كان الرسول الذى يختلف بين أبي جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أـحمد و خلا به.

(١) كشف الغمة: ٣٦٣ / ٢

ص: ١٩٢

قال الخيراني: فخرج ذات ليلة و قام أـحمد بن محمد بن عيسى عن مجلس، و خلا بي الرسول، و استدار اـحمد فوقف حيث يسمع الكلام، فقال الرسول: ان مولاك يقرأ عليك السلام، و يقول لك: «انى ماض، و الأمر صائر الى ابني على، و له عليكم بعدي ما كان لـي عليكم بعد أبي».

ثم مضى الرسول و رجع اـحمد الى موضعه، فقال لي: ما الذى قال لك؟

قلت: خيرا، قد سمعت ما قال، و أعاد على^{٢٨٤} ما سمع، فقلت له : قد حرم الله عليك ما فعلت، لأن الله تعالى يقول : و لا تَجَسِّسُوا ، فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج اليها يوما ما، و ايـاك ان تظهرها الى وقتها.

قال: و أصبحت و كتبت نسخة الرسالة في عشر رقاع، و ختمتها و دفعتها الى عشرة من وجوه أصحابنا، و قلت : إن حدث بي حدث الموت قبل ان اطالبكم بها فافتحوها و اعملوا بما فيها.

فلما مضى أبو جعفر (عليه السلام) لم اخرج من منزلي حتى عرفت أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتضاوضون في الأمر. و كتب إلى محمد ابن الفرج يعلمـنى باجتماعهم عنده و يقول : لو لا مخافة الشهـرة لصرت معهم اليـك، فاحبـّ أن ترکـب اليـ. فركبت و صرت اليـه، فوجـدت القوم مجـتمعـين عنـده، فـتجـارـينا فيـ الـبابـ، فـوجـدتـ اـكـثـرـهـمـ قدـ شـكـوـاـ، فـقلـتـ لـمـنـ عـنـدـهـ الرـقـاعـ وـ هـمـ حـضـورـ:ـ أـخـرـجـواـ تـلـكـ الرـقـاعـ، فـأـخـرـجـوهـاـ، فـقلـتـ لـهـمـ:ـ هـذـاـ مـاـ اـمـرـتـ بـهـ.

فقال بعضـهمـ:ـ قـدـ كـنـاـ نـحـبـ آنـ يـكـونـ مـعـكـ فـيـ هـذـاـ أـمـرـ آخـرـ لـيـتـأـكـدـ القـوـلـ.

فـقلـتـ لـهـمـ:ـ قـدـ أـتـاـكـ اللـهـ بـمـاـ تـحـبـونـ، هـذـاـ أـبـوـ جـعـفـرـ الـأـشـعـرـىـ يـشـهـدـ لـيـ

(١) الحجرات (٤٩): ١٢ .

(٢) هو محمد بن الفرج الرـجـيـ، من اـصحابـ الرـضاـ وـ الجـوـادـ وـ الـهـادـيـ (عليـهمـ السـلامـ).

ص: ١٩٣

(٢) (١) الحجرات (٤٩): ١٢ .

(٢) هو محمد بن الفرج الرـجـيـ، من اـصحابـ الرـضاـ وـ الجـوـادـ وـ الـهـادـيـ (عليـهمـ السـلامـ).

بسماع هذه الرسالة فاسأله، فسأله القوم فتوقف عن الشهادة، فدعوهه الى المباهلة، فخاف منها، و قال : قد سمعت ذلك، و هي مكرمة كنت احب ان تكون لرجل من العرب، فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة، فلم يبرح الق سلّموا لأبي الحسن (عليه السلام) .^{٢٨٦}

ب- عن اسماعيل بن مهران، قال: «لما خرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة الى بغداد في الدفعه الاولى من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك إني أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه الى ضاحكا و قال:

ليس العيبة حيث ظنت في هذه السنة، فلما اخرج به الثانية الى المعتصم صرت اليه، فقلت له : جعلت فداك أنت خارج، فإلى من هذا الأمر من بعدك؟ فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت الى، فقال : عند هذه يخاف على، الأمر من بعدى إلى ابني على».^{٢٨٧}

ج- عن محمد بن الحسين الواسطي انه سمع احمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكى انه اشهده على هذه الوصية المنسوبة:

«شهد أَحْمَدُ بْنَ أَبِي خَالِدٍ مَوْلَى أَبِي جَعْفَرٍ أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أَشَهَدَهُ أَنَّهُ أَوْصَى إِلَيْهِ بْنَهُ بْنَهُ وَ إِخْرَانَهُ وَ جَعَلَ أَمْرَ مُوسَى^{٢٨٨} إِذَا بَلَغَ إِلَيْهِ وَ جَعَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمَسَاوِرِ قَائِمًا عَلَى تِرْكَتِهِ مِنَ الْضِيَاعِ وَ الْأَمْوَالِ وَ النَّفَقَاتِ وَ الرَّقِيقِ وَ غَيْرِ ذَلِكِ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ، صَيَّرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمَسَاوِرِ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَيْهِ، يَقُولُ بِأَمْرِ نَفْسِهِ، وَ إِخْرَانَهُ وَ يَصِيرُ أَمْرَ مُوسَى إِلَيْهِ، يَقُولُ لِنَفْسِهِ بِعَدِهِمَا عَلَى شَرْطِ أَبِيهِمَا

(١) الارشاد: ٢٩٨ / ٢ .٣٠٠

(٢) اصول الكافي: ٣٢٣ / ١

(٣) يعني ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم.

ص: ١٩٤

في صدقاته التي تصدق بها و ذلك يوم الاحد لثلاث ليال خلون من ذى الحجة سنة عشرين و مائتين و كتب أَحْمَدُ بْنَ أَبِي خَالِدٍ شهادته بخطه و شهد الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب (عليهم السلام) و هو الجوانى على مثل شهادة أَحْمَدُ بْنَ أَبِي خَالِدٍ فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ وَ كَتَبَ شهادته بيده و شهد نصر الخادم و كتب شهادته بيده».^{٢٨٩}

^{٢٨٦} (١) الارشاد: ٢ / ٢٩٨ .٣٠٠

^{٢٨٧} (٢) اصول الكافي: ١ / ٣٢٣

^{٢٨٨} (٣) يعني ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم

^{٢٨٩} (١) اصول الكافي: ١ / ٢٦١

قال الطبرسي بعد نقل هذه النصوص الثلاثة: و الأخبار في هذا الباب كثيرة، و في إجماع العصابة على إمامته و عدم من يدعى فيه إماماً غيره غناء عن إيراد الأخبار في ذلك، هذا و ضرورة أئمتنا (عليهم السلام) في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم و تقيتهم منهم احوجت شيعتهم في معرفة نص و صهم على من بعدهم إلى ما ذكرناه من الاستخراج حتى أنَّ أوَكَدَ الوجه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامية و ما اقترنت إلى ذلك من حصولها في ولد الحسين (عليه السلام)، و فساد أقوال ذوي التحل الباطلة و بالله التوفيق^{٢٩٠}.

٥- الإمام الجواد (عليه السلام) و قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه من القضايا الأساسية في المسيرة الإسلامية و المتبع لآثار الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لا يجد أحداً منهم غفل عن الدعوة إليها أو تجاهلها.

و على هذا المنهج سار الإمام الجواد (عليه السلام) فطرح قضية المهدي (عج) على الأمة قاصداً من ذلك تركيز هذا المفهوم في أذهانها من جهة و إعدادها لاستقبال يومه من جهة ثانية، و نذكر فيما يأتي نماذج من هذه الدعوة:

(١) أصول الكافي: ٢٦١ / ١

(٢) إعلام الورى: ٣٣٩

ص: ١٩٥

١- عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (رضي الله عنه) قال: «قلت لمحمد بن علي ابن موسى (عليهم السلام): يا مولاي! انى لأرجو أن تكون القائم من أهل بيته محمد الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً . فقال (عليه السلام):

ما منّا الا قائم بأمر الله، و هاد الى دين الله . و لكن القائم الذي يظهر الله به الأرض من اهل الكفر و الجحود و يملأها قسطاً و عدلاً هو الذي يخفى على الناس ولادته، و يغيب عنهم شخصه، و يحرم عليهم تسميته، و هو سمي رسول الله و كنيته، و هو الذي تطوى له الأرض، و يذلل له كل صعب، يجتمع اليه من أصحابه عدّة أهل بدر : (ثلاثمائة و ثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض و ذلك قول الله عز و جل : أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^{٢٩١} . فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الاخلاق، أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد و هو (عشرة آلاف) رجل، خرج باذن الله تعالى، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز و جل»^{٢٩٢}.

٢- عن أبي تراب عبد الله موسى الروياني، قال:

حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على^{٢٩٣} ابن أبي طالب (عليه السلام) الحسني قال:

^{٢٩٠} (٢) إعلام الورى: ٣٣٩.

^{٢٩١} (١) البقرة(٢): 148.

^{٢٩٢} (٢) الاحتجاج: 481 - 482.

«دخلت على سيدى محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن أبي طالب (عليهم السلام) و انا اريد ان اسئلته عن القائم أهو المهدى او غيره فابتدانى فقال لي:

.١٤٨ (٢) البقرة (٢):

.٤٨١ - ٤٨٢ (٢) الاحتجاج:

ص: ١٩٦

يا أبا القاسم إن القائم مَنْ هو المهدى الذى يجب ان ينتظر فى غيبته، و يطاع فى ظهوره، و هو الثالث من ولدى، و الذى بعث محمدا (صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالنبوَّةِ وَ خَصَّنَا بالإمامَةِ، انه لو لم يبق من الدنيا إلَّا يوم واحد لطول اللَّه ذلِك اليوم حتى يخرج فيه فِيمَا الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً، و إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَ تَعَالَى لِيصلحَ لَهُ أَمْرُهُ فِي لَيْلَةٍ، كَمَا أَصْلَحَ أَمْرَ كَلِيمَةِ مُوسَى (عليه السلام) اذ ذَهَبَ لِيَقْبِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ وَ هُوَ رَسُولُ نَبِيٍّ، ثُمَّ قَالَ (عليه السلام): أَفْضَلُ أَعْمَالِ شَيْعَتَنَا انتظارُ الْفَرْجِ»^{٢٩٣}.

٣- عن حمدان بن سليمان قال: حدثنا الصقر ابن أبي دلف، قال:

سمعت أبا جعفر محمد بن على الرضا (عليه السلام) يقول:

«إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدِ ابْنِي عَلَىٰ، أَمْرَهُ أَمْرِي، وَ قَوْلِهِ قَوْلِي، وَ طَاعَتْهُ طَاعَتِي، وَ الْإِمَامُ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْحَسَنُ، أَمْرَهُ أَمْرُ أَبِيهِ، وَ قَوْلُهُ قَوْلُ أَبِيهِ، وَ طَاعَتْهُ طَاعَةً أَبِيهِ، ثُمَّ سَكَتَ». فقلت له:

يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن؟ فبكى (عليه السلام) بكاءً شديداً، ثم قال: إِنَّ مَنْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنَ الْقَائِمِ بِالْحَقِّ الْمُنْتَظَرِ». فقلت له: يا ابن رسول الله لم سمِّي القائم؟ قال:

لأنه يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر الفائلين بإمامته. فقلت له: و لم سمِّي المنتظر؟ قال:

لأنَّهُ غَيْبٌ يَكْثُرُ أَيَّامُهَا وَ يَطُولُ أَمْدُهَا فَيَنْتَظِرُ خَرْوَجَهُ الْمُخْلَصُونَ وَ يَنْكِرُهُ الْمُرْتَابُونَ وَ يَسْتَهْزِئُ بِذَكْرِهِ الْجَاحِدُونَ، وَ يَكْذِبُ بِهَا الْوَقَاتُونَ، وَ يَهْلِكُ فِيهَا الْمُسْتَعْجِلُونَ، وَ يَنْجُو فِيهَا الْمُسْلِمُونَ»^{٢٩٤}.

(١) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٧٧.

(٢) كمال الدين و تمام النعمة: ٣٧٨.

(١) كمال الدين و تمام النعمة .377
(٢) كمال الدين و تمام النعمة .378

الفصل الثالث مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) و تراثه

البحث الأول: أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام)

حفّ جمهور كبير من العلماء والرواء بالامام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) و هم يقتبسون من نمير علومه التي ورثها عن جده رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) و كانوا يدوّنون أحاديثه و كلماته و ما كان يدلّى به من رواع الحكم و الآداب و لهؤلاء الأعلام يرجع الفضل في تدوين ذلك التراث القيم الذي يعد من ذخائر الثروات الفكرية في الإسلام.

لقد عمل أصحاب الأئمة (عليهم السلام) بروحى من عقيدتهم الدينية التي ألزمتهم بالحفظ على أحاديث الأئمة الاطهار و تدوينها، و التي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية، و لولاهما لما كان لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هذا الفقه المتتطور و العظيم الذي اعترف بأصالته و عمقه جميع رجال الفكر و القانون في العالم الإسلامي بل الانساني.

و ما يدعوا إلى الاعتراض بأصحاب الأئمة (عليهم السلام) هو أنهم جهدوا على ملازمة الأئمة (عليهم السلام) و تدوين أحاديثهم في وقت كان من أعنوس الأوقات و أشدّها حرارةً و أعظمها ضيقاً، فقد ضربت الـ حكومات الجائرة العباسية و الأموية معاً الحصار الشديد على الأئمة (عليهم السلام) و منعت من الاتصال بهم لثلاثة تتبعهم الجماهير.

١٩٨: ص

و قد بلغ التضييق على العلماء والرواء من أصحاب الأئمة حدّاً بحيث كانوا لا يستطيعون أن يجهروا باسم الإمام الذي أخذوا عنه، و إنما كانوا يلمّحون إليه ببعض أوصافه و سماته من دون التصرّح باسمه خشية القتل أو السجن.

و نظراً للحصار الأمني الذي كانت السلطة العباسية تفرضه على الإمام الجواد (عليه السلام)، فقد أوعز (عليه السلام) لأصحابه بالتحرك في المجالات التي تتعرّض عليه الحركة فيها.

و من المجالات الأساسية التي تكتشف تحركات الإمام الجواد (عليه السلام) من خلالها هي تحركات أصحابه الذين ما كانوا يصدرون إلا عنه، و ذلك بحكم طاعتهم له و قبولهم لإرشاداته.

و السبب في ذكرنا لأصحاب الإمام الجواد، هو أن نشاطاتهم العلمية و الفكرية تعبر عن تو جهات الطليعة الوعية آنذاك تحت قيادة الإمام (عليه السلام).

^{٢٩٥} گروه مؤلفان، *أعلام الهدایة*. قم، چاپ: دوم، ١٤٢٥ هـ.

و فيما يلى نستعرض طائفة من هؤلاء الأصحاب الرواة الذين يعبرون بصدق عن مدى نشاط وسعة مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام).

١- الحسين بن سعيد الاهوازى: ابن حمّاد الاهوازى، ثقة، روى عن الإمام الرضا (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام) وأبي الحسن الثالث.^{٢٩٦} وهو الإمام على الهدى (عليه السلام).

٢- اخوه الحسن بن سعيد الأهوازى: من اصحاب الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الجواد.^{٢٩٧}

لقد اشتراك عمل الحسن و الحسين الأهوازيان فى التحرك مع الإمام

(١) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٤١ - ١٣٩.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٤١ - ١٣٩.

ص: ١٩٩

الرضا (عليه السلام) ثم مع الإمام الجواد (عليه السلام) كما اشتراكا في التصنيف وكان لهما دور في هداية بعض الأفراد.

كان الحسن بن سعيد هو الذي أدخل اسحاق بن ابراهيم الحضيني و على بن الريان بعد اسحاق الى الرضا (عليه السلام)، و كان سبب معرفتهم لهذا الأمر أعني مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، و منه سمعوا الحديث و به عرفا، و كذلك فعل بعد الله بن محمد الحضيني و غيرهم حتى جرت الخدمة على أيديهم و صنّفا الكتب الكثيرة، و يقال ان الحسن صنف خمسين تصنيفا.^{٢٩٨}

ويقول شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) عند حديثه عن الحسين الأهوازى:

ثقة روى عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث (عليهم السلام) وأصله كوفي وانتقل مع أخيه الحسن (رضي الله عنه) الى الاهواز ثم تحول الى قم فنزل على الحسن ابن أبان و توفي بقم، و له ثلاثون كتابا و هي:

١- كتاب الوضوء

٢- كتاب الصلاة

٣- كتاب الزكاة

٤- كتاب الصوم

(١) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٣٩ - ١٤١.^{٢٩٦}

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٣٩ - ١٤١.^{٢٩٧}

(١) رجال الكشي: 552 طبعة مشهد.^{٢٩٨}

٥- كتاب الحج

٦- كتاب النكاح و الطلاق

٧- كتاب الوصايا

٨- كتاب الفرائض

٩- كتاب التجارات

١٠- كتاب الاجارات

١١- كتاب الشهادات

١٢- كتاب المناقب

١٣- كتاب الایمان و النذور و الكفارات

١٤- كتاب البشارات

١٥- كتاب الحدود و الدييات

١٦- كتاب الزهد

١٧- كتاب الاشربة

١٨- كتاب المکاسب

١٩- كتاب التقية

٢٠- كتاب الخمس

٢١- كتاب المروة و التجمل

٢٢- كتاب الصيد و الذبائح

٢٣- كتاب المثالب

٢٤- كتاب التفسير

٢٥- كتاب المؤمن

٢٦- كتاب الملاحم

٢٧- كتاب المزار

٢٨- كتاب الرد على الغالية

٢٩- كتاب الدعاء

٣٠- كتاب العتق و التدبير^{٢٩٩}

(١) رجال الكشي: طبعة مشهد ٥٥٢.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي ص ٥٨.

ص: ٢٠٠

٣- محمد بن اسماعيل: ابن بزيع، عَدَّهُ الشِّيخُ الطُّوسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الرَّضا وَالْإِمَامِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)^{٣٠٠} وَكَانَ مِنْ خِيَارِ أَصْحَابِ الْأَئْمَةِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي وَرْعَهُ وَتَقْوَاهُ، وَنَتَحَدَّثُ - بِاِيجَازٍ - عَنْ بَعْضِ شَوْؤُنِهِ:

أ- اتصاله بالامام الرضا (عليه السلام): اتصل محمد بالإمام الرضا (عليه السلام) اتصالاً وثيقاً فكان (عليه السلام) ينظر اليه بعين الإكبار و التقدير، وقد روى أن الإمام الرضا (عليه السلام) عند ما ذكر عنده قال (عليه السلام): «وَدَدْتُ أَنْ فِيكُمْ مِثْلِهِ»^{٣٠١}.

ب- مع الإمام الجواد (عليه السلام): و انضل محمد بن اسماعيل بالإمام الجواد (عليه السلام) اتصالاً وثيقاً، فقد روى عنه بعض الأحاديث المتعلقة بأحكام الشريعة، وقد سأله الإمام أن يأمر له بقميص من قميصه ليجعله كفنا له فبعث اليه الإمام (عليه السلام) بذلك^{٣٠٢}.

٤- احمد بن أبي عبد الله البرقي: أبو جعفر بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي و قد عَدَّهُ الشِّيخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ رِجَالِهِ تَارِيَةً مِنْ أَصْحَابِ الْجَوَادِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِعِنْوَانِ اَحْمَدَ بْنَ خَالِدَ الْبَرْقِيِّ وَآخَرِيَّ مِنْ أَصْحَابِ الْإِمَامِ الْهَادِيِّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِعِنْوَانِ اَحْمَدَ بْنَ اَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ.^{٣٠٣}

(١) رجال الطوسي: ٤٠٥.^{٣٠٠} (٢) الفهرست للشيخ الطوسي ص ٥٨.^{٢٩٩}

(٣) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٦٤.^{٣٠١}

(٤) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٦٤.^{٣٠٢}

(٥) مقدمة كتاب المحسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.^{٣٠٣}

و من الآثار الخالدة لهذا العلامة الكبير كتابه المحسن . فلقد كان كتابه هذا مرجعاً لعلماء التاريخ والجغرافيا والتراجم كما كان مرجعاً لعلماء الحديث و منه

(١) رجال الطوسي: ٤٠٥.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٦٤.

(٣) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٦٤.

(٤) مقدمة كتاب المحسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

٢٠١:

نعرف عظمته وسعة علمه وسعة روایته و اطلاعه و انه من اعاظم علماء الشیعه و ثقات رجال الإمامین الجواد و الہادی (عليهما السلام) ^{٢٠٤}.

٥- على بن مهزيار: من ألمع أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام)، و من مشاهير علماء عصره فضلاً و تقوى و نلمح الى بعض شؤونه:

اسلامه: كان على بن مهزيار يتحلّل المسيحيّة، فهذاه الله الى الإيمان بالاسلام فأسلم وأخلص في اسلامه كأشدّ ما يكون ^{٢٠٥} الاخلاص.

عبادته: و لم ير مثل على بن مهزيار في طاعته و تقواه، و بلغ من عبادته انه اذا طلعت الشمس سجد لله فلا يرفع رأسه من السجود حتى يدعوا لألف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه، و كان على جبهته مثل ركبة البعير ^{٢٠٦} من كثرة السجود.

وثاقته في الرواية: أجمع المترجمون له على وثاقته في الرواية فقد قال النجاشي: كان تقة في روایته لا يطعن عليه ^{٢٠٧}.

مؤلفاته:

ألف مجموعه كبيرة من الكتب تدل على سعة علومه و معارفه، و من بينها:

(١) مقدمة كتاب المحسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم.

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٥٦.

(١) مقدمة كتاب المحسن، للسيد محمد صادق بحر العلوم ^{٢٠٤}

(٢) حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام): ١٥٦ ^{٢٠٥}

(٣) رجال الكشي: ٥٤٨، طبعة مشهد ^{٢٠٦}

(٤) رجال النجاشي: ٢٥٣ ^{٢٠٧}

(٣) رجال الكشي: ٥٤٨، طبعة مشهد.

(٤) رجال النجاشي: ٢٥٣.

٢٠٢:

١- كتاب الوضوء

٢- كتاب الصلاة

٣- كتاب الزكاة

٤- كتاب الصوم

٥- كتاب الحج

٦- كتاب الطلاق

٧- كتاب الحدود

٨- كتاب الديات

٩- كتاب التفسير

١٠- كتاب الفضائل

١١- كتاب العتق و التدبير

١٢- كتاب المكاسب

١٣- كتاب المثالب

١٤- كتاب الدعاء

١٥- كتاب التجمل و المروة

١٦- كتاب المزار

١٧- كتاب الرد على الغلة

- ١٨- كتاب الوصايا
- ١٩- كتاب المواريث
- ٢٠- كتاب الخمس
- ٢١- كتاب الشهادات
- ٢٢- كتاب فضائل المؤمنين و برهم
- ٢٣- كتاب الملائم
- ٢٤- كتاب التقية
- ٢٥- كتاب الصيد و الذبائح
- ٢٦- كتاب الzed
- ٢٧- كتاب الاشربة
- ٢٨- كتاب النذور و الایمان و الكفارات
- ٢٩- كتاب الحروف
- ٣٠- كتاب القائم
- ٣١- كتاب البشارات
- ٣٢- كتاب الانبياء
- ٣٣- كتاب النوادر
- ٣٤- رسائل على بن أسباط^{٣٠٨}.

هذه المؤلفات تتنوع بين فروع الفقه و العقيدة و التفسير و الأخلاق على أن معظمها في الفقه الاسلامي و هي تدل على أنه كان من كبار الفقهاء في الاسلام.

[رسائل الإمام الجواد \(عليه السلام\) إليه](#)

^{٣٠٨} (1) رجال النجاشي: 253.

و بعث الإمام الجواد (عليه السلام) إلى علي بن مهزيار عده رسائل تكشف عن شدة صلته بالإمام (عليه السلام) و سموّ منزلته و مكانته عنده، و من بين هذه الرسائل:

أ- «قد وصل إلى كتابك، و فهمت ما ذكرت فيه، و قد ملأتني سرورا، فسرّك الله،

(١) رجال النجاشي: ٢٥٣.

ص: ٢٠٣

و أنا أرجو من الكافي الدافع ان يكفيك كيد كل كائد ان شاء الله تعالى»^{٣٠٩}.

و دلت هذه الرسالة على قيام علي بن مهزيار بخدمة الإمام (عليه السلام) و قد ملأت قلبه الشريف فرحاً فراح يدعو له بأن يجزل له الله تعالى الأجر و الثواب.

ب- «قد فهمت ما ذكرت من أمر القميين - خلصهم الله و فرج عنهم - و سرتني بما ذكرت من ذلك، و لم تزل تفعل، سرّك الله بالجنة، و رضي عنك، و أنا أرجو من الله العفو و الرأفة، و أقول: حسبنا الله و نعم الوكيل»^{٣١٠}.

و هذه الرسالة كشفت عن إنقاذ ابن مهزيار للقميين من محنّة كانوا فيها مما أوجب سرور الإمام و دعاته له بالفوز بالفردوس الاعلى.

ج- «فأشخص إلى منزلك صيرك الله إلى خير منزلي في دنياك و آخرتك»^{٣١١}.

لقد أمره الإمام (عليه السلام) بالشخصوص إلى منزله بعد ما أدى ما عليه من الخدمة للإمام (عليه السلام).

د- «و أسأل الله أن يحفظك من بين يديك، و من خلفك، و في كل حالاتك فابشر فإني ارجو ان يدفع الله عنك، و أسأل الله ان يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخصوص في يوم الأحد، فأخر ذلك إلى يوم الاثنين إن شاء الله، صحبك الله في سفرك، و خلفك في أهلك، و أدى عنك أمانتك، و سلمت بقدرته»^{٣١٢}.

ه- و كتب ابن مهزيار إلى الإمام (عليه السلام) يسأله التوسيعة عليه و تحليله لما في يده من مال للإمام فأجابه (عليه السلام):

«وسع الله عليك، و لمن سألت له التوسيعة في أهلك و أهل بيتك، و لك يا على عندي

^{٣٠٩} (١) رجال الكشي: ٥٥٠، طبعة مشهد.

^{٣١٠} (٢) رجال الكشي: ٥٥٠ طبعة مشهد.

^{٣١١} (٣) عن رجال الكشي: ٥٥٠ طبعة مشهد.

^{٣١٢} (٤) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

(١) رجال الكشي: ٥٥٠، طبعة مشهد.

(٢) رجال الكشي: ٥٥٠ طبعة مشهد.

(٣) عن رجال الكشي: ٥٥٠ طبعة مشهد.

(٤) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

ص: ٢٠٤

اكثر من التوسيعه، و أنا اسأل الله ان يصحبك بالتوسيعه و العافية، و يقدمك على العافية، و يسترك بالعافية انه سماع
الدعا»^{٣١٣}.

و قد أجاز الإمام (عليه السلام) بما طلبه من المال و دعا له بأخلاص الدعاء.

و - و كتب على بن مهزيار الى الإمام (عليه السلام) يطلب منه الدعاء له فأجابه (عليه السلام): «و أما ما سألت من الدعاء
فإنك بعد لست تدرى كيف جعلك الله عندى و ربما سميتك باسمك و نسبك، مع كثرة عنايتي بك و محبتى لك و
معرفتى بما انت عليه فأدام الله لك افضل ما رزقك من ذلك و رضى عنك، و بلغك افضل نيتك، و أنزلك الفredo س
الاعلى برحمته انه سماع الدعاء، حفظك الله و تولاك، و دفع عنك السوء برحمته، و كتبت بخطى»^{٣١٤}.

ز- «يا على أحسن الله جراك، و أسكنك جنته، و منعك من الخزي في الدنيا و الآخرة، و حشرك الله معنا، يا على قد
بلوتك و خبرتك في النصيحة و الطاعة و الخدمة و التوقير، و القيام بما يجب عليك، فلو قلت : انى لم أر مثلك لرجوت
ان اكون صادقا، فجزاك الله جنات الفردوس نزلا، و ما خفي على مقامك، و لا خدمتك في الحر و البرد، و الليل و النهار،
فأسأل الله اذا جمع الخلائق للقيامة ان يحبوك برحمة تغتبط انه سماع الدعاء»^{٣١٥}.

و هكذا تعطى رسائل الإمام (عليه السلام) لعلى بن مهزيار صورة مشرقة عن سمو منزلته و عظيم مكانته عند الإمام (عليه
السلام) و انه نسخة لا ثانى لها في تقواه و ورمه.

٦- صفوان بن يحيى: هو صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بیاع الساپری،

(١) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

(٢) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

^{٣١٣} (١) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

^{٣١٤} (٢) رجال الكشي: ٥٥١ طبعة مشهد.

^{٣١٥} (٣) حياة الإمام محمد الجواد(عليه السلام): 159.

كوفي، ثقة، ثقة عين، روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام) وروى هو عن الرضا (عليه السلام) وكانت له عنده منزلة شريفة ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى (عليه السلام) وقد توكل للرضا وأبي جعفر (عليه السلام) وسلم مذهبها من الوقف، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالا كثيراً وكان شريكًا لعبد الله بن جنديب وعلى بن التعمان وروى أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكي عنه زكاته فماتا وبقى صفوان فكان يصلى في كل يوم مائة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويزكي ثلاثة دفعات وكل ما يتبرع به عن نفسه ما عدا ما ذكرناه تبرع عنهما ما مثله.

وحكى أصحابنا أنّ إنساناً كلفه حمل دينارين إلى أهله إلى الكوفة فقال: إن جمالى مكريء و أنا استأذن الاجراء. وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته (رحمه الله) وصنف ثلاثين كتاباً كما ذكر أصحابنا يعرف منها الآن:

١- كتاب الوضوء

٢- كتاب الصلاة

٣- كتاب الحج

٤- كتاب الزكاة

٥- كتاب النكاح

٦- كتاب الطلاق

٧- كتاب الفرائض

٨- كتاب الوصايا

٩- كتاب الشرى و البيع

١٠- كتاب العتق و التدبير

١١- كتاب البشارات و التوادر

مات صفوان بن يحيى (رحمه الله) سنة عشرة و مائتين»^{٣١٦}.

^{٣١٦} (١) رجال النجاشي: 149، و راجع غيبة الشيخ الطوسي: 216 و الكشي: 502- 503 طبعة مشهد.

و ترجم عليه الإمام الجواد (عليه السلام) و شهد له بأنه كان من حزب آباء الكرام و هو حزب الله المفلحون.

(١) رجال النجاشي: ١٤٩، و راجع غيبة الشيخ الطوسي: ٢١٦ و الكشي: ٥٠٣ - ٥٠٢ طبعة مشهد.

ص: ٢٠٦

٧- عبد الله بن الصلت : هو عبد الله بن الصلت أبو طالب القمي مولى بنى تيم اللات ابن تغلبة . حمدان بن احمد التهدي قال:

حدثنا أبو طالب القمي قال : كتبت الى أبي جعفر ابن الرضا يأذن لي أن أندب أبا الحسن - أعني أباه - فقال: فكتب الى «اندبني و اندب أبي»^{٣١٧}.

٨- على بن اسپاط : هو على بن اسپاط بن سالم الكندي بیاع الزطی کوفی، قال الكشي انه كان فطحیا و لعلی بن مهزیار اليه رساله فی النقض علیه مقدار جزء صغیر، وقال النجاشی انه كان فطحیا جری بینه و بین علی بن مهزیار رسائل فی ذلک، فرجعوا فيها الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فرجع علی بن اسپاط عن ذلک القول وقد روی عن الرضا (عليه السلام) من قبل ذلک و كان ثقہ أوثق الناس و أصدقهم لهجه فأنا اعمد على روایته، له اصل و روایات^{٣١٨}.

من كتبه:

١- كتاب الدلائل

٢- كتاب التفسير

٣- كتاب المزار

٤- كتاب نوادر مشهور^{٣١٩}

٩- ابراهیم بن أبي محمود الخراسانی : من ثقاۃ الرواء عن الإمام الجواد (عليه السلام)، كما ذكر الكشي في رجاله، وقد روی عن الإمام موسی الكاظم و علی بن موسی الرضا (عليهما السلام).

(١) رجال الكشي: ٢٧٥.

(٢) جامع الرواء: ١/٥٥٤

^{٣١٧} (١) رجال الكشي: 275.

^{٣١٨} (٢) جامع الرواء: 1/554.

^{٣١٩} (٣) رجال النجاشي: 190.

١٠- ابراهيم بن محمد الهمданى : من الرجال الاجلاء، وقد روى عن الإمام الجواد وأبيه الـ رضا و ولده الـ الهادى (عليهم السلام).

١١- احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطى الكوفى : كان عظيم المنزلة عند الإمام الجواد (عليه السلام) وأبيه الرضا (عليه السلام) كما كان جليل القدر.

١٢- أحمد بن معافى: من أصحاب الجواد (عليه السلام).

١٣- جعفر بن محمد بن يونس الأحوال: من أصحاب الجواد وأبيه و ولده (عليهم السلام).

١٤- الحسين بن بشار المدائى: من أصحاب الجواد و أبيه و جده (عليهم السلام).

١٥- الحكم بن علياء الاسدى: من أصحاب الجواد (عليه السلام).

١٦- حمزة بن يعلى الاشعري أبو يعلى القمى: كان ثقة و وجه، روى عن الجواد وأبيه (عليهما السلام).

١٧- داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب : يكنى أبا هاشم الجعفري، من اهل بغداد . جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الائمة (عليهم السلام).

صاحب الإمام الجواد (عليه السلام) و روى عنه كما روى عن ولده الـ الهادى و حفيده العسكري (عليهم السلام).

١٨- صالح بن محمد الهمدانى: من أصحاب الجواد (عليه السلام) و ولده الـ الهادى (عليه السلام).

١٩- عبد الجبار بن المبارك النهاوندى: من أصحاب الجواد (عليه السلام) و أبيه (عليه السلام).

٢٠- عبد العظيم بن عبد الله بن على بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبي طالب (عليه السلام): يكنى بأبي القاسم، كان عابدا ورعا من خواص أصحاب الإمام

الجواد (عليه السلام)، و صاحب ولده الإمام الهادى (عليه السلام) و حفيده العسكري (عليه السلام) وقد عد الإمام الهادى (عليه السلام) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام).

٢١- عثمان بن سعيد العمرى : يكنى أبا عمرو و السمان و يقال له : الـ زيات الأسدى. ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد (عليه السلام)، عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) و صار له وكيلا.

٢٢- على بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين (عليه السلام) : كان شديد الورع، كثير الفضل، جليل القدر . روى كثيرا عن الأئمة (عليه السلام). صاحب الجواد و من قبله الصادق و الكاظم و الرضا (عليهم السلام).

٢٣- على بن بلال البغدادي: من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) فحسب.

٢٤- الفضل بن شاذان بن الخليل أبو مح مد الأزدي النيسابوري : كان ثقة جليلا فقيها متكلما . ترجم عليه الإمام العسكري (عليه السلام)، روى عن الإمام الجواد (عليه السلام)، و ذكر انه روى عن الرضا (عليه السلام).

٢٥- محمد بن عبد الجبار : و هو ابن أبي الصّهبان «قمي» من أصحاب الإمام الجواد و ولده الهادي و حفيده العسكري (عليهم السلام).

٢٦- أبو على محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري: شيخ القميين روى عن الإمام الجواد (عليه السلام) و سمع من الإمام الرضا (عليه السلام).

٢٧- نوح بن شعيب البغدادي: كان فقيها عالما صالحا مرضيا و هو من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام).

٢٨- يعقوب بن اسحاق السكريت (أبو يوسف): كان عالما باللغة، من خواص الإمام الجواد (عليه السلام)، و مقدما عنده، و كان كذلك عند الإمام الهادي (عليه السلام)، قتلته المتكول لتشيعه لأهل البيت (عليهم السلام).

٢٠٩:

٢٩- أبو يوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري: ثقة صدوق. روى عن الإمام الجواد، و كان من أصحاب أبيه (عليه السلام) قبله.

٣٠- أبو الحسين بن الحسين الحسيني: من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) و ولده الهادي (عليه السلام).

و قد أحصى الشيخ العطاري صاحب مسند الإمام الجواد (عليه السلام) مئة و واحدا و عشرين راويا من رواة أحاديث الإمام الجواد (عليه السلام) بما فيهم أصحابه و وكلاؤه و خواصه الذين يشكلون طائفة من كبار الفقهاء و وجهاء الطالبيين و الطالبيات و شعراء الإمام و من حظي بخدمة الإمام (عليه السلام) في زمن أبيه الرضا (عليه السلام) و بعده و هو عصر الإمام الجواد (عليه السلام).

بينما أحصى السيد محمد كاظم الفزويني في كتابه، الإمام الجواد من المهد إلى اللحد (٢٧٥) شخصا من الرجال و النساء تحت عنوان: أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام).

لقد شكل الإمام الجواد (عليه السلام) نيارا من الأصحاب المخلصين لرسالته كرواء حديث و فقهاء و متكلمين و دعاة للفضيلة و الاصلاح في الأمة و رواد للتغيير في الأوضاع المتردية للمجتمع الإسلامي و قتذاك.

و هكذا أسدى الإمام محمد الجواد (عليه السلام) للإسلام و حركته العظمى كل ما كان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلة في ظل الفرص و الامكانات المتاحة، و المعوقات التي فرضها الواقع الموضوعي و مع الرعاية التامة لمتطلبات الحكمة.

و قد تم للإمام (عليه السلام) ما أراد فيما كان لتلاميذه دور ايجابي فاعل في نشر الفضيلة و الحق و المعروف و الهدى بين الناس من خلال رواياتهم و ارشاداتهم و مؤلفاتهم الجليلة.

ص: ٢١٠

البحث الثاني: تراث الإمام الجواد (عليه السلام)

بالرغم من قصر المدة التي عاشها الإمام محمد الجواد (عليه السلام) وهي خمسة وعشرون سنة منذ ولادته و حتى استشهاده، و هو أقصر عمر نراه في أعمار الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) من أهل بيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، إلا أن التراث الذي وصل إلينا إذا قارناه بالظروف التي أحاطت بالإمام (عليه السلام) و بشيعته و قارناه بأعمار من سبقه من آباء الكرام و التي يبلغ معدتها ضعف عمر هذا الإمام العظيم، نجده غنياً من حيث تنوّع مجالاته، و من حيث سمو المستوى العلمي المطروح في نصوصه و حجمه، و من حيث دلالاته التي تعتبر تحدياً صارخاً عند ملاحظة صدور هذا التراث من مثل هذا الإمام الذي بدأ بالإشعاع و العطاء منذ ولادته و حتى سنّ إمامته و هو لم يبلغ عقدها واحداً من العمر.

و قد أشرنا إلى جوانب من هذا التراث في بحوث سابقة و ذكرنا نماذج منه.

و بقى علينا أن نشير إلى جوانب أخرى من هذا التراث العظيم إكمالاً للفائدة و إتماماً للحديث عن هذا الجانب المغمور من جوانب حياة هذا الإمام العظيم.

١- من تراثه التفسيري

أ- عن داود بن قاسم الجعفري قال : «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): جعلت فداك ما الصمد؟ قال : السيد المصمود إليه في القليل و الكثير».^{٣٢٠}

ب- عن أبي هاشم الجعفري قال: «سألت أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ما معنى

. (١) اصول الكافي: ١٢٣ / ١

ص: ٢١١

الواحد؟ قال: الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عزّ و جلّ : وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ^{٣٢١} لِيَقُولُنَّ اللَّهُ *».

. (٢) اصول الكافي: 1 / 123

ج- عن جعفر بن محمد الصوفي قال: «سألت أبا جعفر (عليه السلام) محمد بن على الرضا (عليه السلام) و قلت له: يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي؟ لأنه لم يكتب؟

فقال: كذبوا عليهم لعنة الله آنني يكون ذلك والله تبارك و تعالى يقول في محكم كتابه:

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَنْذُلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُرَكِّبُهُمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ بَ وَ الْحِكْمَةَ فَكِيفَ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مَا لَا يَحْسِنُ؟! وَ اللَّهُ لَقَدْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقْرَأُ وَ يَكْتُبُ بِاثْنَيْنِ وَ سَبْعِينِ أَوْ بِثَلَاثَةِ وَ سَبْعِينِ لِسَانًا، وَ إِنَّمَا سَمِّيَ الْأَمِيًّا لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَ مَكَّةَ مِنْ أَمْهَاتِ الْقُرْبَى، وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : لِتُنذِرَ أُمُّ الْقُرْبَى وَ مَنْ حَوْلَهَا»^{٣٢٢}

و لا بد أن نشير هنا إلى أن الإمام (عليه السلام) قد أعطى من خلال هذه النماذج صورة مصداقية لفهم المصطلحات و المفاهيم القرآنية من خلال القرآن نفسه و هو المنهج الذي عرف فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن.

ثم إن هذا المعنى للأمي لا يعني عدم تعلم النبي للقراءة و الكتابة من أحد و الذى يشكل نقطة إعجازية في حياته (صلى الله عليه و آله)، و فى عدم تعلمه من أحد و اتصفه بأعلى مستويات المقدرة على التعليم دليل قاطع على ارتباطه بالله العليم المعلم للإنسان ما لم يعلم.

د- و عن عمرو بن أبي المقدام قال: «سمعت أبا الحسن و أبا جعفر (عليه السلام) يقول في هذه الآية: **وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ** قال: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال لفاطمة (عليها السلام): إذا أنا مت فلا تخمني على وجهها و لا ترخي على شعرا، و لا تناذى بالويل و لا تقسي على نائحة، ثم قال: هذا المعروف الذي قال الله عز وجل في كتابه:

(١) التوحيد: ٨٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٥، و علل الشرائع: ١١٨/١.

ص: ٢١٢

وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ.^{٣٢٣}

ه- و روى في الكافي عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) قال: «قال الله عز وجل في ليلة القدر: فيها يفرق كل أمر حكيم يقول: ينزل فيها كل أمر حكيم.

و المحكم ليس بشيئين، إنما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل، و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصير فقد حكم بحكم الطاغوت.

(١) التوحيد: ٨٣.^{٣٢٤}

(٢) بصائر الدرجات: ٢٢٥، و علل الشرائع: ١/١١٨.^{٣٢٥}

(٣) معاني الأخبار: ٣٩٠.^{٣٢٦}

إنه لينزل في ليلة القدر إلى ولّي الأمر تفسير الأمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا.

و إنّه ليحدث ولّي الأمر سوي ذلك كل يوم علم الله عز وجل الخاص والمكتون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر. ثم قرأ: **وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**^{٣٢٤}.

٢- من تراثه الكلامي

أ- ضرورة التحصين العقائدي: روى في الاحتياج عن الإمام محمد الجواد (عليه السلام) أنه قال: «من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المت Hwyرين في جهلهم الاساري في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهروا الشياطين برد وساوسهم وقهروا الناصبين بحجج ربهم ودلائل أتمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على

(١) معانى الأخبار: ٣٩٠.

(٢) اصول الكافي: ٢٤٨ / ١.

ص: ٢١٣

أخفى كواكب السماء».^{٣٢٥}

ب- التوحيد: وروى أيضاً عن أبي داود بن القاسم الجعفري أنه قال: «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**، ما معنى الأحد؟ قال (عليه السلام): المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول: **وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ** ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحب.

فقلت: قوله لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ؟ قال (عليه السلام): «يا أبا هاشم! أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهكم السندي الهندي، والبلدان التي لم تدخلها، ولم تدرك ببصرك ذلك، فأوهام القلوب لا تدركه، فكيف تدركه الأنصار؟»^{٣٢٦}

ج- النبوة: عن الحسن بن عباس بن حرثيش عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنَّ أَرْوَاحَنَا وَأَرْوَاحَ النَّبِيِّنَ تَوَافِيُّ الْعَرْشِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمِيعَهُ فَتَصْبِحُ الْأَوْصِيَاءُ وَقَدْ زَيَّ فِي عِلْمِهِمْ مِثْلَ جَمِيعِ الْغَفِيرِ مِنَ الْعِلْمِ».^{٣٢٧}

^{٣٢٤} (٢) اصول الكافي: 1/ 248.

^{٣٢٥} (١) الاحتياج: 1/ 9.

^{٣٢٦} (٢) الاحتياج: 2/ 338.

^{٣٢٧} (٣) بصائر الدرجات: 132.

د- الامامة: وروى عنه أيضا: «أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) قال لابن عباس: إنّ ليلة القدر في كل سنة، وانه لينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولادة بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)» فقال ابن عباس: من هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلب أئمة محدثون».^{٣٢٨}

ه- وسأله أبو هاشم الجعفري: هل يبدو لله في المحتوم؟ قال: «نعم. قال:

فقلنا له: فنخاف أن يbedo لله في القائم (عليه السلام)؟ فقال: «إنّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد».^{٣٢٩}

و- عن بنان بن نافع عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام): «إنا معاشر الأئمة إذا حملته

(١) الاحتجاج: ٩ / ١.

(٢) الاحتجاج: ٣٣٨ / ٢.

(٣) بصائر الدرجات: ١٣٢.

(٤) اصول الكافي: ٥٣٢ / ١.

(٥) غيبة النعماني: ٣٠٢.

ص: ٢١٤

امه يسمع الصوت من بطن امه أربعين يوما فإذا أتى له في بطن امه أربعة أشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بعد عنه حتى لا يعرب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة».^{٣٣٠}

ز- قال عمرو بن الفرج الرخجي: «قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن شيعتك تدعى أنك تعلم كل ماء في دجلة و وزنه؟ و كنا على شاطئ دجلة، فقال (عليه السلام) لي:

يقدر الله تعالى أن يفوض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر.

فقال (عليه السلام): أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة و من أكثر خلقه».^{٣٣١}

٣- من تراثه الفقهي

^{٣٢٨} (٤) اصول الكافي: ١ / ٥٣٢.

^{٣٢٩} (٥) غيبة النعماني: ٣٠٢.

^{٣٣٠} (١) المناقب: ٢ / ٤٣٢.

^{٣٣١} (٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٠٠.

أـ روى أبو خداش المهرى : «أن شخصا دخل على الرضا (عليه السلام) فسألة عن امور ثلاثة فأجابه (عليه السلام) عنها . ثم حضر أبو خداش مجلس أبي جعفر (عليه السلام) في ذلك الوقت فسألة الأسئلة ذاتها فكان الجواب هو الجواب.

قال: فقلت: جعلت فداك انّ امّ ولد لى أرضعت جارية لى بلبن ابني أيحرم علىّ ن كااحها؟ فقال (عليه السلام): «لا رضاع بعد فطام».

قلت: الصلاة في الحرمين؟ قال: إن شئت قصرت وإن شئت أتممت. قال:

قلت: الخادم يدخل على النساء؟ فحول وجهه، ثم استدنانى فقال: و ما نقص منه إلّا الواقعه عليه»^{٢٣٢}.

بـ عن على بن مهزيار قال : «كتبت إلى أبي جعفر محمد بن على بن موسى الرضا (عليه السلام): جعلت فداك اصلى خلف من يقول بالجسم و من يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمن؟ فكتب (عليه السلام): لا تصلوا خلفهم و لا تعطوهם من الزكاء

(١) المناقب: ٤٣٢ / ٢

(٢) بحار الأنوار: ٥٠ / ١٠٠

(٣) دلائل الامامة: ٢٠٦

ص: ٢١٥

و ابرؤا منهم برئ الله منهم»^{٢٣٣}.

جـ سأله سائل عن الملاح يفترس في السفينة؟ فقال (عليه السلام): «لا لأن السفينة منزله بيته ليس بخارج منها»^{٢٣٤}.

دـ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل - و كان يتولى له الوقف بقم - فقال:

«يا سيدى اجعلنى من عشرة آلاف فى حلّ فإنّى أنفقتها . فقال له (عليه السلام): أنت فى حلّ، فلما خرج صالح قال أبو جعفر (عليه السلام) لابراهيم بن هاشم : أحدهم يثبت على أموال حق آل محمد و أيتامهم و مساكينهم و فقراهم و أبناء سبليهم فياخذه ثم يجيء فيقول:

اجعلنى في حلّ: أتراه ظنّ أني أقول لا أفعل؟! و الله ليسأنهم الله يوم القيمة عن ذلك سؤالا حثيثا»^{٢٣٥}.

هـ عن على بن مهزيار قال: «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): قوله عز و جل:

٢٣٢ (٣) دلائل الامامة: 206.

٢٣٣ (١) امالي الصدقون: 167.

٢٣٤ (٢) الثاقب في المناقب: 209.

٢٣٥ (٣) الكافي: 548 / 1.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشِي وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّ وَقُولَهُ عَزْ وَجَلْ : وَالنَّجْمٌ إِذَا هَوَى . وَمَا أَشْبَهُهُ هَذَا ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزْ وَجَلْ يَقْسِمُ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا يَشَاءُ وَلَيْسَ لِخَلْقِهِ أَنْ يَقْسِمُوا إِلَيْهِ بِهِ عَزْ وَجَلْ »^{٣٣٦} .

و- قال (عليه السلام): «ما استوى رجلان في حسب و دين قط إلا كان أفضلهما عند الله عز و جل آدبهما فسألة الراوى عن وجه فضله عند الله عز و جل؟ فقال (عليه السلام): بقراءة القرآن كما انزل و دعائه الله عز و جل من حيث لا يلحن و ذلك أن الدعاء الملحوظ لا يصعد إلى الله عز و جل»^{٣٣٧} .

(١) امامي الصدوق: ١٦٧.

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٠٩.

(٣) الكافي: ٥٤٨ / ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٧٦ / ٣.

(٥) عدة الداعي: ١٨.

ص: ٢١٦

٤- من تراثه التاريخي

أ- روى المجلسى عن الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسنى قال : كتبت إلى أبي جعفر الثانى (عليه السلام) أسأله عن ذى الكفل ما اسمه؟ و هل كان من المرسلين؟

فكتب صلوات الله و سلامه عليه : «بعث الله تعالى جل ذكره مائة ألف نبي و أربعة وعشرين ألف نبيا، المرسلون منهم ثلاثة و ثلاثة عشر رجلا.

و إن ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، و كان بعد سليمان بن داود (عليه السلام). و كان يقضى بين الناس كما كان يقضى داود، و لم يغضب إلا لله عز و جل و كان اسمه (عويديا) و هو الذى ذكره الله تعالى جلت عظمته فى كتابه حيث قال : وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكَفْلِ وَكُلُّ مِنَ الْأَخْيَارِ»^{٣٣٨} .

ب- المسعودى، باسناده عن أبي جعفر الثانى محمد بن على الرضا (عليهما السلام) أنه قال عن آبائه صلوات الله عليهم . قال: «أقبل امير المؤمنين و معه أبو محمد [أى الحسن المجتبى] (عليه السلام) و سلمان الفارسي فدخل المسجد و جلس فيه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام) و جلس، ثم قال: يا

٣٣٦ (٤) من لا يحضره الفقيه: ٣ / ٣٧٦.

٣٣٧ (٥) عدة الداعي: ١٨.

٣٣٨ (١) بحار الأنوار: ١٣ / ٤٠٥.

أمير المؤمنين انى قصدت أن أسألك عن ثلات مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنك وصي رسول الله حقا و إن لم تخبرنى بهن علمت أنك و هم شرع سواء.

فقال له أمير المؤمنين : «سل عما بدا لك». فقال: أخبرنى عن الرجل اذا نام أين تذهب روحه، و عن الرجل كيف يذكر و ينسى، و عن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام و الأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين الى أبي محمد فقال : «يا أبو محمد أجبه، فقال أبو محمد: «أما الانسان اذا نام فإن روحه متعلقة بالريح و الريح متعلقة بالهواء الى

(١) بحار الأنوار: ٤٠٥ / ١٣.

ص: ٢١٧

وقت يتحرك صاحبها الى اليقظة.

إذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح و جذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها في البدن، و ان لم يأذن الله برد الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح و جذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها الى أن يبعثه الله تعالى، و أما الذكر و النسيان فإن قلب الرجل في مثل حق و عليه طبق.

إن سمي الله و ذكره و صلى عند نسيانه على محمد و آله انكشف ذلك الطبق و هو غشاوة عن ذلك الحق و أضاء القلب و ذكر الرجل ما كان نسي و ان هو لم يصل على محمد و آله بعد ذكر الله تعالى انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحق فأظلم القلب فنسى الرجل ما ذكر.

و أما الم ولود الذى يشبه الأعمام و الأخوال فان الرجل اذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن و عروق هادئة و بدن غير مضطرب استكتن تلك النقطة^{٣٣٩} فى جوف الرحم و خرج الرجل يشبه أباه و امه، و ان هو أتتها بقلب غير ساكن و عروق غير هادئة و بدن مضطرب اضطربت النقطة فووقدت فى اضطرابها على بعض العروق.

فان وقعت على عرق من عروق الأعمام اشبه الولد أعمامه و ان وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله.

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله و لم ازل أشهد بها و أشهد أن محمدا رسول الله و لم أزل أشهد بها و اشهد أنك وصيه و خليفته و القائم بحجته . و أشار الى أمير المؤمنين : و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته . و اشار الى الحسن: و أشهد أن أخاك الحسين وصي أبيك و وصيک و القائم بحجته بعدك و أشهد أن على بن الحسين القائم بأمر الحسين و أشهد ان محمد بن على القائم بأمر على ابن الحسين و اشهد ان جعفر بن محمد القائم بأمر الله بعد أبيه و حجته و اشهد ان موسى بن

بن

(١) كذا في الاصل و الظاهر: النطفة.

(١) كذا في الاصل و الظاهر: النطفة.

جعفر القائم بأمر الله بعد ابيه جعفر و اشهد ان على بن موسى القائم بأمر الله بعد ابيه . و اشهد ان محمد بن علي القائم بأمر الله بعد ابيه و اشهد ان على بن محمد القائم بأمر الله بعد ابيه محمد بن علي و اشهد ان الحسن بن علي القائم بأمر ابيه على ابن محمد و اشهد ان رجلا من ولد الحسين بن علي لا يسمى ولكن يكنى حتى يظهر الله امره يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته، و ماضى.

فقال أمير المؤمنين : «اتبعه يا أبي محمد فانظر أين يقصد، قال : فخرج الحسن بن علي في اثره فلما وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف اخذ من ارض الله فرجع اليه فأعلمه، فقال : يا أبي محمد أتعرفه . قال: الله و رسوله و أمير المؤمنين اعلم به، قال: ذاك الخضر».^{٣٤٠}

ج- روى أبو جعفر المشهدى باسناده عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال: «بعث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سلمان إلى فاطمة (عليها السلام) لحاجة، قال سلمان: فوقفت بالباب وقفه حتى سلمت، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاء والرحي تدور من بـ ما عندها انيس، قال : فعدت الى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فقلت: يا رسول الله سمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحي تدور من بـ ما عندها انيس.

قال: فتبسم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقال: يا سلمان ان ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها و جوارحها ايمانا و يقينا الى مبانيها ففرغت لطاعة الله، بعث الله ملكا اسمه روفائيل . و في موضع آخر «رحمة»، فدار لها الرحي و كفاه الله مؤونة الدنيا و الآخرة»^{٣٤١}.

د- روى الحافظ أبو نعيم، فقال حدثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا جعفر بن محمد بن مزيد قال : كنت ببغداد فقال لي محمد بن مندة بن مهربزد هل لك أن ادخلك على ابن الرضا؟ قلت: نعم. قال: فأدخلنـا فسلـنا

(١) اثبات الوصية: ١٥٧.

(٢) الثاقب في المناقب: ١١٩، مخطوط.

عليه و جلسنا، فقال له حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، قال : خاص للحسن و الحسين رضي الله عنهم»^{٣٤٢}.

(١) اثبات الوصية: ١٥٧.^{٣٤٠}

(٢) الثاقب في المناقب: ١١٩، مخطوط.^{٣٤١}

(٣) اخبار اصفهان: ١/ 242 و ٢/ 206، و تاريخ بغداد: ٣/ 54، و الوفيات: ٣/ 315.^{٣٤٢}

هـ- روى بسانده عن علي بن ابراهيم بن هاشم، عن أبيه عن احمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال : «قلت لابي جعفر محمد بن علي بن موسى (عليهم السلام) ان قوما من مخالفكم يزعمون أباك انما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولايته عهده».

فقال: «كذبوا والله و فجروا، بل الله تبارك و تعالى سماه الرضا لانه كان رضي الله عز وجل في سمائه و رضي لرسوله و الآئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه قال:

فقلت له: الم يكن كل واحد من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضي الله تعالى و رسوله و الآئمة (عليهم السلام)? فقال: بلـ، فقلت: فلم سمي أبوك من بينهم الرضا؟ قال : لأنـه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه و لم يكن ذلك لاحد من آبائه (عليهم السلام)، فلذلك سمي من بينهم الرضا (عليه السلام)^{٣٤٣}.

٥- الطب في تراث الإمام الجواد (عليه السلام)

لقد استوعب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) شتى العلوم و منها علوم الطب و الحكمة بما آتاهم الله من فضله، و أطلاعهم على غيبه، و حباهـ من نورهـ، و ألهـهمـ من معرفـتهـ، و بما ورثـوهـ من عـلـومـ خـاتـمـ الأنـبـيـاءـ و سـيـدـ الـمـرـسـلـيـنـ (صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ آـلـهـ، فـكـانـوـاـ (عليـهمـ السـلـامـ) يـعـالـجـونـ المـرـضـ تـارـةـ بـالـقـرـآنـ وـ الدـاعـاءـ وـ الـأـحـرـازـ وـ الرـقـىـ وـ الصـدـقـةـ، وـ تـارـةـ يـوـصـونـهـ بـضـرـورةـ النـظـافـةـ وـ الطـهـارـةـ وـ الـوـقـاـيـةـ الـعـامـةـ، وـ ثـالـثـةـ يـصـفـونـ لـهـمـ الـأـعـشـابـ وـ الـنـبـاتـاتـ وـ غـيـرـهـاـ مـنـ الـعـقـقـ اـقـبـرـ الـطـبـيـةـ الـتـيـ كـانـتـ تـؤـثـرـ بـشـكـلـ فـعـالـ فـيـ

(١) اخبار اصفهان: ١/٢٤٢ و ٢/٢٠٦، و تاريخ بغداد: ٣/٥٤، و الوفيات: ٣١٥ / ٣.

(٢) عيون الاخبار: ١/١٣، و العلل: ١/١٢٦.

ص: ٢٢٠

شفاء المرضى مما يدل على قدراتهمـ (عليـهمـ السـلـامـ) الكـبـيرـ وـ إـمـكـانـاتـهـ الـواسـعـةـ بـتـشـخيـصـ المـرـضـ منـ دونـ الـلـجوـءـ إـلـىـ إـجـراءـ التـحـليـلـاتـ الـمـخـبـرـيـةـ وـ الصـورـ الشـعـاعـيـةـ وـ التـخـطـيـطـاتـ وـ ماـ إـلـىـ ذـلـكـ منـ الـوـسـائـلـ الـمـتـطـوـرـةـ الـحـدـيـثـةـ الـمعـرـوـفـةـ فـيـ يومـنـاـ هـذـاـ.

وـ يـنـمـ أـيـضـاـ عنـ درـاـيـتـهـ (عليـهمـ السـلـامـ) وـ اـطـلـاعـهـ الـواسـعـ بـخـواـصـ تـلـكـ الـعـقـاقـيرـ وـ تـأـثـيرـهـاـ الـمـبـاـشـرـ عـلـىـ الـمـرـضـ وـ بـالـتـالـيـ صـحـةـ تـشـخيـصـهـمـ لـمـخـلـفـ الـأـمـرـاـضـ.

وـ تـجـدـرـ الإـشـارـةـ هـنـاـ إـلـىـ أـنـهـ بـعـدـ مرـورـ عـدـةـ قـرـونـ جـاءـ الطـبـ الـحـدـيـثـ بـإـمـكـانـاتـهـ الـواسـعـةـ لـبـيرـهـنـ عـلـىـ صـحـةـ وـ صـوـابـ ماـ وـرـدـ عـنـهـمـ (عليـهمـ السـلـامـ) مـنـ أـخـبـارـ وـ أـحـادـيـثـ فـيـ هـذـاـ الـمـجـالـ لـأـلـىـ إـنـهـ اـعـتـمـدـ الـكـثـيرـ مـنـ تـلـكـ الـأـخـبـارـ، وـ ماـ الـعـودـةـ إـلـىـ

(٣) (٢) عيون الاخبار: ١/١٣، و العلل: ١/١٢٦.

استخدام الحجامة و الفصد علاجاً أساسياً أو مساعداً لغيره من العلاجات و متعاضداً معها للوصول إلى الشفاء إلّا مثلاً صارخاً على صحة ما ذكرناه.

و لقد أقرَّ الكثير من العلماء و المستشرقين في بحوثهم و تحقيقاتهم بذلك الحقائق و الأخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) و اتفقوا على أنَّ قوانين الطب قد جمعت في قوله تعالى: **كُلُوا وَاشْرُبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**^{٣٤٤}. و لا بأس أن نذكر هنا لمحات عن الحجامة و الفصد.

يقال: فصد العرق فصداً شَقَّه، و يقال: فصد المريض: اخرج مقدار من دم وريده.

و قد تكامل الفصد اليوم باستعمال إبرة واسعة القناة بواسطتها و يؤخذ الدم من الوريد مباشرةً ، و تتراوح كمية الدم المقصود بين ٣٠٠ - ٥٠٠ سم^٣، و يجب أن يتم بأسرع ما يمكن.

و تختلف الحجامة عن الفصد في أنَّ الأخير هو إخراج دم الوريد بشَقَّه كما هو تقىًّا كان أو غليظاً، بينما الحجامة هي إخراج الدم الفاسد بواسطة آلة ماصة من

(١) الأعراف (٧): ٣١

ص: ٢٢١

العروق الدقيقة و الشعيرات الدموية المبثوثة في اللحم، و الفصد يقلل الدم، و بالتالي يحتاج إلى تعويض و خلق جديد، بينما الحجامة تنقى الدم و تصفيه دون أن يفقد الجسم كمية كبيرة منه بل العكس أنها تنشط الدورة الدموية و توجب الرشد. و على هذا فالحجامة لا تضعف البدن كما في الفصد.

و تستعمل الحجامة أساساً للتخفيف عن الدورة الدموية و ما يتلقاها من سموم الفضلات و الدهون و المتخلفات من الإفراز، و قد استعملت منذ قديم الزمان كواجب من الواجبات الفصلية، و كعلاج ناجح لعدد من الأمراض كالج^{لطة} الدموية و السكتة القلبية، و انفجار الشريان الدماغي. قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):

«عليكم بالحجامة، لا يتبعي الدم بأحدكم، فيقتله».

و قال جالينوس: دمك عبدك، و ربما قتل العبد سيده، فأطلقه، فإن رأيته صالحا فامسكه.

و الأحاديث فيها كثيرة و يعدَّ العلق الطَّبَّي - واحدتها علقة - و هي دودة تعيش في الماء تمتص الدم - من ملحقات الحجامة، و له أهميته أيضاً في العلاج الموضعي لكثير من أمراض الأوردة الدموية كركود الدم في منطقة ما في الجسم، و ذلك بما يتمتع به العلق من غرابة خاصة في مصّ الدم الفاسد، و إدخاله الهواء أثناء عملية المص تحت الجلد.

و من ناحية أخرى ينفرد الفصد في علاج الحالات التالية:

٣٤٤ (١) الأعراف (٧): ٣١

١- الهبوط الوظيفي في البطن الأيسر المؤدي إلى تورّم في الرئتين ينجم عنها عسر شديد في التنفس . ٢- ضغط الدم الدماغي العالى لغلاة الدم.

٣- إزدياد عدد كريات الدم الأولى. ٤- الإحتقان الرئوى.

و للفصد عروق معروفة ولها أسماء خاصة كالعرق الزاهر والأكحل يخرج منها الدم، وقد ورد عن النبي^ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم أن للفصد أوقات معينة.

و أمّا الحجامـة فلها مواضع معروفة كالياقوـن من الرأس والنقرة من الظهر

ص: ٢٢٢

و غيرـها، ولها أوقات معـينة أيضاً، وردـت عن النبي^ﷺ والأئـمة صـلـوات اللـهـ عـلـيـهـمـ فيـ الأـحـادـيـثـ الشـرـيفـةـ.

١- جاء في المناقب لابن شهر آشوب : و في كتاب «معرفة تركيب الجسد» عن الحسين بن أحمد التيمي^١ : روى عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) : أنه استدعى فاصدا في أيام المأمون فقال له: أفصـدـنيـ فيـ العـرـقـ الزـاهـرـ !ـ فـقـالـ لـهـ :

ما أعرف هذا العرق يا سيدـيـ، و لا سمعـتـ بهـ.ـ فأـرـاهـ إـيـاهـ،ـ فـلـمـاـ فـصـدـهـ خـرـجـ مـنـهـ مـاءـ أـصـفـرـ،ـ فـجـرـىـ حـتـىـ اـمـتـلـأـ الطـسـتـ،ـ ثـمـ قـالـ لـهـ :

أمسـكـهـ.ـ وـ أـمـرـ بـتـفـرـيـغـ الطـسـتـ؛ـ

ثمـ قـالـ خـلـ عنهـ.ـ فـخـرـجـ دونـ ذـلـكـ،ـ فـقـالـ:

شـدـهـ الآـنـ.ـ فـلـمـاـ شـدـ يـدـهـ أـمـرـ لـهـ بـمـائـةـ دـيـنـارـ،ـ فـأـخـذـهـ وـ جـاءـ إـلـىـ يـوـحـنـاـ بـنـ بـخـتـيـشـوـعـ^٢ـ فـحـكـىـ لـهـ ذـلـكـ،ـ فـقـالـ:

وـ اللـهـ ماـ سـمـعـتـ بـهـذـاـ عـرـقـ مـذـ نـظـرـتـ فـيـ الطـبـ،ـ وـ لـكـ هـاـهـنـاـ فـلـانـ الأـسـفـ^٣ـ قـدـ مـضـتـ عـلـيـهـ السـنـنـ،ـ فـامـضـ بـنـاـ إـلـيـهـ،ـ فـإـنـ

كانـ عـنـهـ عـلـمـهـ وـ إـلـاـ لـمـ نـقـدـرـ عـلـىـ مـنـ يـعـلـمـهـ،ـ فـمضـيـاـ وـ دـخـلـاـ عـلـيـهـ وـ قـصـاـ الـقـصـةـ.

فـأـطـرـقـ مـيـاـ،ـ ثـمـ قـالـ :ـ يـوـشكـ أـنـ يـكـونـ هـذـاـ الرـجـلـ نـبـيـاـ أوـ مـنـ ذـرـيـةـ نـبـيـ^٤ـ.

٢- وـ جـاءـ فـيـ رـجـالـ الـكـشـيـ؛ـ يـأـتـىـ فـيـ بـابـ حـالـ عـمـ أـبـيـهـ عـلـىـ بنـ جـعـفرـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ:

(١) وـ يـوـحـنـاـ بـنـ بـخـتـيـشـوـعـ:ـ هـوـ طـبـيـبـ أـخـيـ الـمـعـتـمـدـ،ـ شـخـصـ أـسـقـفـاـ عـلـىـ المـوـصـلـ سـنـةـ ٨٩٣ـ مـ)-ـ (٢٧٩ـ هـ)

وـ هـذـاـ التـارـيـخـ بـعـيـدـ عـنـ حـيـاةـ الـإـمـامـ الـجـوـادـ (عليـهـ السـلـامـ)ـ وـ الـذـيـ اـسـتـشـهـدـ سـنـةـ ٢٢٠ـ هـ.

وـ الـظـاهـرـ أـنـ جـبـرـيـلـ بـنـ بـخـتـيـشـوـعـ بـنـ حـورـجـيـسـ،ـ طـبـيـبـ الـمـأـمـونـ،ـ تـوـفـيـ سـنـةـ ٨٢٨ـ مـ)-ـ (٢١٢ـ هـ).

وـ اـسـرـةـ بـخـتـيـشـوـعـ:ـ اـسـرـةـ أـطـيـاءـ مـنـ النـسـاطـرـ أـصـلـهـاـ مـنـ جـنـدـ نـبـيـسـاـبـورـ،ـ خـدـمـتـ الـخـلـفـاءـ الـعـبـاسـيـنـ حـوـلـ ثـلـاثـةـ قـرـونـ

اشـتـهـرـ مـنـهـاـ:ـ جـورـجـيـسـ بـنـ جـبـرـيـلـ وـ بـخـتـيـشـوـعـ بـنـ جـبـرـيـلـ.

(٢) الأـسـفـ:ـ فـوـقـ القـسـيسـ وـ دـوـنـ الـمـطـرـانـ،ـ وـ الـكـلـمـةـ يـوـنـانـيـةـ

(٣) المناقبـ:ـ ٣/ـ ٤٩٥ـ،ـ وـ بـحـارـ الـأـنـوـارـ:ـ ٥٥/ـ ٥٧ـ ضـمـنـ حـ ٣١ـ،ـ وـ مـدـيـنـةـ الـمـعـاجـزـ:ـ ٥٣٣ـ حـ ٦٠ـ

(١) و يوحنا بن بختي Shawq: هو طبيب أخي المعتمد، شخص أسقا على الموصل سنة (٨٩٣ م)- (٢٧٩ هـ)

و هذا التاريخ بعيد عن حياة الإمام الجواد (عليه السلام) و الذي استشهد سنة ٢٢٠ هـ.

و الظاهر أنه جبرئيل بن بختي Shawq بن جورجيس، طبيب المأمون، توفي سنة (٨٢٨ م)- (٢١٢ هـ).

و اسرة بختي Shawq: اسرة أطباء من النساطرة أصلها من جند نيسابور، خدمت الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون.

اشتهر منها: جورجيس بن جبرئيل و بختي Shawq بن جبرئيل.

(٢) الأسقف: فوق القسيس و دون المطران، و الكلمة يونانية.

(٣) المناقب: ٤٩٥ / ٣، و بحار الأنوار: ٥٧ / ٥٠ ضمن ح ٣١، و مدينة المعاجز: ٥٣٣ ح ٦٠.

ص: ٢٢٣

و دنا الطبيب ليقطع له العرق، فقام على بن جعفر (عليه السلام) فقال:

يا سيدي، يبدأ بي ليكون حدة الحديد في قبلك ...

٣٤٩ علاج حمى الغب ٣٤٨ و الربع

١- عن الحسن بن شاذان، قال : حدثنا أبو جعفر (عليه السلام)، عن أبي الحسن (عليه السلام) «و سئل عن حمى الغبّ غالبة».

فقال (عليه السلام): يؤخذ العسل و الشونيز^{٣٥٠} و يلعق منه ثلات لعقات فإنها تنقلع . و هما المباركان قال الله تعالى في العسل:

يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَوْانِهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ^{٣٥١}.

قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): فِي الْحَبَّةِ السُّودَاءِ شَفَاءٌ مِّنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامِ.

قيل يا رسول الله، و ما السام؟ قال: الموت.

(١) غبت عليه الحمى: أخذته يوماً و تركته يوماً^{٣٤٨}

(٢) حمى الربع: هي التي تتواء كل رابع يوم^{٣٤٩}

(٣) الشينيز و الشونوز و الشهنيز: الحبة السوداء «القاموس المحيط: 2 / 179» و قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية: 3 / 72: الحبة السوداء: و تسمى أيضا بالشونيز. و هو نبات صغير دقيق العيدان، طوله نحو شبرين أو أكثر، و له ورق صغار، و على طرفه رأس شبيهة بالخشاحش في شكله، طولية مجوفة تحوي بزرًا أسودًا حريفاً طيب الرائحة

و فيه عن جاليوس أنه يشفى الزكام إذا صير في خرقة و هو مقلو و شمه الإنسان..^{٣٥٠}

(٤) النحل (١٦): 69.

قال: و هذان لا يمیلان إلى الحرارة و البرودة، و لا إلى الطبائع، إنما هما شفاء حيث وقعا».٣٥٢

٢- عن الحسن بن شاذان، قال: حدثنا أبو جعفر، عن أبي الحسن (عليهما السلام) ٣٥٣

(١) غبت عليه الحمى: أخذته يوماً و تركته يوماً.

(٢) حمى الربع: هي التي توب كل رابع يوم.

(٣) الشينيز و الشونوز و الشهنيز : الحبة السوداء «القاموس المحيط»: ١٧٩ / ٢ و قال ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ٧٢ / ٣: الحبة السوداء: و تسمى أيضاً بالشونيز . و هو نبات صغير دقيق العيدان، طوله نحو شبرين أو أكثر، و له ورق صغار، و على طرفه رأس شببه بالخشخاش في شكله، طويلة مجوفة تحوي بزراً أسوداً حريفاً طيب الرائحة

و فيه عن جالينوس أنه يشفى الزكام إذا صبر في خرقة و هو مقلوّ و شمه الإنسان ...

(٤) النحل (١٦): ٦٩.

(٥) رجال الكشي: ٦٥، عنه الوسائل: ١٧ ح ٧٦، ١٥ ح ٦٢، و البحار: ١٠٠ ح ٢٣ و ص ٢٢٧ ح ٣.

(٦) زاد في م «الثالث» و هو تصحيف بقرينة سند الحديث السابق و عدم روایة الجواد عن ولده (عليهما السلام) و مكتبة ابن شاذان لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) و عليه فلا تصح روایة ابن شاذان عن أبي الحسن الثالث بواسطته، و يحتمل «الثالث» تصحيف «الثاني» انظر معجم رجال الحديث: ٣٦٧ / ٤.

٢٢٤: ص

قال: خير الأشياء لحمي الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج ٣٥٤ المعمول بالعسل، و يكثر زعفرانه، و لا يؤكل في يومها غيره ٣٥٥.

٣٥٦ علاج اليرقان

عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن عليّ بن مهزيار، قال:

(٥) رجال الكشي: ٦٥، عنه الوسائل: ١٧ ح ١٥، و البحار: ٦٢ / ١٠٠ ح ٢٣ و ص ٢٢٧ ح ٣.

(٦) زاد في م «الثالث» و هو تصحيف بقرينة سند الحديث السابق و عدم روایة الجواد عن ولده (عليهما السلام) و مكتبة ابن شاذان لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) و عليه فلا تصح روایة ابن شاذان عن أبي الحسن الثالث بواسطته، و يحتمل «الثالث» تصحيف «الثاني» انظر معجم رجال الحديث: ٣٦٧ / ٤.

(١) الفالوذج: حلواً تعمل من الدقيق و الماء و العسل

(٢) رجال الكشي: ٦٥، عنه البحار: ٦٢ / ١٠٠ ح ٢٤.

(٣) اليرقان: حالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعنى بسهولة، فتختلط بالدم فتستقر بسبب ذلك أنسجة الحيوان

تعذّيت مع أبي جعفر (عليه السلام) فأتى بقطاء^{٣٥٧}، فقال: «إِنَّه مبارك، و كان أَبِي (عليه السلام) يعجبه، و كان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان، يشوى له فِإِنَّه ينفعه»^{٣٥٨}.

علاج ضربة الريح الخبيثة

عن أحمد بن إبراهيم بن رياح، قال: حدثنا الصباح بن محارب، قال:

«كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليهما السلام) فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة، فماتت بوجهه و عينه^{٣٥٩}، فقال: يؤخذ له القرنفل^{٣٦٠} خمسة مثاقيل، فيصير في قنينة يابسة، و يضمّ رأسها ضمّاً شديداً، ثمّ تطين و توضع في الشمس قدر يوم في الصيف، و في الشتاء قدر يومين . ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً، ثم يدifice^{٣٦١} بماء المطر حتى يصير بمنزلة الخلوق، ثمّ يستلقى على قفاه، و يطلى ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ المائل^{٣٦٢} و لا يزال مستلقياً حتى يجفّ القرنفل، فإنّه إذا جفّ رفعه الله عنه، و عاد إلى أحسن».

(١) الفالوذج: حلواء تعمل من الدقيق و الماء و العسل.

(٢) رجال الكشي: ٦٥، عنه البحار: ١٠٠ / ٦٢ ح ٢٤.

(٣) اليرقان: حالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة، فتختلط بالدم فتصفر بسبب ذلك أنسجة الحيوان.

(٤) القطة، واحدة القطا: هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة و القماري.

(٥) الكافى: ٣١٢ / ٦ ح ٥، عنه البحار: ٤٣ / ٦٥ ح ٢، و الوسائل: ٣٣ / ١٧ ح ٢.

(٦) «و عينيه» م.

(٧) القرنفل: ثمر شجرة كاليسسين، و هو أفضل الأفواويه الحارة.

(٨) داف الدواء و نحوه: خلطه. أذابه في الماء و ضربه فيه ليختثر. و في م «تدنفه» تصحيف.

(٩) «الحامل» خ ل.

ص: ٢٢٥

(٤) القطة، واحدة القطا: هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة و القماري^{٣٥٧}

(٥) الكافى: ٦ / ٣١٢ ح ٥، عنه البحار: ٦٥ / ٤٣ ح ٢، و الوسائل: ١٧ / ٣٣ ح ٢.

(٦) «و عينيه» م.

(٧) القرنفل: ثمر شجرة كاليسسين، و هو أفضل الأفواويه الحارة.

(٨) داف الدواء و نحوه: خلطه. أذابه في الماء و ضربه فيه ليختثر و في م «تدنفه» تصحيف.

(٩) «الحامل» خ ل.

عاداته بإذن الله تعالى.

قال: فابتدر إليه أصحابنا فبشروه بذلك، فعالجه بما أمره به، فعاد إلى أحسن ما كان بعون الله تعالى». ^{٢٦٣}

علاج من أصحابها حيض لا ينقطع

عن محمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى، عن على بن مهزيار، قال : إن جارية لنا أصحابها الحيض و كان لا ينقطع عنها حتى أشرفت على الموت، فأمر أبو جعفر (عليه السلام) أن تسقى سويق العدس ^{٢٦٤} ، فسقيت فانقطع عنها و عوفيت» . ^{٢٦٥}

علاج برد المعدة و خفقان الفؤاد

عن محمد بن على زنجويه ^{٢٦٦} المتتبّب، قال: «حدثنا عبد الله بن عثمان، قال:

شكوت إلى أبي جعفر محمد بن على بن موسى (عليهم السلام) برد المعدة و خفقانا في فؤادي، فقال (عليه السلام): «أين أنت عن دواء أبي - و هو الدواء الجامع -؟!» قلت: يابن رسول الله! و ما هو؟

قال: معروف عند الشيعة. قلت: سيدي و مولاي، فأنا كأحدهم فأعطي صفتة حتى اعالجه و اعطى الناس.

(١) الكافي: ٨١ / ٦، عنه في بحار الأنوار: ١٨٦ / ٦٢ ح ٢، و مستدرك الوسائل: ١٦ / ٤٤٦ ح ١١.

(٢) سويق العدس: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: سويق العدس يقطع العطش و يقوى المعدة، و فيه شفاء من سبعين داء، و يطفئ الصفراء، و يبرد الجوف، و كان (عليه السلام) إذا سافر لا يفارقه، و كان (عليه السلام) إذا هاج الدم بأحد من حشه قال له: اشرب من سويق العدس، فإنه يسكن هيجان الدم، و يطفئ الحرارة (الكافي: ٣٠٧ / ٦ ح ١).

و قال المجلسى (رحمه الله) في البحار: ٦٦ / ٦٣: ... و أما إطفاؤه للصفراء و الحرارة [كما في رواية أبي عبد الله (عليه السلام) أعلاه] فقيل لجهتين: أحدهما من جهة التبريد في الأمزجة الحارة، و الآخر من جهة تغليظ الدم و تسكين حدّته، فيقل جريانه و سيلانه في العروق، و لهذا السبب يقطع دم الحيض كما في الخبر ...

(٣) الكافي: ٣٠٧ / ٦ ح ٢، عنه الوسائل: ١٧ / ١٠ ح ٢.

(٤) «رنجومه» كما في نسخة أخرى.

(١) الكافي: ٦ / ٨١، عنه في بحار الأنوار: ٦٢ / ١٨٦ ح ٢، و مستدرك الوسائل: ١٦ / ٤٤٦ ح ١١.

(٢) سويق العدس: عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: سويق العدس يقطع العطش و يقوى المعدة، و فيه شفاء من سبعين داء، و يطفئ الصفراء، و يبرد الجوف، و كان (عليه السلام) إذا سافر لا يفارقه، و كان (عليه السلام) إذا هاج الدم بأحد من حشه قال له: اشرب من سويق العدس، فإنه يسكن هيجان الدم، و يطفئ الحرارة (الكافي: ٦ / ٣٠٧ ح ١).

و قال المجلسى (رحمه الله) في البحار: ٦٦ / ٦٣: ... و أما إطفاؤه للصفراء و الحرارة [كما في رواية أبي عبد الله (عليه السلام) أعلاه] فقيل لجهتين: أحدهما من جهة التبريد في الأمزجة الحارة، و الآخر من جهة تغليظ الدم و تسكين حدّته، فيقل جريانه و سيلانه في العروق، و لهذا السبب يقطع دم الحيض كما في الخبر ...

(٣) الكافي: ٦ / ٣٠٧ ح ٢، عنه الوسائل: ١٧ / ١٠ ح ٢.

(٤) «رنجومه» كما في نسخة أخرى.

قال: خذ زعفران ^{٣٦٧} و عاقر قرحا ^{٣٦٨} و سنبل ^{٣٦٩} و قاقلة ^{٣٧٠} و بنج ^{٣٧١} و خربق أبيض ^{٣٧٢} و فلفل أبيض ^{٣٧٣} أجزاء سواه، وأبرفيون ^{٣٧٤} جزءين، يدق ذلك كله دقا ناعما، و ينخل بحريرة، و يعجن بضعفى وزنه عسلا ^{٣٧٥} منزوع الرغوة، فيسوقى منه صاحب خفقان

(١) الزعفران: نبات معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية و نوع صبغى طبى مشهور و هو حار يابس مفرح يقوى الروح، و جيده الطرى الحسن اللون، الزكى الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير ممتنى صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا منفت، فإذا كان فى بيت لا يدخله سام أبرص . راجع الطب من الكتاب والسنة : ١١٣ ، القانون : ٣٠٦ / ١ ، القاموس المحيط: ٣٩ / ٢.

(٢) العاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركبة تستعمل جذوره فى الطب، و يكثر فى إفريقية، و قال فى إحياء التذكرة : ٤٣٠ هو أصل الطرخون الجبلى، ينقى البلغم من الرأس، و يزيل وجع الأسنان و السعال و أوجاع الصدر و برد المعدة و الكبد، و يزيل الخناق غرغرة ...

(٣) قال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط : ٣٩٨ / ٣: السنبل، كتفنذ: نبات طيب الرائحة و يسمى سنبل العصافير، أجوده السورى و أضعفه الهندى مفتح محلل مقو للدماغ و الكبد و الطحال و الكلى و الأمعاء مدر، و له خاصية فى حبس النزف المفرط من الرحم، و السنبل الرومى الناردin.

(١) الزعفران: نبات معمر من الفصيلة السوسنية، منه أنواع برية و نوع صبغى طبى مشهور و هو حار يابس مفرح يقوى الروح، و جيده الطرى الحسن اللون، الزكى الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير ممتنى صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا منفت، فإذا كان فى بيت لا يدخله سام أبرص . راجع الطب من الكتاب والسنة : ١١٣ ، القانون : ٣٠٦ / ١ ، القاموس المحيط: ٣٩ / ٢.

(٢) العاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركبة تستعمل جذوره فى الطب، و يكثر فى إفريقية، و قال فى إحياء التذكرة ٤٣٠: هو أصل الطرخون الجبلى، ينقى البلغم من الرأس، و يزيل وجع الأسنان و السعال و أوجاع الصدر و برد المعدة و الكبد، و يزيل الخناق غرغرة ...

(٣) قال الفيروزآبادى فى القاموس المحيط : ٣٩٨ / ٣: السنبل، كتفنذ: نبات طيب الرائحة و يسمى سنبل العصافير، أجوده الهندى مفتح محلل مقو للدماغ و الكبد و الطحال و الكلى و الأمعاء مدر، و له خاصية فى حبس النزف المفرط من الرحم، و السنبل الرومى الناردin.

(٤) القاقلة: ثمر نبات هندى من العطر والأفواه مقو للمعدة و الكبد، نافع للغثيان و الإعلال الباردة حابس، و القاقلة الكبيرة أشد قبضا من الصغيرة و أقل حرافة، قاله فى القاموس المحيط ٤ / 39.

(٥) البنج: قال في المعجم الوسيط : ١ / ٧١: (من الهندية): جنس نباتات طيبة مخدرة من الفصيلة البانجانية. و قال في القاموس المحيط: ١ / ١٧٩: مسكن لأوجاع الأورام و البثور و وجع الأذن، و أثبتته الأسود ثم الأحمر، و اسلمه الأبيض.

(٦) الخربق- كجعفر: نبات ورقه كلسان الحمل أبيض و أسود و كلها يجلو و يسخن و ينفع الصرع و الجنون و المفاصل و البهق و الفالج و يسهل الفضول اللزج، و ربما أورث تشنحات، و افراطه مهلك ... قاله في القاموس المحيط: ٣ / 225، و قال ابن البيطار في جامعه: ٥٥: عن ابن سرabiون أنه قال : الخربق الأسود يسهل المرأة الصفراء الغليظة جدا، و يعطى في العلل الحادة و المزمونة التي تحتاج إلى دواء يسهل المرأة الصفراء كعل الصدر، و هو نافع في تنقية الأحشاء جدا و الرحم و المثانة و العلل المتقدمة في قصبة الرئبة

(٧) (الفلفل) كهدده و زيرج: حب هندى، و الأبيض أصلح و كلها نافع لقطع البلغم اللزج مضينا بالزفت، و لتسخين العصب و العضلات تسخينا لا يوازيه غيره و للمغضض و النفح و استعماله في اللعوق للسعال و أوجاع الصدر و قليه يعقل و كثيره يطلق و يجفف و يدرك و يبود المنى بعد الجماع القاموس المحيط: ٤ / 32.

(٨) أبرفيون: هو صمع تنتجه شجرة شانكة، و يحصل عليه بواسطه شق أغصان الشجرة فتسيل منها عصارة صمغية لا ثبات أن تخف و تتجدد بعد ملامستها الهواء، و من أسمائها، الفريبيون، قال في القاموس المحيط ٤ / 255: هو دواء ملطف نافع لعرق النساء و برد الكلى و القولون و لسع الهوم و عضة الكلب و يسقط الجنين و يسهل البلغم اللزج.

(٩) العسل: قال تعالى في سورة النحل: ٦٩: أ يُخْرُجُ مِنْ بُطُونِهِ شَرَابٌ مُّخْلِفٌ أَوْ أُنْهَى فِيهِ شَفَاءٌ لِّلَّاتِلِّ. هو غذاء و دواء ذكرت منافعه في الكثير من كتب الطب لا مجال لذكرها لكثرتها

(٤) القاقلة: ثمر نبات هندي من العطر والأفواه مقوّ للمعدة و الكبد، نافع للغثيان والاعلال الباردة حابس، و القاقلة الكبيرة أشدّ قبضاً من الصغيرة وأقل حرافة، قاله في القاموس المحيط: ٣٩ / ٤.

(٥) البنج: قال في المعجم الوسيط: ١ / ٧١: (من الهندية): جنس نباتات طبية مخدرة من الفصيلة الباذنجانية. و قال في القاموس المحيط: ١ / ١٧٩: مسكن لأوجاع الأورام والبثور و وجع الأذن، وأخبثه الأسود ثم الأحمر، و اسلمه الأبيض.

(٦) الخريق - كجعفر - نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود وكلاهما يجلو ويسخن وينفع الصرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج ويسهل الفضول اللزج، و ربما أورث تشنجات، و إفراطه مهلك ... قاله في القاموس المحيط: ٣ / ٢٢٥، و قال ابن البيطار في جامعه: ٢ / ٥٥: عن ابن سرabiون أنه قال: الخريق الأسود يسهل المرأة الصفراء الغليظة جداً، و يعطي في العلل الحادة والمرمنة التي تحتاج إلى دواء يس هل المرأة الصفراء كعلل الصدر، و هو نافع في تنقية الأحساء جداً و الرحم و المثانة و العلل المتقدمة في قصبة الرئة.

(٧) الفلفل (كهدهد و زبرج): حب هندي، والأبيض أصلح وكلاهما نافع لقطع البلغم اللزج مضغاً بالزلفت، وتسخين العصب والعضلات تسخينا لا يوازيه غيره و للمغضض والنفخ واستعماله في اللعوق للسعال وأوجاع الصدر وقليله يعقل و كثيره يطلق و يجفف و يدرّ و يبرد المنى بعد الجماع. القاموس المحيط: ٤ / ٣٢.

(٨) أبفيون: هو صمغ تتجه شجرة شائكة، و يحصل عليه بواسطة شق أغصان الشجرة فتسيل منها عصارة صمغية لا تثبت أن تجفّ و تتجمد بعد ملامستها الهواء، و من أسمائها، الفرييون، قال في القاموس المحيط: ٤ / ٢٥٥: هو دواء ملطف نافع لعرق النساء و برد الكلى و القولونج و لسع الهوام و عضة الكلب و يسقط الجنين و يسهل البلغم اللزج.

(٩) العسل: قال تعالى في سورة النحل: ٦٩: يَخْرُجُ مِنْ بَطْوَنِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ.

هو غذاء و دواء ذكرت منافعه في الكثير من كتب الطب لا مجال لذكرها لكثرتها.

ص: ٢٢٧

الفؤاد، و من به برد المعدة حبّة بماء كمون^{٣٧٦} يطبخ، فإنه يعاافي بإذن الله تعالى.

علاج وجع الحصاة

عن محمد بن حكما، قال: حدثنا محمد بن النضر - مؤدب ولد أبي جعفر محمد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) - قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة، فقال:

«ويحك! أين أنت عن الجامع دواء أبي؟ فقلت: سيدى و مولاي أعطنى صفتة.

(١) الكمون (كتور): حب مدّ مجشّ هاضم طارد للرياح و ابتلاء ممضوغه بالملح يقطع اللعاب، و الكمون الحلو الأنبيون، و الحبشي شبيه بالشوينز، والأرمني الكوربا، و البري الأسود و قال في الطب من الكتاب والسنة: ١٤٧: حار يحل القولونج و يطرد الريح، و إذا نفع في الخل و أكل قطع شهوة الطين و التراب و روي ليس شيء يدخل الجوف إلا تغير إلا الكمون^{٣٧٧} .

(٢) راجع مستدرك عوالم العلوم و المعرفة: ٢٣ / 361-368.

فقال: هو عندنا، يا جاريه أخرجى البستوقة الخضراء. قال: فلخرجت البستوقة، وأخرج منها مقدار حبة .

فقال: اشرب هذه الحبة بماء السداب^{٣٧٨} أو بماء الفجل^{٣٧٩} المطبوخ، فإنك تعافي منه»^{٣٨٠}.

قال: فشربته بماء السداب، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا»^{٣٨١}.

(١) الكمون (كتنور): حب مدر مجش هاضم طارد للرياح وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللعاب، والكمون الحلو الآنيسون، والحبشى شبيه بالشونيز، والأرمنى الكوربا، والبرى الأسود.

و قال في الطب من الكتاب والسنة : ١٤٧: حار يحل القولنج و يطرد الريح، وإذا نقع في الخل و أكل قطع شهوة الطين و التراب و روى ليس شيء يدخل الجوف إلا تغير إلا الكمون.

(٢) راجع مستدرک عوالم العلوم و المعرف: ٢٣ / ٣٦١ - ٣٦٨

(٣) ذكر المجلسى في بحار الأنوار: ١٤٥ / ٦٢ :

قال في القانون (١) / ٣٨٨، السداب الرطب حار يابس في الثاني، واليابس حار يابس في الثالثة، واليابس السرى حار يابس في الرابعة، وعصاراته المسخنة في قشور الرمان يقطر في الأذن فينقيها ويسكن الوجه والطنين والدوى، ويفتل الدود، ويطلى به قروح الرأس، ويدح البصر خصوصا عصاراته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلا وأكلاء، وقد يضمد به مع السوق على ضربان العين (انتهى).

و في المعجم الوسيط : ١ / ٤٢٤ - بالذال المعجمة:- جنس نباتات طبية من الفصيلة السداية . و قيل: نبات ورقه كالص嗣 و رائحته كريهة.

(٤) الفجل: غذاؤه قليل و فيه حرارة، ويفتح سدد الكبد ويعين على الهضم و يعسر هضمه و أكله يولـد القمل.

قاله في الطب من الكتاب والسنة : ١٤٠ ، و في هامشه: يؤكل الفجل مع باقى المشهيات و المقبلات للطعم، و يحتوى على الفيتامين () و مدر للبول، يساعد على الهضم، و يكافح السعال.

(٥) راجع هذا البحث في مستدرک عوالم العلوم (الإمام محمد بن علي الجواد): ٢٣ / ٣٥٨ - ٣٧٠

(٣) ذكر المجلسى في بحار الأنوار: ٦٢ / ١٤٥ :
قال في القانون (١) / ٣٨٨، السداب الرطب حار يابس في الثاني، واليابس حار يابس في الثالثة، واليابس السرى حار يابس في الرابعة، وعصاراته المسخنة في قشور الرمان يقطر في الأذن فينقيها ويسكن الوجه والطنين والدوى، ويفتل الدود، ويطلى به قروح الرأس، ويدح البصر خصوصا عصاراته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلا وأكلاء، وقد يضمد به مع السوق على ضربان العين (انتهى).
و في المعجم الوسيط: ١ / ٤٢٤- بالذال المعجمة: جنس نباتات طبية من الفصيلة السداية و قيل: نبات ورقه كالص嗣 و رائحته كريهة

(٤) الفجل: غذاؤه قليل و فيه حرارة، ويفتح سدد الكبد ويعين على الهضم و يعسر هضمه و أكله يولـد القمل
قاله في الطب من الكتاب والسنة: ١٤٠ ، و في هامشه: يؤكل الفجل مع باقى المشهيات و المقبلات للطعم، و يحتوى على الفيتامين() و مدر للبول، يساعد على الهضم، و يكافح السعال

(٥) راجع هذا البحث في مستدرک عوالم العلوم (الإمام محمد بن علي الجواد): ٢٣ / ٣٥٨ - ٣٧٠

(٦) الكافى: ٩٩، عنه في بحار الأنوار: ٦٢ / ٢٤٩ ح ١١، و مستدرک الوسائل: ١٦ / ٤٦٥ ح ٢٥

(٦) الكافي: ٩٩، عنه في بحار الأنوار: ١٦ / ٤٦٥ ح ٢٤٩ / ٦٢ ح ١١، و مستدرك الوسائل: ٢٥ / ح ٤٦٥.

ص: ٢٢٨

٦- الدعاء في تراث الإمام الجواد (عليه السلام)

هذه مجموعة من الأدعية الجليلة رواها الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن الله عز وجل و هي بمثابة صحيفه الجواد (عليه السلام) في الدعاء والمناجاة.

روى السيد ابن طاووس بسانده إلى أبي جعفر بن بابويه عن ابراهيم بن محمد بن الحارث النوفلي، قال:

«حدثني أبي - و كان خادماً لمحمد بن علي الجواد (عليه السلام): لما زوج المأمون أباً جعفر محمد بن ع لي بن موسى (عليهم السلام) ابنته، كتب اليه: ان لكل زوجة صداقاً من مال زوجها، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة، مؤجلة مذخرة هناك، كما جعل اموالكم معجلة في الدنيا و كنزاً لها ها هنا. وقد أمهرت ابنتك: الوسائل إلى المسائل، وهي مناجاة دفعها إلى أبي، قال: دفعها إلى أبي موسى، قال:

دفعها إلى أبي جعفر، قال : دفعها إلى محمد أبي، قال : دفعها إلى علي بن الحسين أبي، قال : دفعها إلى الحسين أبي : قال: دفعها إلى الحسن أخي، قال : دفعها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليهما)، قال: دفعها إلى رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، قال: دفعها إلى جبريل (عليه السلام)، قال: يا محمد ... رب العزة يقرئك السلام و يقول لك : هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة، فاجعلها وسائلك، تصل إلى بيتك و تنجح في طلبك، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظ في آخرتك . و هي عشر وسائل [إلى عشر مسائل] تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح، و تطلب بها الحاجات فتنجح و هذه نسختها»^{٣٨٢}.

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٨.

ص: ٢٢٩

١- المناجاة للاستخاراة:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ فِيمَا أَسْتَخِرُكَ فِيهِ، تَبَلِّغْ رَغَائِبِي، وَ تَجْزِلْ مَوَاهِبِي، وَ تَغْنِمْ مَطَالِبِي، وَ تَطْبِبْ الْمَكَاسِبِ، وَ تَهْدِي إِلَى أَجْمَلِ الْمَذَاهِبِ، وَ تَسْوِقُ إِلَى أَحْمَدِ الْعَوَاقِبِ، وَ تَقِيِّ مَخْوَفَ النَّوَابِ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِرُكَ فِيمَا عَزَمْ رَأَيْتِ عَلَيْهِ، وَ قَادَنِي عَقْلِي إِلَيْهِ، فَسَهَّلَ اللَّهُمَّ مِنْهُ مَا تَوَعَّرْ، وَ يَسِّرْ مِنْهُ مَا تَعْسَرْ، وَ اكْفُنِي فِيهِ
الْمَهْمَمَ، وَ ادْفِعْ عَنِّي كُلَّ مَلَمٍ، وَ اجْعَلْ يَا رَبَّ عَوَاقِبَهُ غَنِمَا، وَ مَخْوَفَهُ سَلَمَا، وَ بَعْدَهُ قَرِبَا، وَ جَدِبَهُ خَصْبَا.

(١) مستدرك عوالم العلوم: ٢٣ / ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٣٨.

و أرسل اللهم إجابتني، و أنجح طلبتي، و اقض حاجتي، و اقطع عنّي عوائقها، و امنع عنّي بوائقها، و اعطي اللهم لواء الظفر و الخيرة فيما استخرتكم، و وفور المغنم فيما دعوتكم، و عوائد الأفضال فيما رجوتك . و اقرنه اللهم بالنجاح، و خصمه بالصلاح، و أرني أسباب الخير فيه واضحة، و اعلام غنمتها لائحة، و اشدد خناق تعسرها، و انعش صريع تيسّرها.

و بِيَنَ اللَّهِمَّ مُلْبِسَهَا وَاطْلُقْ مُحْتَبِسَهَا، وَمَكِّنْ اسْهَا حَتَّى تَكُونْ خَيْرَةً مُقْبَلَةً بِالْغَنْمِ مُزِيلَةً لِلْغَرَمِ، عَاجِلَةً لِلنَّفْعِ، باقِيَةً الصُّنْعِ، إِنَّكَ مُلِيئٌ بِالْمَزِيدِ، مُبْتَدِئٌ بِالْجَوْدِ».

٢- المناجاة بالاستقالة:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. اللَّهُمَّ إِنَّ الرَّجَاءَ لِسَعْيِ رَحْمَتِكَ وَالْأَمْلِ لِأَنَّاتِكَ، وَرَفِقَكَ شَجَعْنِي عَلَى طَلْبِ أَمَانِكَ وَعَفْوِكَ، وَلَى يَا رَبَّ ذُنُوبِي قَدْ وَاجَهْتُهَا أَوْجَهَ الْإِنْتِقَامِ، وَخَطَايَا قَدْ لَا حَظْتُهَا أَعْيْنَ الْإِصْطَلَامِ، وَاسْتَوْجَبْتُ بَهَا عَلَى عَدْلِكَ أَلِيمِ الْعَذَابِ، وَاسْتَحْقَقْتُ بِاجْتِرَاحِهَا مِبْرِ العَقَابِ، وَخَفْتُ تَعْوِيقَهَا لِإِجَابَتِي، وَرَدَّهَا إِيَّاِيَّ عنْ قَضَاءِ حَاجَتِي، وَإِبْطَالِهَا لِطَلْبِي، وَقَطْعُهَا لِأَسْبَابِ رَغْبَتِي، مِنْ أَجْلِ مَا قَدْ أَنْقَضَ ظَهْرِيَّ مِنْ ثَقْلِهَا، وَبِهَذِينِ مِنَ الْإِسْقَالِ بِحَمْلِهَا، ثُمَّ تَرَاجَعَتْ رَبِّيَّ إِلَى حَلْمِكَ عَنِ الْخَاطِئِينِ، وَعَفْوِكَ عَنِ الْمَذْنَبِينِ، وَرَحْمَتِكَ لِلْعَاصِينِ، فَأَقْبَلْتُ بِثَنْتِي مُتَوَكِّلاً عَلَيْكَ، طَارِحًا نَفْسِيَّ بَيْنَ يَدِيكَ، شَاكِيَا بَشِّيَّ إِلَيْكَ، سَائِلًا مَا لَا اسْتَوْجَبْهُ مِنْ تَفْرِيْجِهِمْ، وَلَا اسْتَحْقَقْهُ مِنْ تَنْفِيْسِ الْغَمِّ، مُسْتَقِيلًا لَكَ

٢٣: ص

إِيَّاهُ، وَاتَّقَا مَوْلَاهُ بَكَ.

اللَّهُمَّ فَامْنُنْ عَلَيَّ بِالْفَرْجِ، وَتَطْوِّلْ بِسَهْوَةِ الْمُخْرَجِ، وَادْلُنِي بِرَأْفَتِكَ عَلَى سَمْتِ الْمَنْهَجِ، وَأَزْلَقْنِي بِقَدْرَتِكَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَعْوَجِ، وَخَلْصِنِي مِنْ سَجْنِ الْكَرْبِ بِإِقْالتِكَ، وَاطْلُقْ أَسْرِيَ بِرَحْمَتِكَ، وَطلِّ عَلَيَّ بِرَضْوَانِكَ، وَجَدِّ عَلَيَّ بِإِحْسَانِكَ، وَأَقْلَنِي عَشْرَتِي، وَفَرَّجْ كَرْبَتِي، وَارْحَمْ عِبْرَتِي، وَلَا تَحْجَبْ دَعْوَتِي، وَأَشَدَّ بِالْأَقْلَالِ أَزْرِي، وَقَوَّ بَهَا ظَهْرِيَّ، وَأَصْلَحَ بَهَا أَمْرِي، وَأَطْلَبَ بَهَا عَمْرِي، وَارْحَمْنِي يَوْمَ حَشْرِي وَوقْتَ نَشْرِي، إِنَّكَ جُودٌ كَرِيمٌ، غَفُورٌ رَحِيمٌ».

٣- المناجاة بالسفر:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَرِيدُ سَفَرًا فَخَرَّلِي فِيهِ، وَأَوْضَحَ لِي فِيهِ سَبِيلَ الرَّأْيِ، وَفَهْمَنِ يِهِ، وَافْتَحْ عَزْمِي بِالْإِسْتِقَامَةِ، وَاشْمَلْنِي فِي سَفَرِي بِالسَّلَامَةِ، وَأَفْدِنِي جَزِيلَ الْحَظْ وَالْكَرَامَةِ، وَأَكْلَانِي بِحَسْنِ الْحَفْظِ وَالْحَرَاسَةِ، وَجَنِّبْنِي اللَّهُمَّ وَعَثَاءَ الْأَسْفَارِ، وَسَهَّلْ لِي حَزْوَنَةَ الْأَوْعَارِ، وَأَطْوَلِي بِسَاطَ الْمَرَاحلِ، وَقَرَّبْ مَنِّي بَعْدَ نَأِيِ الْمَنَاهِلِ، وَبَا عَدْنِي فِي الْمَسِيرِ بَيْنَ خَطِيِّ الرَّوَاحلِ، حَتَّى تَقْرَبَ نِيَاطِ الْبَعِيدِ، وَتَسْهَّلْ وَعْرُ الشَّدِيدِ.

وَلَقِنِي اللَّهُمَّ فِي سَفَرِي نَجْحَ طَائِرِ الْوَاقِيَّةِ، وَهَبْنِي فِيهِ غَنْمِ الْعَافِيَّةِ، وَخَفِيرِ الإِسْتِقَالَالِ، وَدَلِيلِ مَجاوِزَةِ الْأَهْوَالِ، وَبَاعِثِ وَفُورِ الْكَفَايَّةِ، وَسَانِحِ خَفِيرِ الْوَلَايَّةِ، وَاجْعَلِهِ اللَّهُمَّ سَبِبَ عَظِيمِ السَّلْمِ حَاصِلِ الْغَنْمِ.

و اجعل الليل على سترة من الآفات، و النهار مانعا من الهمكات، و اقطع عنى قطع لصوصه بقدرتك، و احرسني من وحوشه بقوّتك، حتى تكون السلامه فيه مصاحبتي، و العافية مقاربتي، و اليمن سائقى، و اليسر معانقى، و العسر مفارقى، و الفوز موافقى، و الأمان مراافقى، انك ذو الطول و المن، و القوه و الحول، و أنت على كل شئ قادر، و بعبادك بصير خبير».

ص: ٢٣١

٤- المناجاة في طلب الرزق:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم أرسل على سجال رزقك مدرارا، و أمطر على سحائب إفضالك غزارا، و أدم غيث نيلك إلى سجالا، و أسبل مزيد نعمك على خلتني إسپالا، وأ فقرني بجودك اليك، و أغنى عنن يطلب ما لديك، و داو داء فقرى بدواء فضلك، و انعش صرعة عيلتني بطولك، و تصدق على إقلالي بكثرة عطائك، و على اختلالى بكريم حبائرك، و سهل رب سبيل الرزق الى، و ثبت قواعده لدى، و بجس لى عيون سعته برحمتك، و فجر أنهار رغد العيش ق بلى برأفتک، و أجدب أرض فقري، و أخصب جدب ضرى، و اصرف عنى في الرزق العوائق، و اقطع عنى من الضيق العلاقى، و ارمي من سهم الرزق اللهم بأخصب سهامه، و أحيني من رغد العيش بأكثر دوامه، و اكسنى اللهم سراويل السعة، و جلايب الدعاء فإني يا رب منتظر لإنعمك بحذف المضيق، و لتطولك التعويق، و لتفضلك بإزاله التقتير، و لوصول حبلى بكرمك بالتسخير.

و أمطر اللهم على سماء رزقك بسجال الدّيم، و أغنى بعوائد النعم، و ارم مقاتل الإقتار مني، و احمل كشف الضر عنى على مطاي الإعجال، و اضرب عنى الضيق بسيف الاستیصال، و أتحفني رب منك بسعه الإفضل، و امددنى بنمو الاموال، و احرسنى من ضيق الإقلال.

و اقبض عنى سوء الجدب، و ابسط لي بساط الخصب، و اسكنى من ماء رزقك غدقا، و انهج لي عميم بذلك طرقا، و فاجئنى بالثروة و المال، و أنعشنى به من الإقلال، و صبحنى بالاستظهار، و مسنى بالتمكن من اليسار، إنك ذو الطول العظيم، و الفضل العميم، و المن الجسيم و أنت الجoward الكريم.

ص: ٢٢٢

٥- المناجاة بالاستعاذه:

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم انى اعوذ بك من ملمات نوازل البلاء، و أحوال عظام الضراء، فأعذنى رب من صرعة اليساء، و احجبنى من سطوات البلاء، و نجتني من مفاجأة النقم و أجرني من زوال النعم و من زلل القدم، و اجعلنى اللهم فى حياطة عزك، و حفاظ حرزك من مbagته الدواير، و معاجلة البوادر.

الله رب، و أرض البلاء فاخسفها، و عرصه المحن فارجفها، و شمس النائب فاكسفها، و جبال السوء فانسفها، و كرب الدهر فاكشفها، و عوائق الامور فاصرفها، و أوردنى حياض السلامه، و احملنى على مطايا الكرامة، و اصحابنى بآقاله العثر، و اشملنى بستر العوره.

و جد على يا رب بالاتك، وكشف بلائك، و دفع ضرائك، و ادفع عنك كل أكل عذابك، و اصرف عنك أليم عقابك، و أعنني من بوائق الدهور، و أقدرني من سوء عواقب الامور، و احرسني من جميع المحذور.

و اصعد صفات البلاء عن أمري، و اشلل يده عن مدي عمرى. إنك الرب المجيد، المبدئ المعيد، الفعال لما تريد».

٦- المناجاة بطلب التوبه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم انى قصدت اليك بإخلاص توبه نصوح، و ثبيت عقد صحيح، و دعاء قلب قريح و اعلن قول صريح.

اللهم فتقبل مني مخلص التوبه، و اقبال سريع الأوبة، و مصارع تخشع الحوبة.

و قابل رب توبتي بجزيل الثواب، و كريم المآب، و حط العقاب، و صرف العذاب، و غنم الإياب، و ستر الحجاب.

و امح اللهم ما ثبت من ذنبي، و أغسل بقبولها جميع عيوبى، و اجعلها جالية لقلبي، شاخصة ل بصيرة لبى، غاسلة لدرنى، مطهرة لنجاسة بدنى، مصححة فيها ضميرى، عاجلة

ص: ٢٣٣

إلى الوفاء بها بصيرتى.

و اقبل يا رب توبتى، فإنها تصدر من إخلاص نيتى، و محض من تصحيح بصيرتى، و احتفال فى ط ويتى و اجتهاد فى نقائ سريرتى، و ثبيت لإنابتى، مسارعة الى أمرك بطاعتى.

و اجل اللهم بالتوبه عن ظلمة الإصرار، و امح بها ما قدّمه من الاوزار، و اكسنی لباس التقى، و جلايب الهدى، فقد خلعت ريق المعااصى عن جلدی، و نزعت سربال الذنب عن جسدى، مستمسكا رب بقدرتك، مستعينا على نفسى بعزمك، مستودعا توبتى من النكث بحضرتك، معتقدا من الخذلان بعصمتك مقارنا به لا حول و لا قوه إلا بك.

٧- المناجاة بطلب الحج:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم ارزقنى الحج الذى فرضته على من استطاع اليه سبيلا. و اجعل لي فيه هاديا و اليه دليلا، و قرب لي بعد المسالك.

و أعني على تأدية المناسك، و حرم بإحرامى على النار جسدى، و زد للسفر قوتى و جلدی، و ارزقنى رب الوقوف بين يديك، و الإفاضة اليك و اظفرنى بالنجاح بوافر الربح.

و اصدرنى رب من موقف الحج الأكبر الى مذللة المشعر، و اجعلها زلفة الى رحمتك، و طريقا الى جنتك، و قفني موقف المشعر الحرام، و مقام وقوف الإحرام، و أهلهنى لتأدية المناسك، و نحر الهدى التوامك بدم يثج، و اوداج تمج، و اراقة الدماء المسفوحة، و الهدايا المذبوحة، و فرى أوداجها على ما أمرت، و التنفل بها كما وسمت.

وأحضرنى الله م صلاة العيد، راجيا للوعد، خائنا من الوعيد، حالقا شعر رأسي و مقصرا، و مجتهدا في طاعتك، مشمرا، راميا للجمار، بسبع بعد سبع من الأحجار، وأدخلنى اللهم عرصة بيتك و عقوتك و أولجني محل أمنك و كعبتك، و مشاكيك و سؤالك و وفكك و محاويتك، و جد على اللهم بوافر الأجر، من الإنفاقه والنفر، و اختم اللهم مناسك حجّي، و انقضاء عجّي، بقبول منك لى، و رأفة منك بي يا أرحم الراحمين».

ص: ٢٣٤

٨- المناجاة بكشف الظلم:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اللَّهُمَّ إِنْ ظَلَمْتَنِي عَبْدَكَ قَدْ تَمَكَّنَ فِي بَلَادِكَ، حَتَّىٰ أَمَاتَ الْعَدْلَ، وَ قَطَعَ السَّبِيلَ، وَ مَحَقَ الْحَقَّ، وَ أَبْطَلَ الصَّدْقَ، وَ أَخْفَىَ الْبَرَّ، وَ أَظْهَرَ الشَّرَّ، وَ أَخْمَدَ التَّقْوَىٰ، وَ أَزَالَ الْهُدَىٰ، وَ أَزَاحَ الْخَيْرَ، وَ أَثْبَتَ الضَّيْرَ، وَ أَنْمَىَ الْفَسَادَ، وَ قَوَىَ الْعَنَادَ، وَ بَسْطَ الْجُورَ، وَ عَدَىَ الطُّورَ.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ لَا يَكْشِفُ ذَلِكَ إِلَّا سُلْطَانُكَ، وَ لَا يَجِيرُ مِنْهُ إِلَّا امْتَانُكَ اللَّهُمَّ رَبَّ فَابْتَرِ الظُّلْمَ، وَ بِتْ حِبَالَ الغَشْمِ، وَ اخْمَدْ سُوقَ الْمُنْكَرِ، وَ أَعْزِّ مَنْ عَنْهُ يَنْزَجِرُ، وَ احْصِدْ شَأْفَةَ أَهْلِ الْجُورِ، وَ أَبْسِهِمْ الْحُورَ بَعْدَ الْكُورِ.

وَ عَجِّلْ اللَّهُمَّ إِلَيْهِمُ الْبَيَاتِ، وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ الْمُثَلَّاتِ، وَ أَمْتِ حَيَاةَ الْمُنْكَرِ، لِيُؤْمِنَ الْمَلْهُوفُ، وَ يَشْبَعَ الْجَائِعُ، وَ يَحْفَظَ الْضَّائِعَ، وَ يَأْوِيَ الطَّرِيدَ، وَ يَعُودَ الشَّرِيدَ، وَ يَغْنِيَ الْفَقِيرَ، وَ يَجْهَرَ الْمُسْتَجِيرَ، وَ يَوْقِرَ الْكَبِيرَ، وَ يَرْحِمَ الصَّغِيرَ، وَ يَعْزِّيَ الْمُظْلُومَ، وَ يَذْلِلَ الظَّالِمَ، وَ يَفْرَجَ الْمَغْمُومَ، وَ تَنْفَرِجَ الْفَمَاءَ، وَ تَسْكُنَ الدَّهْمَاءَ، وَ يَمُوتَ الْاِخْتِلَافُ، وَ يَحْبِيَ الْاِئْلَافُ، وَ يَعْلُوُ الْعِلْمُ، وَ يَشْمَلُ السَّلْمَ، وَ يَجْمِعُ الشَّتَّاتَ، وَ يَقْوِيَ الْإِيمَانَ، وَ يَتَلَقَّ الْقُرْآنَ، إِنَّكَ أَنْتَ الدِّيَانُ، الْمَنْعُمُ الْمَنَانُ».

٩- المناجاة بالشكر لله تعالى:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَرْدَنْوَازِلِ الْبَلَاءِ، وَ تَوَالَّى سَبْوَغُ النَّعَمَاءِ، وَ مَلَمَاتُ الضَّرَّاءِ، وَ كَشْفُ نَوَابِ الْلَّاؤَاءِ.

وَ لَكَ الْحَمْدُ رَبَّ عَلَى هَنِئَ عَطَائِكَ، وَ مُحَمَّدُ بَلَائِكَ، وَ جَلِيلُ آلَائِكَ، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى إِحْسَانِكَ الْكَثِيرِ، وَ جُودِكَ الْغَزِيرِ، وَ تَكْلِيفِكَ الْيَسِيرِ، وَ دَفْعِكَ الْعَسِيرِ.

وَ لَكَ الْحَمْدُ يَا رَبَّ عَلَى تَشْمِيرِكَ قَلِيلَ الشَّكْرِ، وَ اعْطَائِكَ وَافِرَ الْأَجْرِ، وَ حَطَّكَ مَنْقُلَ

ص: ٢٣٥

الْوَزْرِ، وَ قَبُولِكَ ضِيقَ الْعَذْرِ، وَ وَضْعِكَ بِاهْضَالِ الإِصْرِ، وَ تَسْهِيلِكَ مَوْضِعَ الْوَعْرِ، وَ مَنْعِكَ مَفْطَعَ الْأَمْرِ.

وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى الْبَلَاءِ الْمَصْرُوفِ، وَ وَافِرِ الْمَعْرُوفِ، وَ دَفْعِ الْمَحْفُوفِ، وَ إِذْلَالِ الْعَسْوَفِ.

ولك الحمد على قلة التكليف، و كثرة التخفيف، و تقوية الضعف، و إغاثة اللهيف، و لك الحمد رب على سعة إمفالك، و دوام افضالك، و صرف أمحالك، و حميد أفعالك، و توالي نوالك.

ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب، و ترك مغافضة العذاب، و تسهيل طريق المآب، و إزال غيث السحاب إنك المنان الوهاب».».

١٠- المناجاة لطلب الحوائج:

«بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك، و من وعدته بالإجابة ان يرجوك.

ولى الله حاجة قد عجزت عنها حيلتي، و كللت فيها طاقتى، و ضعفت عن مرامها قوّتى، و سولت لى نفسي الأمارة بالسوء، و عدوى الغرور الذى أنا منه مبتلى، أن أرغب فيها الى ضعيف مثلى، و من هو في النكول شكلى، حتى تداركتنى رحمتك، و بادرتني بالتوفيق رأفتك، و ردت على عقلى بتطوّرك، و أهمنتى رشدى بفضلك، و أحيبت بالرجلاء لك قلبى، و أزلت خدعة عدوّى من لبى، و صحّحت بالتأمّيل فكرى، و شرحت بالرجلاء لإسعافك صدرى، و صورت لى الفوز ببلوغ ما رجوته، و الوصول الى ما أملته فوقفت الله رب بين يديك سائلا لك، ضارعا اليك، و اتقا بك، متوكلا عليك في قضاء حاجتي، و تحقيق امنيّتى، و تصديق رغبتي.

اللهم و أنجحها بأيمن النجاح و اهدها سبيل الفلاح، و اشرح بالرجلاء لإسعافك

ص: ٢٣٦

صدرى، و يسرّ في أسباب الخير أمرى، و صور إلى الفوز ببلوغ ما رجوته بالوصول الى ما أملته».

و وفقنى الله في قضاء حاجتي ببلوغ امنيّتى، و تصدق رغبتي، و أعدنى الله بكرمك من الخيبة و القنوط، و الأناء و التشبيط بهنى اجابتك و سابع موهبتك.

اللهم إنك ملي بالمنائح الجليلة، و في بها، و أنت على كل شيء قادر و بكل شيء محيط و بعيادك خبير بصير.

٧- في رحاب مواطن الإمام الجواد (عليه السلام)

روى الحسن بن علي بن شعبة الحراني في باب مواطن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أحاديث مرسلة نذكرها فيما يلى:

١- قال له رجل: أوصني؟ قال (عليه السلام): و تقبل؟ قال: نعم. قال: توسد الصبر و اعتنق الفقر، و ارفض الشهوات، و خالف الهوى، و اعلم أنك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون»^{٣٨٣}.

٢- و قال (عليه السلام): «أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فتعجل لك الراحمة، و أما انقطاعك إلى فيعززك بي، و لكن هل عاديت لي عدوا و واليت لي ولينا».»^{٣٨٤}

٣- و روى أنه حمل له حمل بزّ له قيمة كثيرة، فسل في الطريق، فكتب إلية الذي حمله يعرفه الخبر، فوقع بخطه : «إنَّ أَنفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ الْهَنِيَّةِ وَعَوَارِيَّهِ الْمُسْتَوْدِعَةِ يَمْتَعُ بِمَا مَتَّعَ مَنْ هُنَّ فِي سَرُورٍ وَغَبْطَةٍ وَيَأْخُذُ مَا أَخَذَ مِنْهُنَا فِي أَجْرٍ وَحِسْبَةٍ».

فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره و نعوذ بالله من ذلك»^{٣٨٥}.

(١) تحف العقول: ٣٣٥.

(٢) تحف العقول: ٣٣٥.

(٣) تحف العقول: ٣٣٥.

ص: ٢٣٧

٤- و قال (عليه السلام): «من شهد أمراً فكره كان كمن غاب عنه، و من غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهد»^{٣٨٦}

٥- و قال (عليه السلام): «من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله؛ و إن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس»^{٣٨٧}.

٦- قال له أبو هاشم الجعفري في يوم تزوج ام الفضل ابنة المأمون:

«يا مولاي لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم . فقال (عليه السلام): يا أبا هاشم عظمت بركات الله علينا فيه؟ قلت : نعم يا مولاي، فما أقول في اليوم؟ فقال: قل فيه خيرا، فإنه يصيبك. قلت: يا مولاي أفعل هذا و لا اخالفه . قال (عليه السلام): إذا ترشد و لا ترى إلى خيرا»^{٣٨٨}.

٧- و كتب (عليه السلام) إلى بعض أوليائه: «أَمَّا هَذِهِ الدِّنَيَا فَإِنَّا فِيهَا مُغْتَرِفُونَ وَلَكِنَّ مَنْ كَانَ هَوَاهُ هُوَى صَاحِبِهِ وَ دَانَ بِدِينِهِ فَهُوَ مَعَهُ حِيثُ كَانَ، وَ الْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ»^{٣٨٩}.

٨- و قال (عليه السلام): «تأخير التوبة اغترار، و طول التسويف حيرة، و الاعتلال على الله هلكة، و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله فَلَا يَأْمُنُ مَكْرُ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»^{٣٩٠}.

^{٣٨٤} (٢) تحف العقول: ٣٣٥.

^{٣٨٥} (٣) تحف العقول: ٣٣٥.

^{٣٨٦} (١) تحف العقول: ٣٣٦.

^{٣٨٧} (٢) تحف العقول: ٣٣٦.

^{٣٨٨} (٣) تحف العقول: ٣٣٦.

^{٣٨٩} (٤) تحف العقول: ٤٥٦.

^{٣٩٠} (٥) تحف العقول: ٤٥٦.

٩- و روى أن جمالا حمله من المدينة إلى الكوفة فكلمه في صلته وقد كان أبو جعفر (عليه السلام) وصله بأربعينية دينار، فقال (عليه السلام): «سبحان الله؛ أما علمت أنه لا

(١) تحف العقول: .٣٣٦

(٢) تحف العقول: .٣٣٦

(٣) تحف العقول: .٣٣٦

(٤) تحف العقول: .٤٥٦

(٥) تحف العقول: .٤٥٦

ص: ٢٣٨

ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشّكر من العباد». ^{٣٩١}

١٠- و قال (عليه السلام): «إظهار الشّيء قبل أن يستحکم مفسدة له». ^{٣٩٢}

١١- و قال (عليه السلام): «المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله و واعظ من نفسه و قبول ممن ينصحه». ^{٣٩٣}

١٢- روى الشيخ المفيد بسانده عن علي بن مهزيار، عن بكر بن صالح قال : كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني صلوات الله عليه: إنّ أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدّة و جهدا، فرأيك - جعلت فداك - في الدّعاء لي، و ما ترى - جعلت فداك -؟ أفترى أن أكاشفه أم اداريه؟

فكتب (عليه السلام): «قد فهمت كتابك و ما ذكرت من أمر أبيك، و لست أدع الدّعاء لك إن شاء الله، و المداراة خير لك من المكاشفة، و مع العسر يسر، فاصبر فإنّ العاقبة للمتقين.

ثبّتك الله على ولائي من تولّيت، نحن و أنتم في وديعة الله الذي لا تضيع ودائمه».

قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه [عليه] حتى صار لا يخالفه في شيء. ^{٣٩٤}

١٣- و قال: «ملاقاً الإخوان نشرة و تلقيح للعقل و إن كان نزراً قليلاً». ^{٣٩٥}

^{٣٩١} (١) تحف العقول: ٣٣٥.

^{٣٩٢} (٢) تحف العقول: ٣٣٦.

^{٣٩٣} (٣) تحف العقول: ٣٣٦.

^{٣٩٤} (٤) امالي المفيد: ١٩١.

^{٣٩٥} (٥) امالي المفيد: ٣٢٩.

١٤ - عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الْمَعْرُوفُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فَحَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِهِ وَفَرَحَتْ بِمَا اتَّكَلَفَ مِنْ حَوَائِجِ النَّاسِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ» (عليه السلام)، فقال: نعم تم على ما انت عليه فإنَّ أَهْلَ الْمَعْرُوفِ فِي دُنْيَاهُمْ هُمْ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الْآخِرَةِ جَعَلَكَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ

(١) تحف العقول: ٣٣٥.

(٢) تحف العقول: ٣٣٦.

(٣) تحف العقول: ٣٣٦.

(٤) امالي المفيض: ١٩١.

(٥) امالي المفيض: ٣٢٩.

ص: ٢٣٩

٣٩٦

٣٩٧. و رحمك».

١٥ - عنه، عن أبي هاشم الجعفري قال : «سأله محمد بن صالح الأرماني عن قول الله تعالى : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ : فقال (عليه السلام): من قبل ان يأمر ولله الأمر من بعد ان يأمر بما يشاء»، فقلت في نفسي: هذا تأويل قول الله تعالى: ألا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ فقلت: اشهد انك حجة الله و ابن حجته على العباد». ^{٣٩٨}.

١٦ - وقال (عليه السلام): «من أطاع هواه أعطى عدوه منه». ^{٣٩٩}

١٧ - وقال (عليه السلام): «راكب الشهوات لا تستقال له عشرة». ^{٤٠٠}

١٨ - وقال (عليه السلام): «نعمَّةٌ لَا تُشَكِّرُ كُسْيَةٌ لَا تُغَفَّرُ». ^{٤٠٠}

١٩ - وقال (عليه السلام): «كيف يضيع من الله كافله، وكيف ينجو من الله طالبه، ومن انقطع الى غير الله و كله الله اليه». ^{٤٠١}

^{٣٩٦} كثرة مؤلفان، أعلام الهدایة- قم، چاپ: دوم، ١٤٢٥ هـ.

^{٣٩٧} (١) الثاقب في المناقب: ٢٢٦.

^{٣٩٨} (٢) الثاقب في المناقب: ٢٢٦.

^{٣٩٩} (٣) بحار الأنوار: ٧٠/٧٨.

^{٤٠٠} (٤) بحار الأنوار: ٧١/٥٣.

٢٠ - و قال (عليه السلام): «اتّند تصب أو تكدر».^{٤٠٢}

٢١ - و قال (عليه السلام): «من لم يعرف الموارد أعيته المصادر».^{٤٠٣}

٢٢ - و قال (عليه السلام): «من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة، فقد عرض نفسه للهلاك و العاقبة المتربعة».^{٤٠٤}

(١) الثاقب في المناقب: ٢٢٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٢٦.

(٣) بحار الأنوار: ٧٠ / ٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ٧١ / ٥٣.

(٥) بحار الأنوار: ٧١ / ١٥٥.

(٦) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

(٧) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

(٨) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

ص: ٢٤٠

٢٣ - و قال (عليه السلام): «من هجر المداراة قاربه المكروره».^{٤٠٥}

٢٤ - و قال (عليه السلام): «ياك و مصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره و يقبح أثره».^{٤٠٦}

٢٥ - و قال (عليه السلام): «عز المؤمن غناه عن الناس».^{٤٠٧}

٢٦ - و قال (عليه السلام): «لا يضرك سخط من رضاه الجور».^{٤٠٨}

٢٧ - و قال (عليه السلام): «كفى بالمرء خيانة ان يكون أمينا للخونه».^{٤٠٩}

(٤٠١) (٥) بحار الأنوار: ٧١ / ١٥٥.

(٤٠٢) (٦) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

(٤٠٣) (٧) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

(٤٠٤) (٨) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤٠.

(٤٠٥) (٩) بحار الأنوار: ٧١ / ٣٤١.

(٤٠٦) (١٠) بحار الأنوار: ٧٤ / ١٩٨.

(٤٠٧) (١١) بحار الأنوار: ٧٥ / ١٠٩.

(٤٠٨) (١٢) بحار الأنوار: ٧٥ / ٣٨٠.

- ٢٨ - و قال (عليه السلام): «من عمل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح».^{٤١٠}
- ٢٩ - و قال (عليه السلام): «القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من اعتاب الجوارح بالاعمال».^{٤١١}
- ٣٠ - و قال (عليه السلام): «من عتب من غير ارتياض اعتبر من غير استعتاب».^{٤١٢}
- ٣١ - و قال (عليه السلام): «النقة بالله ثمن لكل غال و سلم الى كل عال».^{٤١٣}
- ٣٢ - و قال (عليه السلام): «اذا نزل القضاء ضاق الفضاء».^{٤١٤}
- ٣٣ - و قال (عليه السلام): «غنى المؤمن غناه عن الناس».^{٤١٥}

(١) بحار الأنوار: ٣٤١ / ٧١.

(٢) بحار الأنوار: ١٩٨ / ٧٤.

(٣) بحار الأنوار: ١٠٩ / ٧٥.

(٤) بحار الأنوار: ٣٨٠ / ٧٥.

(٥) بحار الأنوار: ٣٨٠ / ٧٥.

(٦) بحار الأنوار: ٣٤٦ / ٧٨.

(٧) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٨) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٩) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(١٠) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(١١) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٤٠٤) (٥) بpear الأنوار: ٣٨٠ / ٧٥.

(٤١٠) (٦) بpear الأنوار: ٣٤٦ / ٧٨.

(٤١١) (٧) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٤١٢) (٨) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٤١٣) (٩) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٤١٤) (١٠) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٤١٥) (١١) بpear الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

٣٤ - و قال (عليه السلام): «من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض بالعطية».^{٤١٦}

٣٥ - و قال (عليه السلام): «قد عادك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه».^{٤١٧}

٣٦ - و قال (عليه السلام): «الحوائج تطلب بالرجاء و هي تنزل بالقضاء، و العافية أحسن عطاء».^{٤١٨}

٣٧ - و قال (عليه السلام): «لا تعادي أحداً حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن كان محسناً فإنه لا يسلمه إليك وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيك فلا تعاده».^{٤١٩}

٣٨ - و قال (عليه السلام): «لا تكون ولينا لله في العلانية، عدوّاً له في السرّ».^{٤٢٠}

٣٩ - و قال (عليه السلام): «التحفظ على قدر الخوف».^{٤٢١}

٤٠ - و قال (عليه السلام): «الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة».^{٤٢٢}

٤١ - و قال (عليه السلام): «تعرف عن الشيء إذا صنته لقلة صحبته إذا أعطيته».^{٤٢٣}

٤٢ - عن أبي جعفر محمد بن علي بن موسى عن أبيه علي عن آبائه عن علي (عليه السلام). قال: «يعنى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَيْهِ الْأَيْمَنَ فَقَالَ لِي وَهُوَ يُوَصِّينِي:

يا على ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، يا على عليك بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا على اغد باسم الله فإن الله بارك لامتي في بكورها».^{٤٢٤}

٤٣ - عنه (عليه السلام) قال: «من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيته في الجنة».

(١) بحار الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٢) بحار الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

(٣) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤١٦ (١) بحار الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

٤١٧ (٢) بحار الأنوار: ٣٦٤ / ٧٨.

٤١٨ (٣) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤١٩ (٤) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤٢٠ (٥) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤٢١ (٦) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤٢٢ (٧) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤٢٣ (٨) بحار الأنوار: ٣٦٥ / ٧٨.

٤٢٤ (٩) تاريخ بغداد: ٣ / ٥٤، والوفيات: ٣ / ٣١٥.

(٤) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٥.

(٥) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٥.

(٦) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٥.

(٧) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٥.

(٨) بحار الأنوار: ٧٨ / ٣٦٥.

(٩) تاريخ بغداد: ٣ / ٥٤، والوفيات: ٣ / ٣١٥.

ص: ٢٤٢

٤٤ - عنه (عليه السلام) انه قال: «لو كانت السموات و الارض رتقا على عبد ثم انقى الله تعالى لجعل منها مخرجا».

٤٥ - وقال (عليه السلام): «انه من وثق بالله أراه السرور».

٤٦ - وقال (عليه السلام): «من توكل على الله كفاه الامور».

٤٧ - وقال (عليه السلام): «الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا المؤمن».

٤٨ - وقال (عليه السلام): «التوكل على الله نجاء من كل سوء و حرز من كل عدو».

٤٩ - وقال (عليه السلام): «الدين عز و العلم كنز و الصمت نور و غاية الزهد الورع و لا هدم للدين مثل البدع و لا افسد للرجال من الطمع و بالراغب تصلح الرعية و بالداعي تصرف البلية».

٥٠ - وقال (عليه السلام): «من ركب مركب العمر اهتدى الى مضمار النصر و من شتم اجيب و من غرس اشجار التقى اجتنى أشجار المنى».

٥١ - وقال (عليه السلام): «اربع خصال تعين المرء على العمل، الصحة و الغنى و العلم و التوفيق».

٥٢ - وقال (عليه السلام): «ان لله عبادا يخصهم بذوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوا لها فإذا منعواها نزعها عنهم و حوتها الى غيرهم».

٥٣ - وقال (عليه السلام): «أهل المعروف الى اصطناعه احوج من أهل الحاجة اليه لأن لهم اجره و فخره و ذكره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه».

٥٤- و قال (عليه السلام): «من أَمْلَ انساناً هابه و من جهل شيئاً عابه و الفرصة خلسة و من كثُر همّه سقم جسده و عنوان صحيفه المسلم حسن خلقه».

٥٥- و قال (عليه السلام) في موضع آخر: «عنوان صحيفه السعيد حسن الثناء عليه».

٥٦- و قال (عليه السلام): «الجمال في اللسان و الكمال في العقل».

٤٢٣: ص

٥٧- و قال (عليه السلام): «العفاف زينة الفقر، و الشكر زينة الغنى، و الصبر زينة البلا، و التواضع زينة الحسب، و الفصاحة زينة الكلام، و الحفظ زينة الرواية، و خفض الجناح زينة العلم، و حسن الأدب زينة العقل، و بسط الوجه زينة الكرم، و ترك المن زينة المعروف، و الخشوع زينة الصلوة، و التنفل زينة القناعة، و ترك ما يعني زينة الورع».

٥٨- و قال (عليه السلام): «حسب المرء من كمال المروءة ان لا يلقى أحداً بما يكره، و من حسن خلق الرجل كفه أذاه، و من سخائه بره بمن يجب حقه عليه، و من كرمه ايثاره على نفسه، و من صبره قلة شكوكه، و من عقله انصافه من نفسه، و من انصافه قبول الحق اذا بان له، و من نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، و من حفظه لجوارك تركه توبىخك عند اشتراكك مع علمه بعيوبك، و من رفقه تركه عذلك بحضوره من تكره، و من حسن صحبته لك كثرة موافقته و قلة مخالفته، و من شكره معرفته احسان من احسن اليه و من تواضعه معرفته بقدرها، و من سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنانيته بصلاح عيوبه».

٥٩- و قال (عليه السلام): «العامل بالظلم و المعين له و الراضي شركاء».^{٤٢٥}

٦٠- و قال (عليه السلام): «يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم».

٦١- و قال (عليه السلام): «من اخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل و الطامع في وثاق الذل و من طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا».

٦٢- و قال (عليه السلام): «العلماء غرباء لكثره الجهال بينهم».

٦٣- و قال (عليه السلام): «الصبر على المصيبة مصيبة للشامت».

٦٤- و قال (عليه السلام): «مقتل الرجل بين فكيه و الرأى مع الآناة و بئس الظاهر و بئس الظهير الرأى القصير الرأى الفطير».

٦٥- و قال (عليه السلام): «ثلاث خصال تجلب بها المودة: الانصاف و المعاشرة

و المواساة و الشدة و الانطواء على قلب سليم».

٦٦ - و قال (عليه السلام): «الناس اشکال و کلّ يعمل على شاكلته، و الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله تعالى فإنها تعود عداوة، و ذلك قوله عزّ و جلّ: **الأخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**».

٦٧ - و قال (عليه السلام): «من استحسن قبيحا كان شريكا فيه».

٦٨ - و قال (عليه السلام): «كفر النعمه داعية للمقت و من جازك بالشکر فقد اعطاك اكثر مما أخذ منك».

٦٩ - و قال (عليه السلام): «لا تفسد الظن على صديق قد اصلاحك اليقين له، و من وعظ أخاه سراً فقد زانه و من وعظه علانية فقد شانه».

٧٠ - و قال (عليه السلام): «كل الشريف من شرفه علمه و السؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربها».

٧١ - و قال (عليه السلام): «لا تعالجو الأمر قبل بلوغه فتندموا و لا يطولن عليكم الأمد فتفسو قلوبكم و ارحموا ضعفاءكم و اطليوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم».

٧٢ - و قال (عليه السلام): «من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان».

٧٣ - و قال (عليه السلام): «موت الانسان بالذنب اکثر من موته بالأجل و حياته بالبر اکثر من حياته بالعمر^{٤٢٦}».

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباب الأول الفصل الأول: الإمام الجواد (عليه السلام) في سطور ١٧

الفصل الثاني: انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) ١٩

الفصل الثالث: مظاهر من شخصية الإمام محمد الجواد (عليه السلام) ٢٧

أ- تكلمة في المهد ٢٧

ب- إتيانه الحكم صبيا ٢٩

ج- علمه ٣٠

د- عبادته و نسكه ٣٨

ه- معجزاته و كراماته (عليه السلام) ٤٢

و- من مكارم أخلاقه الاجتماعية ٤٤

الباب الثاني الفصل الأول: نشأة الإمام الجواد (عليه السلام) ٥١

الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام الجواد (عليه السلام) ٥٣

ص: ٢٤٦

الفصل الثالث: الإمام الجواد (عليه السلام) في ظل أبيه (عليه السلام) ٥٥ سياسة العباسين مع الرعية ٥٦

الحالة السياسية في هذه المرحلة ٥٩

محمد الأمين : نزعاته و سياساته ٦٠

١- كراهية للعلم ٦٠

٢- ضعف الرأي ٦٠

٣- احتجابه عن الرعية ٦١

٤- خلعه للمأمون ٦٢

الحروب الطاحنة ٦٢

قتل الأئمّين ٦٣

خلافة إبراهيم الخليع ٦٤

ثورة أبي السرايا ٦٤

عبد الله المأمون: نزعاته و سياساته ٦٦

من أبرز نزعات المأمون و صفاتيه ٦٦

١- الدهاء ٦٦

٢- القسوة ٦٧

٣- الغدر ٦٧

٤- ميله الى اللهو ٦٧

٥- تظاهره بالتشييع ٦٨

٦- رد فدك للعلويين ٦٨

ص: ٢٤٧

ب- تفضيل الإمام على بن أبي طالب (عليه السلام) على الصحابة ٦٨

ج- ولایة العهد للإمام الرضا (عليه السلام) ٦٩

وقفة عند سلوك المأمون و نزعاته ٧٠

التحديات التي واجهت حكم المأمون ٧١

العلاقة بين الإمام الرضا (عليه السلام) و المأمون ٧٣

طبيعة حكم المأمون ٧٩

اشتشهاد الرضا (عليه السلام) و النص على إمامية الجواد (عليه السلام) ٨١

الإمام الجواد (عليه السلام) عند اشتشهاد أبيه ٨٣

الباب الثالث الفصل الأول: ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ٩١

١- الحياة الثقافية ٩١

المراكز الثقافية ٩٢

العلوم السائدة ٩٤

ترجمة الكتب ٩٨

المعاهد و المكتبات ٩٩

الخرائط و المراسد ٩٩

٢- الحياة السياسية ١٠٠

منهج الحكم ١٠٠

الخلافة و الوراثة ١٠١

تصرفات شاذة ١٠١

الوزارة ١٠٢

اضطهاد العلوين ١٠٤

ص: ٢٤٨

مشكلة خلق القرآن ١٠٥

٣- الحياة الاقتصادية ١٠٦

واردات الدولة ١٠٧

التهالك على جمع المال ١٠٧

تضخم الثروات ١٠٨

نفقات المؤمن في زواجه ١٠٨

اقتناء الجواري ١١٠

التفنن في البناء ١١١

أثاث البيوت ١١١

الثياب وألوان الطعام ١١٢

مخلفات العلبّيين من الأموال ١١٣

حياة اللهو والطرب ١١٣

التقشف والزهد ١١٤

الفصل الثاني: الإمام الجواد (عليه السلام) وحكام عصره ١١٧ - المؤمن العباسي ١١٧

تزويج المؤمن ابنته من الإمام الجواد (عليه السلام) ١١٧

حقيقة العلاقة بين الإمام (عليه السلام) و المؤمن ١٢٤

السبب في تزويج المؤمن ابنته للإمام الجواد (عليه السلام) ١٢٧

موقف العباسين ١٢٨

موقف الإمام الجواد (عليه السلام) من ابن الأكثم ١٢٨

مدة إمامية الجواد (عليه السلام) في عهد المؤمن ١٢٩

ص: ٢٤٩

٢- المعتصم العباسي ١٢٩

المعتصم و الطبيعة الإسلامية الوعية ١٣٠

الإمام الجواد (عليه السلام) و المعتصم ١٣١

أ- استقدام الإمام (عليه السلام) إلى بغداد ١٣١

ب- اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) ١٣١

استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام) ١٣٥

تجهيزه و دفنه ١٤٠

عمره و تاريخ استشهاده ١٤١

الفصل الثالث: متطلبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ١٤٣ الباب الرابع الفصل الأول : الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الساحة الإسلامية العامة ١٤٩ - أهل البيت (عليهم السلام) و القيادة الرسالية ١٤٩

٢- الساحة الإسلامية و ظاهرة الإمامة المبكرة في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ١٥٥

٣- الإمام الجواد و المفاهيم المنحرفة عند الأمة ١٦١

٤- الإمام الجواد (عليه السلام) و التوجّه إلى هموم أبناء الأمة الإسلامية ١٦٤

الفصل الثاني: الإمام الجواد (عليه السلام) و متطلبات الجماعة الصالحة ١- الإمام الجواد (عليه السلام) يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته ١٦٧

٢- الإمام الجواد (عليه السلام) و البناء الثقافي للجماعة الصالحة ١٧١

أ- تعميق البناء الفكري ١٧١

الدعوة إلى التوحيد الخالص ١٧١

ص: ٢٥٠

مكافحة الغلو ١٧٤

ب- تعميق البناء العلمي ١٧٥

اكمال الأدوات و المنهج العلمي ١٧٦

الإجابة على الاستفتاءات الفقهية و الاستفسارات العلمية ١٧٨

ج- تعميق البناء التربوي ١٨١

الحكمة في العمل ١٨١

التعامل مع الطالمين ١٨٢

النشاط الاجتماعي ١٨٣

وصايا للعاملين ١٨٥

الحث على اكتساب العلم ١٨٦

الحث على التوبة ١٨٧

٣- إحكام تنظيم الجماعة الصالحة و اعدادها لدور الغيبة ١٨٨

أ- نظام الوكلاء و دقة التحرّك ١٨٨

ب- المراسلات السرية ١٨٩

ج- الاحاطة بدقائق الامور الاجتماعية ١٩٠

د- متابعة تربية الأفراد ١٩١

٤- التمهيد لإماماة على الهادى (عليه السلام) المبكرة ١٩١

٥- الإمام الجواد (عليه السلام) و قضيّة الإمام المهدي (عليه السلام) ١٩٤

الفصل الثالث: مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) و تراثه ١٩٧ البحث الأول: أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ١٩٧

البحث الثاني: تراث الإمام الجواد (عليه السلام) ٢١٠

ص: ٢٥١

١- من تراثه التفسيري ٢١٠

٢- من تراثه الكلامي ٢١١

٣- من تراثه الفقهي ٢١٤

٤- من تراثه التاريخي ٢١٦

٥- الطبع في تراث الإمام الجواد (عليه السلام) ٢١٩

٦- الدعاء في تراث الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٢٨

٧- في رحاب مواعظ الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٣٦

الفهرس التفصيلي ٢٤٥^{٤٢٧}

٢٥٢: ص

^{٤٢٧} گروه مؤلفان، *أعلام الهدایة*. قم، چاپ: دوم، ١٤٢٥ هـ.